دروس الشيخ أبو عبد الملك خالد بن عبد الرحمن الحسينان

معاصر هـ

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٩٩٩٣٥
الطابع الزمني: ٠٤-٠٧-٠٨-٠٤-٠٩-٢٠٢٢
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

١	خطبة عيد الفطر لعام 1432 هـ	٥
٢	كشف الحقائق	١٤
٣	لماذا لا تحزن على قلبك؟	٢٣
٤	معالم في حياة الصحابة	٢٨
٥	تأملات في آية الكرسي	٣٣
٦	حفظ الجوارح	٣٨
٧	قضايا ساخنة وأسئلة حرجة	٤٠
٨	مظاهر الكِبر	٥٤
٩	تفسير سورة الفاتحة	٥٧
١٠	تَقْوِيَةُ الصِّلَةِ بِاللهِ	٦٠
١١	حوار هادئ مع أوباما	٦٣
١٢	خطبة عيد الفطر 1430 - كيف كانوا	٦٩
١٣	عَلامَاتُ نَقْصِ الإِيمَانِ	٧٥
١٤	كَلِماتٌ فِي الأَزَمَاتِ	٧٩
١٥	دردشة مع طالب علم	٨٧
١٦	أصعب عبادة في هذا العصر	١٠٢
١٧	البرامج العملية للحياة اليومية	١٠٣
١٨	[الجِهادُ نِعْمَةٌ]	١١٠
١٩	"خطبة عيد الفطر 1433 هـ" "طاغية العصر وفرعون الزمان "	١١٦
٢٠	فَضْلُ قِيامِ اللَّيْلِ	١٢٠
٢١	لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئًا	١٢٤
٢٢	لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟	١٢٨
٢٣	مَعرَكَةُ الدُّعَاءِ	١٣٢

٢٤	نصيحة الشيخ خالد بن عبدالرحمن الحسينان -رحمه الله- لمسلمي تركستان الشرقية	١٣٦
٢٥	حوار مجلة حطين مع الشيخ خالد الحسينان	١٤٠
٢٦	"خطبة عيد الأضحى 1433 هـ"	١٤٢

عن الكتاب

الكتاب: دروس الشيخ أبو عبد الملك خالد بن عبد الرحمن الحسينان
المؤلف: أبو عبد الملك خالد بن عبد الرحمن الحسينان
المصدر: الشاملة الذهبية

عن المؤلف

• الشيخ - حفظه الله - من الكويت
• خريج جامعة الإمام محمد بن سعود في السعودية: قسم / أصول دين.
• إمام وخطيب في وزارة الأوقاف في الكويت.
• إمام في مسجد الألباني في الكويت.
• نفر في ٢٠٠٧ م إلى أفغانستان للجهاد
• له من الكتب:
- أكثر من ألف سنة في اليوم والليلة، وقد انتشر انتشارا واسعا نفع الله به
- أكثر من ألف دعوة في اليوم والليلة.
- أكثر من ألف جواب للمرأة.
- إنجازات هائلة وخسائر فادحة.
• له من الإصدارات السمعية:
- كيف تتخلص من الحزن والإكتئاب.
- كيف تحفظ نفسك.
- كيف تصبح مليونيرا.
- مظاهر سلبية.

١ خطبة عيد الفطر لعام 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ الإصدار المرئي
جهادُ النّفْسِ
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)
أبي زيد الكويتي
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
قسم الدروس الدعوية
٣/ ٦/١٤٣٢ هـ
٥/ ١١/ ٥/٢٠١١ م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٣٣} وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ؟ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {٣٤}.

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

حديثنا اليوم هو حديثٌ يحتاجه كل واحد منّا, الصغير والكبير, والذكر والأنثى, والعالِم والجاهل, كل الناس يحتاجون إلى هذا الحديث على اختلاف طبقاتهم وعلى اختلاف مراتبهم؛ ألا وهو حديثٌ عن جهاد النفس.

جهاد النفس تكلّم عنه الإمام ابن القيّم -رحمه الله تعالى- في كتابه (زاد المعاد) , فقال: إنّ جهاد النفس على أربعة مراتب, فذكر:

أولاً: تعلُّم الهدى.

ثانيًا: العمل بهذا العلِم.

ثالثًا: الدعوة إليه.

رابعًا: الصبر على المشاق التي تواجه هذا الإنسان في طريقه.

فأولاً وقبل كل شيء نقول جهاد النفس ليس هو يوم أو يومين أو شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين, لا, جهاد النفس كما قال سبحانه وتعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} فتجاهد نفسك إلى أن تخرج الروح من الجسد, إلى أن الإنسان يفارق هذه الدنيا.

فذكر الإمام ابن القيِّم -رحمه الله تعالى- واختصرها بهذه النقاط اليسيرة السهلة, ونحن نعلِّق على هذه النقاط تعليق يسير.

فقال رحمه الله: أول أمر هو أنّك تجاهد نفسك على تعلُّم العلِم.

تعلُّم العلِم الشرعي يحتاج إلى صبر, يحتاج إلى سهر, يحتاج إلى بحث, يحتاج إلى قراءة, يحتاج إلى أنّ الإنسان يبذل الوقت والجهد حتى يتعلّم هذا العلِم الشرعي, ولهذا نجد أنّ سلفنا الصالح -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم- ضربوا لنا أروع الأمثلة, تصوّر أنّ أحد السلف -رضي الله تعالى عنهم- سافر مسيرة شهر من أجل حديث واحد يتعلّمه, والآن طبعات الكتب من أحسن الطبعات وأجملها, فتجد

بعض الناس ليس عنده الصبر والتحمُّل في تعلُّم العِلم, بل بعضهم لو تكلّم إمام المسجد بعد صلاة العصر, ومعروف أنّ الدروس التي بعد صلاة العصر لا تتجاوز ٧ - ٨ دقائق, فتجد بعض الناس سبحان الله -شوف من لعب الشيطان بهذا الإنسان حتى يحرمه من تعلُّم العِلم- لا يستطيع, ما يصبر أن يجلس ٥, ٦, ٧ دقائق يتعلّم العِلم الشرعي, والنبي عليه الصلاة والسلام رغّبنا في تعلُّم العِلم, فقال صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقًا يلتمس فيه عِلماً سهّل الله به له طريقًا إلى الجنّة, وذكر في أحاديث أخرى صلى الله عليه وسلم أنّ طالب العِلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر, النملة في جحرها.

ففضل العِلم له فضلٌ عظيمٌ وكبير, له منزلة كبيرة {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} فلا بد أنّنا نصبر وأن نجاهد هذه النفس, النفس ما تريد أن نتعلّم تريد أن تجلس هكذا جاهلة, وهذه مشكلة كبيرة, كثير من المسلمين الآن لو سألته مثلاً عن عقيدته لا يعرفها, ما هي شروط لا إله إلا الله؟ لا يعرفها, ما هي أصول الإيمان؟ لا يعرفها, الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ... إلخ, ما هي نواقض الإسلام؟ لا يعرف نواقض الإسلام, ما هي أشراط الساعة؟ ما يعرف, ماذا تعرف عن اليوم الآخر؟ لا يعرف شيئًا, ماذا يحدث لك في قبرك؟ لا يعرف شيئًا, مشكلة كبيرة! كيف لا نتعلّم دينك؟ عقيدتك كيف لا نتعلّمها؟ هذه مشكلة كبيرة.

بل إنّ بعضهم لا يعرف عن خالِقه شيء, يعبد الله ولكن تقول: ماذا تعرف عن ربك سبحانه وتعالى؟ ماذا تعرف عن أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى؟ لا يعرف شيئًا, وهذه مشكلة كبيرة.

ولهذا الإنسان عندما يقع في الجهل يقع في مشاكل كبيرة, قد يقع في الشركيات, قد يقع في بِدع, قد يقع في ذنوب ومعاصي, كل ذلك بسبب تركه للعلم, فلهذا العِلم أصبح من أهم الضروريات في حياة المؤمن.

لا بد أن نتعلّم العِلم, وإلا كيف نتقرّب إلى الله! المؤمن إذا ما يعرف العِلم ما يتعلّم ماذا قال الله وماذا قال رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يتقرّب إلى ربّه سبحانه وتعالى؟ فلا بد أن نجاهد هذه النفس وأن نمرّنها, ويوم بعد يوم بعد يوم بعد يوم يصبح عندك إيش؟ تبدأ يعني سبحان الله تحب
العِلم.

والعِلم الحمد لله كما قلت الآن يستطيع الإنسان أن يطلب العِلم وهو في السيارة, وهو في الطائرة, في أي مكان تستطيع أن تطلب العِلم, حتى لو كنت عامّيّ ما تعرف تقرأ ولا تكتب؛ الحمد لله الآن أشرطة المشايخ والعلماء الدروس العلمية الصوتية كثيرة, شروحات العقيدة كثيرة, شروحات الفقه, دروس التفسير, شرح بلوغ المرام, شرح رياض الصالحين, الحمد لله, فإذا كنت تعجز أن تقرأ, تقول: أنا والله ما أحب القراءة وما أستطيع, نقول: الحمد لله شغّل حاسة السمع, وأنت في طريقك إلى العمل -على سبيل المثال- تستمع إلى هذه ... , لو كل يوم تسمع محاضرة هذه فيها خير عظيم فيها إنجاز كبير, كل يوم محاضرة في الشهر هذا ما يقارب ثلاثين محاضرة, بين المحاضرات الوعظية أو المحاضرات العلمية, لا بد أن نركّز على المحاضرات العلمية.

الحمد لله الآن فيه أشرطة ولله الحمد والمنّة في فقه العبادات فقط, لا بد أن يتعرّفها الإنسان, أحكام الصلاة لا بد أن نتعرّفها, أحكام الطهارة لا بد؛ واجب على كل مسلم أن يتعلّم أحكام الطهارة, تعرف كيف نتطهّر, ما هي نواقض الوضوء, ما هي واجبات الوضوء, المسح على الخفين, غُسل الجنابة, النجاسة, لا بد أن نتعلّم .. الصلاة, ما هي أركان الصلاة, ما هي واجبات الصلاة, ما هي مكروهات الصلاة, المباحات التي يجوز للمسلم أن يفعلها, هذه أمور مهمّة جدًّا.

فإذا جاءك رمضان مثلاً تأخذ شريط, قبل رمضان تأخذ شريط مثلاً عن أحكام الصيام, إذا أنت تقول أنا ما أستطيع أقرأ ولا عندي وقت مثلاً أجلس عند المشايخ أطلب العِلم, أقول الحمد لله الأشرطة موجودة في التسجيلات, أحكام الصلاة, أحكام الصيام -مثلاً- فتأخذ لك ٤, ٥, ٦ أشرطة في فتاوى الصيام مثلاً أو أحكام الصيام وتستمعها قبل رمضان بأسبوع أو عشرة أيام على الأقل تكون عندك نبذة مختصرة وموجزة عن أحكام الصيام, مكروهات الصيام, مبطلات الصيام, فتشعر -سبحان الله- عندما الإنسان يطلب العِلم

يشعر براحة, يشعر بسعادة, يشعر بانشراح في صدره, لأن أكثر الناس سعداء في هذه الدنيا هم العلماء الذين تعرّفوا على ربهم سبحانه وتعالى وعبدوا الله سبحانه وتعالى, حتى تعبد الله على بصيرة.

فأقول يا أحبابي الكِرام: أول مراتب الجهاد -جهاد النفس- أن تجاهدها على تعلُّم العِلم الشرعي.

النوع الثاني من مراتب جهاد النفس, ذكر ابن القيِّم رحمه الله: العمل بهذا العِلم -انتبه- العمل بهذا العِلم؛ لأنّ العمل بهذا العِلم يحتاج إلى مجاهدة, كثير من الناس سمع عن سُنن كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا تجده يطبِّقها في حياته, لماذا؟ ما هو السبب؟ السبب هو
الكسل.

فعلى سبيل المثال: يعرف أو سمِع أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام حثّنا ورغّبنا عليه الصلاة والسلام أنّ الإنسان إذا جاء إلى فراشه يتوضّأ أو يتطهّر, فتجد هذا الإنسان -سبحان الله- يعرف هذه أنها من السنن, من السنن قبل النوم أنّ الإنسان ينام على طهارة, فتجد هذا الإنسان يتكاسل ويتثاقل مع أنّ الوضوء ما يأخذ من وقت المسلم دقيقتين -إي وربي- دقيقتين ما يأخذ, ومع ذلك تجد هذا الإنسان يتكاسل أن يقوم ويتوضأ وينام على طهارة, إذًا العِلم يحتاج إلى مجاهدة.

كثير من المحرّمات نعرفها, قرأنا عن حرمة الغيبة, وحرمة الكذب, وحرمة السب, وحرمة الحسد, وحرمة النظر إلى ما حرّم الله عز وجل إلى النساء؛ ومع ذلك تجد كثير من الناس يقعوا في الغيبة ويقع في الحسد ويقع في السب والشتم, إذًا لا بد لها .. إذًا النفس تحتاج إلى مجاهدة أن تجاهد نفسك على تطبيق العِلم, ليس فقط نتعلّم العِلم وتكون من المُكثرين, خلاص أنا تعلّمت العِلم وأخذت الشهادات الجامعية وطلبت العِلم, لا, المرتبة الثانية من جهاد النفس لا بد أن تجاهدها على تعلُّم هذا العِلم, ما تعرف عن سُنّة من السُّنن أو واجب من الواجبات إلا وتحاول تطبِّقه في حياتك.

كم من الفضائل التي قرأناها وسمعناها ومع ذلك لا نطبِّقها في حياتنا, فضل قيام الليل مثلاً, كثير من الناس يعرف فضل قيام الليل لكن تقول: هل تقوم الليل لو نصف ساعة؟ لا.

يعرف فضل صلاة الضحى, لأن النبي عليه الصلاة والسلام بيّن أنّ صلاة الضحى يعني كما الإنسان تصدّق بـ ٣٦٠ صدقة.

فضل قراءة القرآن, تجده ما يقرأ القرآن إلا من فترة بعيدة من جمعة إلى جمعة يقرأ سورة الكهف فقط.

فضائل كثيرة نعرفها, سُنن كثيرة, آداب كثيرة, ومع ذلك عند التطبيق العملي الواقعي تجدنا نتكاسل ونتثاقل ونتراجع, لماذا؟ لأنّ المسألة تحتاج لها جهاد.

الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا إذا تعلّموا عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يعملون بها ويطبِّقونها, إذًا لا بد -هذه المرتبة الثانية من مراتب جهاد النفس- أننا نعمل بهذا العِلم الذي تعلّمناه, حتى لو سمعت محاضرة, خطبة, درس, لا بد أن تسأل نفسك بعد الخطبة أو الدرس, ماذا عملت؟ ما هو أثر هذا الدرس وهذه الخطبة على أخلاقي, على سلوكي, على واقعي؟ والا فقط نسمع الدروس والمحاضرات والخُطب ووقت العمل والتطبيق نكون من أبعد الناس؟! هذه مشكلة كبيرة, إذًا لا بد
من جهاد النفس على العمل بهذا العِلم.

المرتبة الثالثة من مراتب جهاد النفس التي ذكرها الإمام ابن القيِّم رحمه الله, قال: الدعوة إليه.

بعدما تعلّمت العِلم وعمِلت بالعِلم, الآن تدعو إلى هذا العِلم, ما تكون إنسان أناني عندك فقط الخير, تحرم الخير اللي عندك تحرم الناس منه, لا, تحاول, بعض الناس يقول يا أخي أنا ما عندي أسلوب, ما عندي جرأة أن أتكلم, أقول: الحمد لله المسألة بسيطة تستطيع أن توزع مثلاً كتاب في الأذكار, كتاب في السُّنن, كتاب في الآداب, كتاب مثلاً في المحرّمات المنتشرة بين الناس, كتاب في المخالفات في العقيدة التي يقع فيها كثير من الناس, هذا الكتاب أو هذا الكتيِّب الصغير أو المطوية توزعها بين الناس, أو شريط نافع مفيد مؤثِّر توزعه بين الناس, هنا أصبحتَ أنت تُعتبر من الذين ينشرون العِلم ويُعلِّمون العِلم لأن نشر العِلم له صور -انتبهوا- نشر العِلم له صور, من

صوره الخطبة, من صوره الدرس, من صوره نشر الشريط, نشر الكتيِّب, هذه كلها من صور نشر العِلم.

حتى لو كان الإنسان يجلس مع زوجته, مع أولاده, مع أصحابه في العمل, لو ذكّرهم بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بسُنّة من السُّنن يُعتبر من الذين يعلّمون العِلم -الحمد لله-, مثلاً تذكّرهم أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده, سبحان الله العظيم) ويبدأ الناس يتعلّمونها, الأجر لك. تقول لهم -هذا مثال آخر- كان أكثر دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام كما يقول أنس ابن مالك والحديث متفق عليه كان أكثر دعائه يقول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة, وفي الآخرة حسنة, وقنا عذاب النار) فتحث الناس وترغِّب الناس أن يقولوا هذا الدعاء في سجودهم, في ذهابهم, في إيابهم, لأن هذا الدعاء فيه سعادة الدنيا والآخرة.

فهنا يصبح أنك مارست تعليم العِلم ونشر العِلم, ومع الأيام الله عز وجل يوفقك ويبارك في علمك, هذا نوع من أنواع الجهاد.

النوع الرابع من أنواع الجهاد: أنك تصبر على الأذى الذي يصيبك من الخلق.

طريق الدعوة طريق مفروش .. ليس مفروشًا بالورود إنما مفروش بالأشواك, فقد تتكلّم أو تنصح أو تُرشِد أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر فتجد من يعارضك, تجد من يتهمك بسوء, تجد من يلقي عليك الألفاظ البذيئة, إذًا لا بد من الصبر.

كثير من الناس ما يستطيع يصبر, أوّل كلمة تُقال له, على طول مباشرةً المعنويات والهِمّة أُحبِطت, يقول فلان قتل هِمّتي, كيف؟ قال لك والله قال لي كلمة: أنت جاهل, أنت ما عندك أسلوب, أنت ما تعرف تدعو إلى الله, أنت إرهابي, أنت فيك كذا, أنت جاهل, فتجد هذا الإنسان يتحطّم نفسيًّا, هذا غير صحيح, لا بد أن تصبر, قد تُسجن, قد تؤذى, قد تُضرب, وهكذا كان حال الصحابة, وهكذا كان حال الأئمة الأربعة, تصوروا الأئمة الأربعة: الإمام أبو حنيفة, والإمام مالك, والإمام الشافعي, والإمام أحمد, كلهم سُجِنوا, وضُرِبوا, وأوذوا, وشُهِّر بهم, ولكن ماذا كان حالهم بعد ذلك؟ حتى الإمام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- سُجِن وأوذي ولكن بعدما صبر وثبت؛ الله عز وجل بارك في عِلمه وبارك في دعوتهم, بارك الله في عِلمهم ودعوتهم وفتاويهم, لماذا؟ لأنهم صبروا وثبتوا على هذا الطريق.

إذًا الصبر على هذا الطريق يحتاج إلى جهاد, لا بد أن تصبر, أما الإنسان عند أول اختبار أو امتحان يسقط, هنا خلاص ما يستطيع, لا حول ولا قوة إلا بالله.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعيننا على جهاد أنفسنا, وقد قال صلى الله عليه وسلم أو كان من دعائه كان يقول: (اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها أنت وليها ومولاها).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت

النخبة في منبر التوحيد والجهاد ... http://tawhed.ws/c?i=٣٧١

النخبة في الدليل المركزي ... http://up٢٠٠١.co.cc/central-guide

نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية

النخبة على تويتر ... https://twitter.com/al_nukhba

النخبة على فيسبوك ... http://www.facebook.com/pages/ نخبة الإعلام الجهادي/٢١٢٦٢٢٧٧٢٠٩٨٥٢٠

مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية

العبوات أنجع ... www.٣bwat.info

قطوف الشريعة ... www.qutof.info

نُصِرتم يا أهل السنّة ... www.sunh.info

صَلاح الدين بردع المعتدين ... www.salahaldin.info

موقع الإصدارات الإنشادية ... www.nsheed.info

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم
تفريغ الإصدار المرئي
خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٢ هـ
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
٨ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ
٤/ ١١/ ٢٠١١ م

(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

فيقول ربنا جلَّ في علاه: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)، فما المقصود بالنصر؟ وما معنى النصر؟ حيث أنَّ بعض الناس عندما ينظر في أرض الواقع يرى أنَّ الرسل منهم من يُقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مطرودًا، وأنَّ المؤمنين منهم من يُسجن ومنهم من يُعذَّب ومنهم من يُضطهد، فما معنى النصر في الإسلام؟

الله جلَّ وعلا وصف نفسه بأنه لا يخلف الميعاد، وقال جلَّ في علاه عن نفسه: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً) وفي آية أخرى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا).

ووعد الله حق، فما معنى النصر في الإسلام؟

إنَّ كثيرًا من الناس يحصرون النصر في صورةٍ واحدة فقط هو نصر الميدان، نصر المعركة، النصر العسكري فقط، وهذا مفهوم قاصر لمعنى النصر.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما ألقي في النار ولم يتراجع عن عقيدته وعن دعوته؛ أكان موقف إبراهيم موقف نصر أم موقف هزيمة؟

لا شك ولا ريب في منطق العقيدة أنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في قمة النصر عندما أُلقي في النار وهو لم يتراجع عن عقيدته وعن دينه، ثم نجَّاه الله سبحانه وتعالى عندما قال: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ).

ولو تأمَّلنا وتدبَّرنا قوله جلَّ وعلا: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) نقف مع (وَالَّذِينَ آمَنُوا) نقف معها، هل نحن حققَّنا الإيمان الصادق، الإيمان الحقيقي، الإيمان الذي يحبه ربنا جلَّ وعلا ويرضاه؟

هل قلوبنا خلت من الأمراض والآفات والشرك بجميع أنواعه وصوره وأشكاله؟

ولا شك ولا ريب أنَّ من معتقد أهل السنة والجماعة أنَّ من معاني أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يخذل من توجَّه إليه بصدق وتوكل عليه واعتمد عليه، هذا لم يحدث في تاريخ البشرية أنَّ نبيًّا من الأنبياء أو عالمًا من العلماء أو داعيةً أو مجاهدًا أو أمةً أو دولةً توجهت إلى الله بصدق واعتمدت على الله وتوكلت على الله وتركت كل الناس من أجل الله جلَّ وعلا والله سبحانه وتعالى خذلها، هذا لم يحدث، لأن الله جلَّ وعلا قال عن نفسه: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ).

والله سبحانه وتعالى كتب النصر والغلبة لأوليائه، لدينه، وكتب الذل والمهانة لأعدائه الكافرين والمكذِّبين.

إخوة الإيمان والعقيدة، وبعد هذه المقدمة اليسيرة أحببنا أن نقف في هذا اللقاء مع صورٍ من معاني النصر:

فأول صورةٍ من صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم عندما يخرج إلى الجهاد في سبيل الله وينتصر على المحبوبات الثمانية -وبعضهم يسميها الشهوات الثمانية- هذا من أروع صور النصر في الإسلام، لم تجتذبه الأرض أنه لم يخلد إلى الأرض، فهنا نجد أنَّ كثيرًا من الناس قد فشل في الانتصار على هذه المحبوبات الثمانية.

نسمع عن كثير من الأخيار والصالحين والمصلحين إذا أراد أن يخرج إلى الجهاد في سبيل الله يفكر ألف مرة: كيف يفارق زوجته، وكيف يفارق أبناءه، وكيف يفارق وظيفته التي يستلم من ورائها مبلغًا ضخمًا، وكيف يفارق قصره الذي تعب في بنائه، وكيف، وكيف، وكيف .. ولكن نجد أنَّ المجاهد، وأقول لكم هنيئًا لكم يا أيها المجاهدون في كل مكان هنيئًا لكم أن انتصرتم على هذه المحبوبات الثمانية أو الشهوات الثمانية، هذا بفضل الله وبرحمته وكرمه وليس بحولكم ولا قوتكم، لقد أثبتُّم يا أيها المجاهدون عمليًا وواقعيًا ليس كلامياً أنَّ الله جلَّ وعلا ورسوله والجهاد في سبيله أحب إليكم من كل شيء.

وكما قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- قال أنَّ بالجهاد تظهر المحبة الصادقة الكاملة لله سبحانه وتعالى.

فهذا أول صورةٍ من صور النصر؛ أنَّ المسلم ينتصر على هذه المحبوبات الثمانية عندما يخرج إلى الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا؛ ومن صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم إذا خرج إلى الجهاد في سبيل الله فهناك انتصار آخر وهو الانتصار على الشيطان، ذلك العدو المبين (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، الشيطان يحاول بقدر ما يستطيع أن يعيق المسلم عن الذهاب إلى الجهاد في سبيل الله.

بل إنَّ الشيطان من خلال التجربة والواقع وجدنا أنَّ الشيطان يستنفر كل قواته من أجل أن يصدَّ المسلم عن الجهاد في سبيل الله، ولذلك تجد كثير من الناس إذا فقط مجرد أن يفكِّر في خروجه للجهاد تأتيه الهواجس والخواطر والوساوس، بعكس عندما يمارس أي عبادة من العبادات لا تأتيه
هذه الهواجيس وهذه الخواطر.

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإسلام والهجرة والجهاد" ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم -نقول الحديث اختصارًا- "فقعد له في طريق الجهاد وقال له تجاهد -وهو جهد النفس والمال- فتقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويقسَّم المال فعصاه فجاهد" فماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: "من فعل ذلك فمات أو قُتِل أو وَقَصَته ناقته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة".

ولا يفهم بعض الناس أنه قد يقول يعني هل القاعدين عن الجهاد في سبيل الله ما انتصروا على الشيطان؟ نقول لا، قد يكون هناك انتصار جزئي، عندما المسلم يغض بصره عن ما حرَّم الله هذا نوع من أنواع الانتصار على الشيطان، عندما يحفظ لسانه من الغيبة والنميمة والكذب والسب والشتم هذا نوع من أنواع الانتصار، لكن أنا أقصد بالانتصار هنا أنه انتصر على الشيطان في عبادة الجهاد، والذي قعد عن الجهاد لم ينتصر على الشيطان في عبادة الجهاد بل الشيطان هو الذي غلبه وقهره.

ثالثًا؛ ومن صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم إذا خرج إلى الجهاد في سبيل الله فقد انتصر على المخذِّلين والمثبِّطين والمرجفين الذين فضحهم الله جلَّ وعلا في كتابه الكريم عندما قال ربنا جلَّ في علاه: (لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً) خبال: أي ضعفًا وتخذيلاً وتثبيطًا وتشكيكًا، (لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

الله جلَّ وعلا في هذه الآية يحذِّر خير الناس وأطهر الناس وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وهم الصحابة رضي الله عنهم، الله قال: (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي: يسمعون لهؤلاء المثبِّطين، هؤلاء المثبِّطين يسمعون لهم ليس عن ضعف إيمان ولكن لأنَّ هؤلاء المثبِّطين والمخذِّلين لهم مكانة اجتماعية، عندهم شهرة، فهم يلبسون الحق بالباطل، فالله جلَّ وعلا حفاظًا على عباده المؤمنين الله سبحانه وتعالى حذَّرنا وأنذرنا أن نتأثر بهؤلاء المثبِّطين المخذِّلين، وللأسف الشديد -أيها الأحباب الكرام- لقد خرج في هذا العصر الآن هيئات

ومؤسسات تدعو إلى الصدِّ عن الجهاد في سبيل الله، بل إننا سمعنا بعض الدعاة في الفضائيات يسمِّي الجهاد محرقة يسمِّي الذهاب إلى الجهاد محرقة!

الله جلَّ وعلا يسمِّي الجهاد في سبيله تجارة، بل هو من أفضل وأحسن وأروع أنواع التجارة مع الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).

حتى حدَّثني أحد الإخوة عندما أراد أن يذهب إلى الجهاد فعلِم به أحد الناس فقال: أين تذهب؟ ذاهب إلى المحرقة؟ (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) حسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه الكلمات كلها كلمات التخذيل والتثبيط والإرجاف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول أيها الأحباب الكرام، من العجائب في هذا العصر أن تُقام هيئات ومؤسسات تصد عن الجهاد في سبيل الله، هل قامت هذه المؤسسات وهذه الهيئات من أجل صد الشباب عن البعثات في دول الكفر؟ لا.

هل قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات من أجل محاربة الفساد في الأرض؟ لا.

هل قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات من أجل نصرة المسلمين المستضعفين في كل مكان؟ لا.

إنما قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات لغرضٍ واحدٍ ولهدفٍ واحدٍ وهو صدُّ الناس عن الجهاد في سبيل الله.

ولي مع هذه الهيئات والمؤسسات أسألهم سؤالين، سؤالين بكل صراحة وبكل وضوح وبكل مصداقية:

-السؤال الأول: لو فُتح الطريق إلى فلسطين -الجهاد في فلسطين- ماذا سوف تقول هذه الهيئات والمؤسسات؟ هل سوف تصد الناس عن الجهاد في فلسطين؟ طبعًا ما فيه شيخ الآن يقول للناس لا تذهبوا إلى الجهاد في فلسطين، ما يستطيع تحترق أوراقه، الناس حتى يشكُّون فيه يقولون هذا شيخ؟! هذا ما هو بشيخ، هذا يهودي، أكيد له علاقات سرية مع اليهود، اليهود داهنين سيره معطينه شيكات. فالناس ما نتقبَّل أنَّ الإنسان يصد الناس عن الجهاد في فلسطين.

طيب يا أيها العقلاء أخاطبكم يا أيها العقلاء: ما الفرق بين الجهاد في فلسطين والجهاد في الصومال والجهاد في أفغانستان والجهاد في الشيشان والجهاد في العراق والجهاد في كل مكان في الجزائر وفي اليمن في كل مكان؟

كلهم يشتركون في أنهم مسلمين، كلهم سُفِكت دماؤهم، كلهم اغتُصبت أعراضهم، كلهم دُنِّست مقدساتهم، كلهم احتلَّت بلادهم، ما الفرق؟! هل هناك عاقل يفرِّق بين هذه المتماثلات؟!

-السؤال الثاني الذي نسأله لهذه الهيئات ولهذه المؤسسات -وبكل صراحة-: لماذا قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات في هذا الوقت عندما كان الجهاد ضد الصليبيين، بينما لم نسمع عن هذه الهيئات والمؤسسات التي تصد الناس عن الجهاد في سبيل الله لم تقم أيام الجهاد ضد الروس، وإنما قامت عندما قام الجهاد ضد الصليبيين، ما هو السبب؟ من الذي أوحى إليها؟ أتدرون من الذي أوحى إليهم؟ إنها أمريكا جرثومة العصر أوحت إليهم أن انشئوا هذه الهيئات وهذه المؤسسات حتى يصدوا الناس عن الجهاد في سبيل الله، يحاربون الدين باسم الدين، فيأتونك بمشايخ أهل لحى وبشوت ويجلسون مع الشباب يا ابني، يا ولدي، يا أخي، لا تضيِّع نفسك، لا تضيِّع مستقبلك، لا تتهور، لا تأخذك العاطفة، عليك بالحماس المنضبط.

ولا تنسوا أنَّ من وظيفة المنافقين أنَّهم يصدون الناس عن الجهاد، لذلك قال الله جلَّ وعلا: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً) يعقون الناس عن الجهاد، هذه وظيفة المنافقين.

أيها المجاهدون في كل مكان، هنيئًا لكم أن انتصرتم على الإعلام الغربي والإعلام العربي عندما كان يشوِّه صورتكم ويقول عنكم في وسائل الإعلام بأنَّكم الإرهابيين والمتطرفين والمتشددين، فلم تبالوا بكلامهم ومضيتم في طريقكم طريق الجهاد والصعاب والمهالك والمخاطر

نصرةً لدين الله وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.
هنيئًا لكم يا أيها المجاهدون عندما لم ترضوا أن تكونوا مع الخوالف -وأنتم تعرفون من هم الخوالف، قال الله جلَّ وعلا: (رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ) عن المنافقين، الخوالف هم النساء والصبيان- فجزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم أنكم لم ترضوا أن تجلسوا في البيوت مع النساء، فقط جالسين في البيوت، رجال جالسين في بيوت يربون الكروش ويقابلون العيوش، هؤلاء رجال؟! إنما الرجال الذين يصارعون الموت في ساحات الوغى.
إذن هذه الصورة الثالثة من صور النصر في الإسلام، فبعدما انتصرتم على المحبوبات الثمانية وانتصرتم على الشيطان وانتصرتم على المثبِّطين المخذِّلين بارك الله فيكم.
الصورة الرابعة من صور النصر في الإسلام: انتصار الإيمان وانتصار العقيدة، عندما يثبت المؤمن على دينه وعقيدته، ويبذل روحه ودمه وحياته من أجل الثبات على عقيدته ودينه هذه صورة من صور النصر.
ولنا في قصة الغلام، في قصة أصحاب الأخدود عبرة ودرس، فعندما عجز الملك عن قتله قال له الغلام إنك لا تستطيع أن تقتلني حتى تفعل ما آمرك به، تجمع الناس في صعيدٍ واحد ثم تصلبني على جذع ثم تأخذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم تقول بسم الله رب الغلام، فإن فعلت فإنك تقتلني، فجمع الملك الناس في صعيدٍ واحد وأخذ سهمًا من كنانته فوضع السهم في كبد القوس ثم رمى وقال بسم الله رب الغلام -وجمع الناس- فقتل الغلام، فماذا قال الناس؟
قالوا: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتي الملك فقيل له لقد وقع بك ما كنت تحذر لقد آمن الناس.
فانظروا -يا رعاكم الله- كيف أنَّ هذا الغلام ضحَّى ببدنه ضحَّى بحياته ضحَّى بكل شيء من أجل دعوته وعقيدته وإيمانه، وهكذا ينبغي على كل مسلم أن يضحِّي بكل شيء من أجل نصرة الإسلام والمسلمين.
مضى الغلام إلى ربه إلى رحمته إلى كرمه إلى جنته، لكن ما هي النتيجة والثمرة؟ أنَّ الناس آمنوا.
ثم ماذا فعل بعد ذلك الملك؟ عند ذلك الملك بدأ بحفر الأخاديد في أفواه السكك، وأضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها -يعني ألقوه فيها- ففعلوا، فجاءت امرأة ومعها صبي فتقاعست -ترددت هل تقع في النار أو لا تقع-، فقال الغلام: يا أماه اصبري، فإنك على الحق.
وهكذا -أيها الأحباب الكرام- انتصار العقيدة والإيمان، وهكذا قافلة الإيمان تسير يتقدَّمها الأنبياء الكرام والصديقون والشهداء (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)، ما جفَّت الأرض من دماء الشهداء في عصرٍ من العصور.
الصورة الخامسة من صور النصر في الإسلام: الشهادة في سبيل الله، -الله أكبر- نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يختم لنا بالشهادة في سبيله صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين، الشهادة بحد ذاتها نصرٌ حقيقي، فضلٌ وكرمٌ وجودٌ من الله جلَّ وعلا، وهي اختيار واصطفاء واجتباء من الله (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء).
بل ذلك الصحابي الجليل عندما رُمي فخرج الدم قال: فزت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة -الله أكبر- الصحابة عرفوا هذه المعاني الحقيقية، بعكس بعض الناس عندما يسمع عن شخص ذهب إلى الجهاد وقُتِل شهيدًا قال ضيَّع مستقبله ضيَّع نفسه، فالصحابة يعدُّونه فوز عظيم، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو القدوة والأسوة خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم كان يتمنَّى الشهادة قال: "وددت أن أغزو في سبيل الله ثم أُقتل" قالها ثلاثًا، ولم يقل أنتصر، قال: أُقتل.
فالشهادة بحد ذاتها تعتبر نصر حقيقي للإنسان.
ومن صور النصر في الإسلام: هلاك المكذِّبين والكافرين ونجاة الرُسل والمؤمنين، فقد نجَّى الله جلَّ وعلا نوحًا ولوطًا وصالحًا وشعيبًا وهودًا، قال الله جلَّ وعلا عن نوح: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى

الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ).

بحد ذاته عندما الله سبحانه وتعالى يهلك الكافرين هذا يعتبر صورة من صور النصر.

في وقتنا الحاضر أكَّد زوال الاتحاد السوفيتي هذه الحقيقة -انتبهوا لهذه الحقيقة- أنَّ مجرَّد جهاد المجاهدين هذا يُعتبر الله سبحانه وتعالى يُنزل العذاب والهلاك والدمار على الكافرين، أيام الاتحاد السوفيتي لم يكن المجاهدون أكثر ولا أقوى ولا أقدر من الاتحاد السوفيتي ولكن لأنَّ الاتحاد السوفيتي حارب دين الله وقتل أولياء الله ماذا حصل بهم؟ تتابعت عليهم المحن والبلايا والفقر والفساد حتى سقط الاتحاد السوفيتي.

وهنا أقول لأمريكا أبشري يا أمريكا، أبشري بالهزائم والنكبات والمصائب والكوارث والزلازل والأعاصير، لماذا؟ لأن أمريكا طغت وبغت وأفسدت في الأرض، قتلت الأبرياء وسفكت دم الأولياء واغتصبت النساء ودنَّست المقدسات، أمريكا هي أكبر داعمة لإسرائيل الذين يقتلون إخواننا في فلسطين، فهذه صور من صور النصر والتاريخ يشهد وقصص الأنبياء تشهد أنَّ مجرَّد جهاد المجاهدين الله عز وجل يحل العذاب والهلاك والدمار على الكافرين والمكذِّبين.

أخيرًا -أيها الأحباب الكرام- من صور النصر في الإسلام: هو نصر الميدان، نصر المعركة، نصر العز والتمكين، كما نصر الله عز وجل داوود (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ) وكما نصر الله موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون، أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد نصره الله نصرًا مؤزَّرًا، فلم يفارق الدنيا إلا بعد أن أقرَّ الله عينه بالنصر المبين والعز والتمكين، فقد جعل الله النصر ودخول الناس في دين الله أفواجا علامةً على قرب أجل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال الله جلَّ وعلا: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) إلى آخر السورة، فما فارق الدنيا صلى الله عليه وسلم حتى حكم الإسلام في جزيرة العرب، ثم بعد ذلك تتابع تلامذته لأن الصحابة رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ربَّاهم التربية الجهادية، ما ربَّاهم صلى الله عليه وسلم على الدعة والسكون وحب الراحة وإلا كان ما فُتِحت هذه البلاد، ما ربَّاهم على الخنوع والذل والاستسلام للعدو لا، ففتحوا البلاد شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا حتى استنار كثير من الأرض بنور الإسلام والإيمان.

أيها الإخوة هل تظنون أنَّ هذا الدين وهذا الإسلام وصل إليكم بكل سهولة وبرودة؟ لا، هذ الدين ما وصل إلا بعد أن سالت دماء الصحابة في الأمصار والأقطار يرفعون راية الإسلام وينشرون دين الله سبحانه وتعالى.

اسمعي يا أمريكا هذا الموقف، هذا الموقف يهمك كثيرًا جدًا: وقف عقبة على شاطئ المحيط الأطلنطي، خرج من المدينة واجتاز آلاف الكيلوات، لا طائرات ولا دبابات ولا قطارات، وهو يقطع هذه الفيافي والصحاري والجبال والوديان على الخيول والجمال؛ لأن عقبة تربَّى التربية الجهادية، بعكس بعض أهل العلم الآن في هذا العصر ما يربون التربية الجهادية ولو تقول له: يا أخي ربِّ طلابك على التربية الجهادية يقول انت بتورطني؟! فما يربون على التربية الجهادية، ماذا يربون؟ فقط يربون على العلم النظري تعبئة العقول -عبي العقول- تعبئة العقول والجلوس في البيوت، يجلس الطالب أربع سنوات في الجامعة تعبئة عقول، وينتهي من الجامعة الماجستير والدكتوراه خمس سنوات إلى سبع سنوات، تعبئة عقول.

يا أيها المسلمون ديننا ليس دين تعبئة عقول وجلوس في البيوت فقط، ديننا دين الحركة والنشاط والعز والتمكين والفتح، انظروا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يغرس في قلوب الصحابة حب الجهاد حتى سرى حب الجهاد في أرواحهم وقلوبهم وأبدانهم، بعكس أهل العلم الآن في هذا العصر يغرس في قلوب طلابه كره الجهاد وبغض الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقف يخاطب المحيط الأطلنطي يقول: والله يا بحر لو أعلم أنَّ أرضًا خلفك تُفتح في سبيل الله لخضته بفرسي هذا. ما كان يعلم -رضي الله عنه- أنَّ وراء المحيط الأطلنطي أرض كان يظن هذا خلاص نهاية الدنيا ما فيه أرض بعد المحيط الأطلنطي.

تدرون -يا أحبابي الكرام- ماذا بعد المحيط الأطلنطي؟ إنها الأمريكتان؛ فآه يا أمريكا لو لم تقف خيول عقبة عند المحيط الأطلنطي

لكان التاريخ شيئًا آخر، ولكن ماذا أقول؟ أقول: قدَّر الله وما شاء فعل لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون إن الله كان عليمًا حكيمًا.
فهذا الدين لماذا انتصر؟ لأن هناك رجال يقومون ويضحُّون بأبدانهم وأرواحهم وأموالهم نصرةً لله سبحانه وتعالى، والبشائر التي بشَّرها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه من التمكين والعز كلها تنطبق على هذه الصورة الأخيرة وهو الغلبة العسكرية وهو التمكين والعز الكامل، هذه البشائر كلها تنطبق على هذه الصورة الأخيرة.
أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينصر الإسلام والمسلمين
اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الشرك والمشركين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
www.nokbah.com

٢ كشف الحقائق

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ الإصدار المرئي
كشف الحقائق
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
قسم الدروس الدعوية
٦ رمضان ١٤٣٢ هـ
٦/ ٨/ ٢٠١١ م
(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه, وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله, أما بعد:
أحبابي الكرام, هذا اللقاء بعنوان كشف الحقائق, وما أحوجنا ونحن في هذا الزمان الذي قد غُيِّبت فيه كثيرٌ من الحقائق عن واقع المسلمين, فهناك حقائق مزيفة اتخذها بعض الناس دينًا, وهناك حقائق مغيبة عن واقع الناس, ولهذا أحببنا في هذا اللقاء أن نكشف بعض الحقائق, سواءً كانت حقائق عن غير المجاهدين أو حقائق عن المجاهدين.
تسأل كثير من الناس وللأسف حتى من أهل العلم والفضل, تسأله تقول له ماذا تعرف عن المجاهدين؟ ماذا تعرف عنهم؟ عن أحوالهم، عن أخلاقهم، عن صفاتهم؟
يقول لك: والله على حسب ما نسمع في الأخبار, فجَّروا, قتلوا, دمَّروا, أحرقوا.
بس هذا تعرف عن المجاهدين؟! الجهاد عالم عظيم كبير, مدرسة الجهاد من أروع وأجمل المدارس عبر التاريخ.
لكن للأسف الشديد أنَّ بعض الناس يتعرف على المجاهدين عن طريق بعض القنوات الفضائية, عن الإعلام, وهذا الإعلام تعرفون أنَّ منه الإعلام الفاجر الفاسق, فتجد للأسف الشديد أنّ بعض الناس يأخذ أخبار المجاهدين عن الكافرين والمنافقين.
طيب هناك منتديات للمجاهدين تكشف الحقائق عن واقع المجاهدين وعن أحوال المجاهدين وعن ماذا يعمل المجاهدون, طيب لماذا لا تأخذ أخبار المجاهدين من منتديات المجاهدين؟

لكن للأسف الشديد -واسمحوا لي بهذه العبارة- أقول لكم للأسف الشديد أنَّ بعض الناس يخاف, من شدة رعبه من الاستخبارات, يعني أنا أخشى على هذا الإنسان أن يقع في خوف السر, معروف خوف السر خوف الشرك، يقول لك والله أنا أخاف أن أدخل على مواقع المجاهدين وأُكتشف أني من المجاهدين.

فهو عنده رعب شديد وخوف عظيم من الاستخبارات أكثر من خوفه من الله سبحانه وتعالى, ممكن في السر يعصي ربه سبحانه وتعالى ما عنده مشكلة, لكن يدخل على مواقع المجاهدين أووه هذه مشكلة كبيرة, يا رجال بروحك انت ما أحد يدري عنك, شوف ماذا يحدث للمجاهدين.

قالك لا خلك بعيد، السلامة لا يعدلها شيء.

فأحببنا أحبابي الكرام في هذا اللقاء أن نتعرف على بعض الحقائق، سواءً كانت في غير المجاهدين أو كانت من المجاهدين, والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ).

فمن الحقائق أحبابي الكرام المزيفة والتي كانت قد لُبِّست علينا, أنا عندما جئت إلى أرض الجهاد كنت آخذ أفكار ومفاهيم خاطئة وسيئة جدًّا جدًّا جدًّا عن المجاهدين, وعندما جئت إلى أرض الجهاد أكرمني الله سبحانه وتعالى، وهذا يعتبر من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ورحمته وفضله أنّ الله يكرم عبده أن يخرجه إلى الجهاد في سبيل الله, أن يكون مجاهدًا مرابطًا مهاجرًا.

فمن الحقائق التي زيفت علينا يوم كنا في بلادنا, كنا نسمع من بعض الناس، وللأسف الشديد من بعض أهل العلم من يقول أو من يسمِّي من يذهب إلى الجهاد يسميهم بالفضائيات يسميهم "سفهاء الأحلام", انتبه للعبارة هذه ترا هذه العبارة خطيرة, تسمي من يذهب إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الرب سبحانه وتعالى، ولإحقاق الخلافة على وجه الأرض تسميهم سفهاء الأحلام, يعني الذي قعد عن الجهاد هم من كبراء الأحلام, هم من العقلاء والحكماء؟!

طيب أين أنت من قوله سبحانه وتعالى, وقد وصف الله جل وعلا من صفات المنافقين, المنافق دائمًا يلمز بالمجاهدين, الصفة التي يمتاز بها المنافقين أنه دائمًا يتشمت بالمجاهدين، ودائمًا يتصيد أخطاء المجاهدين, يفرح ويستبشر عندما يسمع أخطاء المجاهدين, ترا هذه من صفات المنافقين انتبهوا.

الله جل وعلى ماذا يقول؟ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) هذه عادة المنافقين دائمًا يسخرون بالمجاهدين, ورسولنا عليه الصلاة والسلام يقول: "بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" هذا نوع من الاستحقار، نوع من الازدراء، أنك تنتقص من أقدار إخوانك المجاهدين الذين ذهبوا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى, تسميهم سفهاء الأحلام؟!

وهل هذا الشخص يسمي من يذهب يقاتل مع الجيوش النظامية التي تقاتل من أجل الوطنية والقومية هل يسميهم سفهاء الأحلام؟ ما يستطيع، يخاف من بطش السلطان, وبالذات إذا كان وطنه, ما يسميهم سفهاء الأحلام, ويسمي من يجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى سفهاء الأحلام

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) , فهذه من الحقائق التي زُيِّفت وبُدِّلت وغُيِّرت عن واقع كثيرٍ من المسلمين ومشت عليهم, يسمُّونهم سفهاء الأحلام، وما يدري أنَّ هذه الكلمة قد يهوي بها -والعياذ بالله- في نار جهنم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كذلك من الحقائق التي أحببنا أن نبيِّنها أيها الأحباب الكرام أنّ كثيرًا من الناس يقول عندما يسمع عن رجل ذهب إلى الجهاد في سبيل الله، يقول يا أخي اجلس عند أولادك ربي أولادك أحسن, يا أخي جاهد في أولادك يقولون.

طيب هل سمعتم في تاريخنا المعاصر من يقول لمن يذهب يقاتل مع هذه الجيوش النظامية التي تقاتل من أجل الوطنية والقومية، ولأغراضٍ شخصية، ولأغراضٍ دنيوية، هل سمعتم أحدًا منهم قال لا تذهب تقاتل مع وطنك، اجلس ربي أولادك في البيت؟ سمعتم بهذا؟ ما سمعنا بهذه الكلمة.

طيب لماذا هذه الكلمة تقال وتردد على من أراد أن يذهب إلى الجهاد؟ يقول اجلس عند أولادك ربيهم.
كلمة أخرى, رجل على سبيل المثال متزوج وعنده أولاد ولكن يريد أن يحسِّن وضعه المادي، ونحن دائمًا نهتم في أن نحسن أوضاعنا المادية لكن هل نفكر كيف نحسن أوضاع هذه الأمة المظلومة، الأمة المهضومة، الأمة التي انتُهكت أعراضها، الأمة التي اغتُصبت ودُنست مقدساتها؟
هل سمعتم في تاريخنا المعاصر رجل أراد أن يكمل دراسته الماجستير والدكتوراه عشان يُحسِّن وضعه المادي هو متزوج, يذهب إلى الخارج إلى كندا إلى أي دولة من دول أوروبا يجلس خمس سنوات, هل سمعتم في تاريخنا المعاصر من يقول له اجلس لا تكمل دراستك -الماجستير والدكتوراه- أفضل لك وأحسن لك اجلس عند أولادك ربيهم؟ سمعتم هذه الكلمة تقال لهم؟ ما تقال.
فلماذا هذه الكلمة دائمًا تكرر وتعاد على من أراد أن يذهب إلى الجهاد في سبيل الله, يقول اجلس ربي أولادك أفضل لك, جاهد في أولادك, سبحان الله, والله جل وعلا برحمته وفضله وكرمه يتكفل بالمجاهد كما جاء في النصوص الكثيرة.
من الحقائق أحبابي الكرام التي نحب أن نبينها في هذا اللقاء والتي قد غُيِّبت عن كثير من المسلمين, بعض أهل العلم للأسف الشديد, للأسف الشديد أنّ بعض المشايخ يتفاعل إذا اتصلت به امرأة ذهب زوجها إلى الجهاد, فتتصل به هذه المرأة وهي تبكي متأثرة يا شيخ ذهب زوجي إلى
الجهاد, فتجد هذا الشيخ يتفاعل ويتأثر ويغضب ويأخذه الحماس والعاطفة, غلطان وألف غلط.
طيب نسأله سؤال, هل هذا الشيخ لو كان زوج هذه المرأة -انتبه ترا السؤال دقيق وحساس والناس ما تحب الحقيقة بس أنا أحب أتكلم عن الحقائق- لو كان زوج هذه المرأة يدافع عن وطن هذا الشيخ اللي يتكلم, كيف سيكون رد هذا الشيخ لهذه المرأة؟ سوف يصبِّرها، ويذكر لها الأدلة، ويؤنس قلبها، ويعطيها التفاؤل، ويتكلم في أشياء كثيرة ما يقف مع المرأة ضد الرجل, لأنه ذهب يدافع عن وطنه ذهب مع الجيوش النظامية, للأسف الشديد.
وهل هذا الشيخ -ما أتهمه وأقول هو ما يتفاعل- لكن هل تفاعل هذا الشيخ مع هذه المرأة التي تبكي لأن زوجها تركها وذهب إلى الجهاد هل هو يتفاعل ويتأثر ويغضب عندما يسمع عن أخواته المسلمات التي تغتصب أعراضهن في أفغانستان وفي العراق؟ هل يتأثر ويتحمس وتأخذه العاطفة؟ هل يتأثر ويتحمس ويغضب عندما يسمع عن إخوانه المسلمين الذين تُسفك دماؤهم في مشارق الأرض ومغاربها؟ فلماذا هو يتأثر ويتفاعل ويتحمس مع بكاء امرأة تركها زوجها وذهب إلى الجهاد في سبيل الله؟ هذه من الحقائق العجيبة.
أيها الأحباب الكرام من الحقائق التي أحب أن أوضحها في هذا اللقاء، أنَّ بعض المسلمين للأسف الشديد أصبح دينه دين الأمريكان.
تقول كيف دينه دين الأمريكان؟ أصبح الذي يُغضب الأمريكان يُغضبه، والذي يُرضي الأمريكان يُرضيه, فهو يقول سمعنا وأطعنا لمن؟ لله؟ لا, سمعنا وأطعنا لأمريكا ليس لله.
أعطيكم مثال واقعي, أنا أحب دائمًا أضرب الأمثلة الواقعية المنطقية التي ما يخالفني فيها أي عاقل, تذكرون أيام جهادنا ضد الروس؟ كل الناس كانوا يتفاعلون مع الجهاد, تفاعل الناس مع الجهاد, والتبرعات وأصبح الذي يأتي من أفغانستان يعتبر شجاع بطل, كل العالم, العالم الغربي والعالم العربي والحركات الإسلامية والمشايخ، الأمة كلها تفاعلت, لماذا؟ لأن هذا الجهاد كان يُرضي الأمريكان, لأن أمريكا تريد أن تُسقط روسيا فقالت يلّه, أعطت الضوء الأخضر للحكومات مدُّوهم بكل ما تستطيعون, لكن يوم تغيرت الموجة وتغيرت القضية أصبح الأمر غير.
فليكن دينك دين الله, الذي يرضي الله ترضاه، والذي يغضب الله تغضب منه, لا يكون دينك دين الأمريكان.
للأسف الشديد أنّ بعض الناس -وهذه من الحقائق التي أحب أن أبينها- يقول خليك مع التيار
امش مع التيار مع الموجة, كيف؟!
لا مو امش مع التيار امش مع الكتاب والسنة جزاك الله خير.

فتجد بعض الناس, تذكرون قبل فترة الناس كلها تفاعلت مع قضية غزة -خلنا نتكلم في الواقع أدري أنَّ هذا الكلام يغضب بعض الناس بس أنت لماذا تغضب من الحق، طالما هو حق لا تغضب منه- لماذا العالم كله تفاعل مع قضية غزة؟ الفضائيات والمشايخ والخطباء والحكومات، كل العالم تفاعل مع قضية غزة, طيب وأفغانستان؟ والشيشان؟ يعني عشان هم عجم يعني؟ والا عشان هم ضد أمريكا؟

طيب أين نحن من قول رسولنا عليه الصلاة والسلام عندما قال: "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى في ذمتهم أدناهم", ليش نتفاعل مع قضايا وننسى قضايا؟

أقول يا أحبابي الكرام، هناك بعض القضايا التي أحب أن أبينها أو بعض الحقائق, على سبيل المثال -نحن إلى الآن في الحقائق التي عن واقع غير المجاهدين, وبعد قليل ندخل في الحقائق عن واقع المجاهدين- من الحقائق عن غير المجاهدين أنَّ بعض أهل العلم إذا وقعت عليه المصيبة وهدم بيته, عفواً ليس هدم بيته, هدم قصره, وانتهك عرضه قال للناس حيَّ على الجهاد, لماذا؟ لأن المصيبة وقعت على رأسه. لكن لو أنّ هذه المصيبة ما وقعت على رأسه، وقعت في بلاد بعيدة عنه، قال للناس حيَّ على طلب العلم.

فهناك تفصيلٌ في المسائل العلمية -انتبه لهذه الكلمة- أصبحنا نفصِّل في المسائل العلمية على حسب المصالح الشخصية, ايش رأيكم بالكلمة حلوة هذي؟ نفصل في المسائل العلمية على حسب المصالح الشخصية, لا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الحقائق التي أحب أن أبينها, نسمع عن كثير من الدعاة يرددون هذه العبارة يقولون "الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله" مستأنس فرحان مستبشر بهذه الكلمة.

نقول أول شيء, وهل المجاهد الذي خرج مجاهداً في سبيل الله هجرته وجهاده وبلاؤه ومعاناته ومطاردته هل هذا إلا حياة في سبيل الله؟

الأمر الثاني في الرد على هذه العبارة, هل هذه العبارة تبريرٌ لقعودك عن الجهاد؟ لماذا دائمًا تكرر هذه العبارة؟ وما الدليل على هذه العبارة, ما الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله؟ وماذا تريد من هذه العبارة

أنت؟ وهل الذي مات في سبيل الله إلا نتيجةً لأنه حيا في سبيل الله؟

بل الحياة الحقيقية هي الحياة في سبيل الله، هي في الجهاد في سبيل الله، في الرباط، في الجهاد، في الهجرة، هذه هي الحياة الحقيقية، كما قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) قال كثير من أهل العلم: -وذكر ذلك الإمام ابن القيم- يحييكم أي: الجهاد في سبيل الله.

الصحابة؛ أين هم عن هذه المقالة؟ هل تركوا الجهاد وجلسوا عند أزواجهم، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف؟ أنتم تعرفون من هم الخوالف؟ النساء والصبيان والمرضى في البيوت، وبدأوا يرددون .. بدأوا يقولون الدروس في المساجد، ويشرحون الكتب، و"الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله", هل كان الصحابة يكررون هذه العبارة وتركوا الجهاد في سبيل الله؟

إذن هذه العبارة ليست صحيحة، ليس لها أصل لا من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله، ولا حتى من واقع الصحابة رضي الله تعالى عنهم, وكما قلنا أنَّ الذي في الجهاد والرباط والقتال هو حياةٌ في سبيل الله, واضحة؟ في أحد عنده شبهة على هذه العبارة يا أحبابي الكرام؟

والعجيب أنَّ واقعنا وحالنا عكس واقع الصحابة, شتان شتان بين واقعنا وواقع الصحابة, الصحابة كانوا إذا كان هناك شيء يعيقهم عن الجهاد بكوا وحزنوا بعكسنا نحن, نحن الآن نبحث عن كل سبب، عن كل عذر, نذهب للعلماء نبحث عن الفتاوى عشان يقعدنا عن الجهاد في سبيل الله، بعكس واقع الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم.

هذه يا أحبابي الكرام بعض الحقائق التي أحببت أن أبينها لكم, هناك حقائق كثيرة عن واقع غير المجاهدين، لكن هذا اللقاء لقاء يسير. - الآن ندخل في حقائق عن واقع بعض المجاهدين.

كما قلت لكم أحبابي الكرام، أنا قبل أن آتي إلى الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى كنت آخذ نظرة سيئة عن المجاهدين, كنت أظن أنَّ هؤلاء المجاهدين لو تفتح مخ الواحد منهم تلقى مكتوب (دم + قتل) , وهذا غير صحيح هذا مفهوم خاطئ.

هل تعلمون -وهذه حقيقة مغيبة عن واقع كثير من الناس- هل تعلمون يا أحبابي الكرام أنَّ أول ما يأتي الشاب إلى الجهاد .. بعض الناس يتصور أنَّ أول ما يأتي الشاب إلى الجهاد في سبيل الله على طول يُعطى سلاح .. تفضل هذا سلاح وروح قاتل, لا يا حبيبي المسألة ما هي فوضى.

أول ما يأتي المجاهد الجديد إلى الجهاد في سبيل الله، أول ما يأتي يستقبله الإخوة يعطونه

مصحف صغير ويعطونه حصن المسلم, فلا بد للمجاهد قبل أن يتربى على السلاح يتربى على القرآن, لا بد للمجاهد أن يعلِّق قلبه بالله, لا بد للمجاهد أن يكون كثير الذكر وكثير التعلق والعبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى وإلا أصبح مجاهدًا فاشلاً, مجاهد صفر على الشمال, فهو قبل أن يدخل أي معركة ... كثير من العالم الخارجي عن الجهاد يظنون أنه أي واحد يأتي إلى الجهاد هاك سلاح وتفضل روح ادخل معركة, لا لا لا المسألة غير يا حبيبي, المسألة فيها تربية وتدخل دورات عسكرية, وتدخل دورة في العقيدة تتعلم العقيدة الصحيحة تدرس العقيدة الواسطية, تدخل دورة في الفقه تتعلم أحكام الفقه، أحكام العبادات: الطهارة، الوضوء، نواقض الوضوء، التيمم، المسح على الخفين، أركان الصلاة، واجبات الصلاة, تتعلم فقه الجهاد، مسائل الجهاد، تتعلم حتى التجويد, والله يا أحبابي الكرام فيه دورات فقط متخصصة في أحكام التجويد, تتعلم كذلك الآداب الشرعية, تجرّب في أخلاقك في انضباطك في صبرك، ثم بعد ذلك بعد أشهر يا الله تدخل عمليات, المسألة ما هي فوضى, بعض الناس يحسب المسألة فوضى.

ولهذا كثير من القضايا المغيبة عن العالم ويتهم بعض الناس المجاهدين فيها، يقول لك يا أخي هؤلاء المجاهدون ما يهتمون في العقيدة!؛ لأنه هو يهتم في العقيدة ما شاء الله عليه, مهتم في العقيدة عشرين سنة، درس الحموية، والتدمرية، والواسطية، والطحاوية، وكتاب التوحيد، ما خلاّ كتاب إلا شرحه، فهو يظن أنه هو الوحيد الذي يهتم في قضايا العقيدة.

طيب هؤلاء الشباب -وقبل هؤلاء الشباب- هل الصحابة فقط اهتموا في العقيدة؟ وهل الصحابة فقط شرحوا العقيدة ونشروا العقيدة، أم قاتلوا وقتلوا من أجل العقيدة؟ وهاجروا من أجل العقيدة؟ واضطهدوا وعذبوا من أجل العقيدة؟ وتركوا الأولاد والأهل من أجل العقيدة؟ وتركوا الأموال والتجارات من أجل العقيدة؟

أنت -جزاك الله خير نسأل الله أن يبارك في جهودك شرحت العقيدة، وكثَّر الله خيرك وبارك الله فيك-, لكن هل عندك استعداد لأن تُقتل من أجل العقيدة؟

هؤلاء الشباب جاءوا ليُقتلوا من أجل العقيدة، من أجل كلمة لا إله إلا الله, كل العقيدة ترا في كلمة لا إله إلا الله, وما قامت السماوات والأرض وأنزلت الكتب وأرسلت الرسل إلا من أجل تحقيق كلمة لا إله إلا الله, أن تكون هذه الكلمة "لا إله إلا الله" منهج حياة, هذا واقع الصحابة أنهم كانوا يهتمون بها اهتمامًا عظيمًا.

والمشكلة يا أحبابي الكرام ترا القضية ما هي قضية تدرس العقيدة نظريًّا, القضية أنك تطبق العقيدة عمليًّا.

أمير المؤمنين الملا عمر -أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظه- ضحَّى بملكه ومنصبه ودولته من أجل مبدأ من المبادئ الإسلامية، أنه ما يُسلِّم مسلم لكافر, طيب أنت الذي درست العقيدة -جزاك الله خير- درست عشرين ثلاثين كتاب, يقول قرأت كل كتب العقيدة, هل عندك استعداد أن تقف أمام العالم كله وتصدع بالحق، وأنت تحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنّ الأمة اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك, واعلم أنه ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك, والا هي مسألة فقط نحفظ نصوص يا أحبابي الكرام؟

احنا مشكلتنا يا أحبابي الكرام إنّا فقط نحفظ نصوص، لكن عند التطبيق الواقعي احنا -نسأل الله السلامة والعافية- صفر على الشمال,

فالمسألة مو قضية إن أنا دائمًا أرفع شعار العقيدة، ولكن في الحقيقة الواقعية أنا ما عندي استعداد لأن أُقتل من أجل العقيدة, هذه مسألة مهمة جدًّا يا أحبابي الكرام, ولهذا نحن بحاجة إلى محاضرة بعنوان "العقيدة بين النظرية والتطبيق"، ترا فرق كبير جدًّا جدًّا جدًّا بين واقعنا وواقع الصحابة رضي الله عنهم, الصحابة كان عندهم تطبيق مباشر, كان هذا شعارهم "التلقي للتنفيذ" أما نحن نحفظ ونجمع الكتب وندرس، لكن عند التطبيق الواقعي العملي تجد هذا الإنسان سرعان ما ينهار وتزل به القدم, طيب أين العقيدة التي تربيت عليها؟!

كما قلت لكم بعض الناس ممكن يخاف من الاستخبارات أكثر وأعظم من خوفه من الله سبحانه وتعالى, أو يخاف من الأمريكان من الصليبيين لو خالفهم أو ما رضي بهم يخاف أن يقطعون رزقه, طيب أين أنت من قوله سبحانه وتعالى (وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) , (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) وين هذه النصوص اللي نقرأها؟!

فلهذا والله يا أحبابي الكرام كم أخ يقول لي .. يقول والله وجدنا وتذوقنا حلاوة التوكل عندما جئنا إلى ساحات الجهاد, ليش؟ أعداؤك أمامك كثيرون، طائرات دبابات أسلحة فتاكة صواريخ، وأنت ما عندك إلا سلاح بسيط جدًّا ومصدّي بعد, مع ذلك كيف تواجه؟ قال الله معنا, حسبنا الله ونعم الوكيل, إن كانت عندهم الطائرات الجاسوسية فنحن عندنا حسبنا الله ونعم الوكيل, فتجده سبحان الله يُقدِم في المعركة ولا يخشى في الله لومة لائم.

ولهذا أحبابي الكرام ينبغي أن نصحح هذا المفهوم، أن بعض الناس يقول هؤلاء المجاهدون لا يهتمون بقضايا العقائد, وش دراك إنهم ما يهتمون بقضايا العقائد؟

كم مرة رأيناهم -ولله الحمد والمنة والثناء الحسن- ونحن نسير في الغزوات نذهب إلى غزوة إلى

عملية، ويمرون مثلاً على بعض القرى أو بعض المدن إن رأوا أمورًا شركية أو بدعية إلا وتجدهم -ولله الحمد والمنة- ينصحون، وينكرون، ويوجِّهون، ويرشدون، ويتكلمون في المساجد، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى عليهم, فهم جمعوا بين الجهاد وجمعوا بين نشر العقيدة, هي ما هي قضية لسان انشر العقيدة انشر ... , لا, نحن ننشر العقيدة بأفعالنا بدمائنا، نترك أزواجنا نترك أولادنا نترك وظائفنا نترك أوطاننا, هكذا كان الصحابة, هل الصحابة جلسوا في المدينة وكل واحد أخذ له مسجد وبدأ يدرِّس العقيدة؟ هكذا كان الصحابة؟ لا, على طول عرفوا العقيدة استقرت العقيدة في قلوبهم, ولهذا كل واحد منكم يسأل نفسه هل العقيدة فعلاً مستقرة في قلبي العقيدة التي يحبها الله ويرضاها؟ أم أنّ القلب -والعياذ بالله- يفزع إلى المخلوقين؟ بعض الناس يقع في مشكلة, إذا وقع في مصيبة أو مشكلة على طول قلبه أول ما يفزع لوزير مثلاً أو لأمير أو لتاجر من التجار, لا, أول ما يفزع قلبك عندما تصاب بمشكلة يفزع قلبك لله الواحد القهار.

أقول أحبابي الكرام، إذن هذه حقيقة مغيبة ومزيفة عن واقع كثير من الناس، يظنون أنَّ المجاهدين لا يهتمون بأمور العقيدة, بل -ولله الحمد والمنة والثناء الحسن- أننا هنا ندرِّس العقيدة ونهتم في العقيدة، وبالذات عقيدة أهل السنة والجماعة، وإخوة كثيرون درّسوا الواسطية، درّسوا الأصول الثلاثة، لكن المسألة ما هي مسألة جعجعة وهكذا، لا، المسألة مسألة نريد أشياء حقيقية واقعية.

كذلك من الحقائق -أنا أطلت في هذا الموضوع لأن هذا الموضوع مهم جدًّا، لأن كثير من الناس يتهم المجاهدين أنَّ هؤلاء فقط يهتمون في الجهاد، ولا يهتمون في قضية العقيدة، وهذا مفهوم خاطئ، مفهوم ليس له أي حقيقة واقعية- كذلك من الحقائق عن المجاهدين التي اكتشفتها ولم تكن عندي هذه الحقيقة أنّ كثير من الناس يظن أنّ المجاهدين لا يهتمون بطلب العلم، ولا يرغبون في العلم، ولا يحبون العلم، بس فقط همهم القتال, الواحد منهم حامل سلاحه على كتفه وبس يبي يقاتل, لا هذا غير صحيح, بل -ولله الحمد والمنة- كما قلت لكم كل شهرين أو ثلاثة أشهر نقيم دورات شرعية، وبالذات ما يأتي شاب جديد إلى ساحات الجهاد إلا ولا بد أن يأخذ دورة شرعية في الفقه، في العقيدة، في الآداب الشرعية، في أحكام التجويد، في فقه الجهاد، في أغلب الأشياء التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية.

طلب العلم موجود الحمد لله، بل تجد مراكز المجاهدين -ولله الحمد والمنة- عامرة بالدروس، هناك في بعض المراكز -أقول بعض وليس

الكل- بعض المراكز أنا ما أحب أبالغ, بعض الناس يقول هذا يبالغ يمدح, لا أنا أقول لك بعض المراكز, بعض المراكز رأيناها درس يقام بعد صلاة
الفجر في تصحيح التلاوة (تجويد) , في العصر يُقرأ رياض الصالحين أو مشارع الأشواق, كتاب الجهاد في فضائل الجهاد وأحكام الجهاد أو أي كتاب آخر, الحمد لله ما أن تأتي إلى مركز من مراكز المجاهدين لا بد كل مركز فيه كتب رياض الصالحين, تفسير الشيخ السعدي أو ابن كثير, الرحيق المختوم, أحياناً تجد في بعض المراكز فتح المجيد, والقضية ما هي قضية كثرة كتب, المشكلة نحن تربينا على المظاهر يا إخوة.
أقولها لكم بكل صراحة, لو دخلت على شخص زرت شخص, أحد إخوانك, أصحابك, زرته ووجدت في مكتبته ما فيه إلا أربعة كتب, رياض الصالحين, وتفسير القرآن, وكتاب في العقيدة, وكتاب في السيرة, تنظر إلى هذا الشخص نظرة ازدراء صحيح؟ ما عندك إلا رياض الصالحين؟! طيب خلنا نطبِّق رياض الصالحين, رياض الصالحين فيه من الأحكام، فيه من الآداب، فيه من السنن، فيه من الأخلاق، قاعدين نطبقها؟
فأصبحنا نهتم بالكثرة ما نهتم بالكيف, ممكن إنسان حافظ الكتب الستة, وشخص يقولك بس عندي رياض الصالحين أكرره وأطبق ما فيه, ممكن عند الله أفضل من الرجل اللي حافظ الكتب الستة بأسانيدها, فالقضية ما هي قضية كثرة ولا قضية مظاهر ولا قضية بهرجة, هي قضية تطبيق, قضية عمل, هكذا كان حال الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم.
إذن هذا غير صحيح؛ بل والله يا أحبابي الكرام إني رأيت بعض الإخوة المجاهدين -جزاهم الله خير- عنده mp٣ ويتسمّع لدروس العقيدة، شروحات العقيدة: الأصول الثلاثة مثلاً، شرح نواقض الإسلام، شرح كتاب التوحيد, بل مرة ركبت السيارة مع أحد المجاهدين استغربت يا إخوة وجدت عنده (قطر الندى) -كتاب في النحو-، قلت: الله أكبر (قطر الندى) في ساحات الجهاد؟! ورأيت واحد مرة عنده كتاب (الأصول من علم الأصول) للشيخ ابن عثيمين -كتاب في أصول الفقه- قلت الله أكبر أصول الفقه في ساحات الجهاد؟!
إذن لا بد أن نوسع مداركنا، لا نظن أن نحن بس فقط طلبة العلم واحنا نحفظ العلم ونحن نهتم بالعلم ونحن نجمع العلم, حتى المجاهدين يهتمون بالعلم والكتب موجودة عندهم ويحفظون العلم, بل واحد من الإخوة يقول لي حفظت الألفية في ساحات الجهاد, آخر يقول حفظت نصف القرآن الآن تجاوز نصف القرآن في ساحات الجهاد, إذن هم يحرصون على العلم, أهم شيء أنك تطلب العلم، أنت تتعرف على الأحكام وتطبق الأحكام الآن صرت طالب علم.
إلا لازم تزكية شيخ يعطيني تزكية وإجازة؟! لا, أهم شيء عند الله سبحانه وتعالى أنه يا رب أنا قاعد أقرأ أحاديث رسولك صلى الله عليه وسلم حتى أطبق ما فيها, الحمد لله طلب العلم.
إذن الحمد لله الكتب منتشرة, الاستماع إلى الأشرطة, أشرطة شروحات العقيدة أو الفقه موجودة
الحمد لله, فهذه حقيقة مغيبة عن واقع كثير من أهل العلم والفضل، يقولون أنَّ المجاهدين لا يهتمون بالعلم ولا يرغبون في العلم, هذا غير صحيح.
كذلك من الحقائق المغيبة عن واقع الكثير من الناس يقول لك المجاهدون ما يهتمون بتزكية النفوس بس يهتمون في القتال, وتزكية النفوس لها دور عظيم, والله يا أحبابي الكرام ترا القضية ما هي قضية ألبومات, يعني بعض الناس قد يعطيك ألبوم كامل مثلاً في تزكية النفوس، أو في مثلاً في تهذيب الأخلاق، أو في أعمال القلوب، أو في السيرة النبوية, ما هي قضية ألبومات يا جماعة، القضية قضية تطبيق واقعي, والله يا أحبابي الكرام وجدنا -وإن شاء الله ما أكون مبالغ- وجدنا من أكثر الناس عندهم سلامة صدر المجاهدون، سبحان الله تجد قلبه سليم ما فيه أحقاد ما فيه حسد بين المجاهدين, فهم يهتمون بتزكية القلوب, بل دائمًا يكررون على بعضهم إذا ذهبوا إلى عملية أو غزوة دائمًا كل واحد يذكِّر الإخوان, يا إخوة استشعروا الإخلاص استشعروا الصدق مع الله استشعروا التوكل على الله, فسبحان الله إذا أنت كنت تدرس في بلدك سلسلة في أعمال القلوب وتسرد مثلاً أقوال السلف الصالح في الإخلاص أقوال السلف

الصالح في الصدق أقوال السلف الصالح في التوكل, هم يعيشونها تطبيقيًّا واقعيًّا في حياتهم فهم يهتمون اهتمامًا كبيرًا، وهذا رأيناه بأعيننا وشعرناه في واقعنا الواقع المحسوس الملموس, هي ما هي مسألة خطبة تلقيها في السنة مرة أو في العمر مرة عن تزكية النفوس والا تربية الأرواح والا أعمال القلوب, لا, القضية قضية تطبيق عملي, فوجدنا من أكثر الناس الذين يهتمون بأعمال القلوب هم المجاهدون, ويهتمون بتزكية النفوس المجاهدون, دائمًا التذكير فيما بينهم.

يقول بعض الناس المجاهدون ما يهتمون بقضية الأخلاق, بالعكس أعظم وأجمل وأحلى مدرسة في التاريخ هي مدرسة الجهاد, في الجهاد يتربى الإنسان على الحب والإخاء, لعل بعضكم يسأل يستغرب يقول: أنتم جايين تجاهدون والا جايين تحبون, والله يا إخوة وجدنا حقيقة الحب في الجهاد.

كنا في بلادنا الإنسان يحب شخص لمصالح دنيوية، لأغراض شخصية، لأمور أخرى, في ساحة الجهاد سبحان الله تتربى على حقيقة الحب, حقيقة الولاء, حقيقة الإخاء, مدرسة الجهاد تربيك على التضحية, تربيك على الفداء, تربيك على التواضع, والله يا أحبابي الكرام هذه المدرسة (مدرسة الجهاد) سبحان الله كسّرت وحطّمت كل الفوارق بين المجتمعات, ففي ساحة الجهاد ليس هناك هذا عربي وهذا عجمي, الجميع يتعاون العربي يخدم العجمي والعجمي يخدم العربي, كنا في

بلادنا إذا جاءنا الأعاجم كنا نظن أنّ هؤلاء الأعاجم فقط هم مختصين لخدمتنا هم يخدمون عندنا نحن العرب, وأحدنا يترفع عن الأعجمي إذا رأى شخص أعجمي مثلاً يترفع عنه ولا يسلم عليه, وعندما جئنا إلى ساحة الجهاد والله يا أحبابي الكرام رأينا عجبًا عجابًا من هؤلاء الأعاجم, قوة في العبادة, شجاعة, بطولة, فداء, تواضع, أخلاق, ذكر, صيام, أخلاق عجيبة سبحان الله, فساحة الجهاد إذا تريد أن تتربى أخلاقيًّا أنا أقول لك تعال ادخل مدرسة الجهاد والله راح تأخذ دورة أحسن ما تجلس في بلادك تقرأ مئات المجلدات عن الأخلاق وفلسفة الأخلاق وموسوعة الأخلاق، تعالى هنا مدرسة الجهاد تتربى على الأخلاق، تتربى على التواضع، تتربى على الصبر، تتربى على الإيثار, والله ما وجدنا الإيثار مثل ما وجدناه هنا في ساحات الجهاد, إيثار، محبة، صدق، إخاء؛ كل شخص يدعو لآخر, إذا شخص منهم مثلاً أصيب الجميع يقوم بخدمته ويسهر على خدمته يعني شيء عجيب سبحان الله.

في ساحة الجهاد -وهذا أمر مهم جدًّا لا بد أن تتفطنون له- يتربى الإنسان على عدم التكلف, فلا وألف لا للتكلف في ساحة الجهاد, التكلف في ساحة الجهاد مرفوض مرفوض مرفوض, ما نتكلف لا في لباسك ولا في مأكلك ولا في جلستك, أي وضع تمشي عليه, أحيانًا تنام في الوديان، وأحيانًا تنام في الجبال، وأحيانًا تنام في بيوت من طين، وأحيانًا تنام بدون كهرباء، وأحيانًا تأكل أي شيء، تشرب أي شيء, أي وضع يمشي معك ما فيه تكلف, كنا في بلادنا دائمًا التكلف في الرسميات وفي الملبس وفي الشخصية حتى في الكلام في المنطق, هنا لا وألف لا للتكلف في مدرسة الجهاد, تواضع, فعلاً تعيش حقيقة التواضع في ساحات الجهاد.

هذه يا أحبابي الكرام بعض الحقائق التي أحببت أن أكشفها لكم عن واقع المجاهدين؛ سواءً في قضية العقيدة، أو قضية اهتمامهم في طلب العلم، أو قضية اهتمامهم في الأخلاق، أو قضية اهتمامهم في تزكية النفوس، أو قضية اهتمامهم في أعمال القلوب، أو قضية حتى اهتمامهم في السنن اليومية.

والله يا أحبابي الكرام وجدت المجاهدين من أشد الناس حرصًا على السنن النبوية, فهو ليس مجاهد فقط بل هو حريص على السنة، حريص على تزكية نفسه، حريص على تصفية قلبه, أشياء كثيرة جدًّا, هذا ما يستحضرني الآن من هذه الحقائق التي أحببت أن أكشفها لكم وللعالم كله, أنتم الحمد لله شعرتم بهذا الأمر عندما جئتمونا هنا لكن هذا ما أحببت أن أذكره لكم, وإذا كانت هناك نقاط أنا نسيتها, ما أدري فيه شيء أنتم تحبون؟

أحد الإخوة يسأل:

يا شيخ أنا ودي أسأل, فيه بعض الناس يقول إنَّ المجاهد خرج للجهاد هروبًا من الدنيا, فكيف الرد؟

الشيخ خالد الحسينان:

نعم, نقول ردًّا على هذه المقولة, نقول طيب وإذا هرب من الدنيا وش المشكلة؟ أليس رسولنا صلى الله عليه وسلم قال: "وددت أني أغزو في سبيل الله ثم أقتل .. ", ما قال أنتصر, صح؟ انظر إلى الألفاظ النبوية, وددت أني أغزو في سبيل الله ثم أقتل, طيب إذن نقول الرسول عليه الصلاة والسلام أراد الهروب من الدنيا, طيب والدنيا ايش فيها عشان ما نهرب منها؟

وكل هذه الإنسان يذكرها لتبرير قعوده عن الجهاد, بعض الناس يذكر ألفاظ حتى يبرر عن قعوده, طيب وهل الصحابة حبهم وشوقهم ورغبتهم في الجهاد وأن تراق دماؤهم في سبيل الله هل هذا إلا زهدًا في الدنيا؟

وفي كتاب الله سبحانه وتعالى, الله سبحانه وتعالى زهّدنا في الدنيا (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) , وآيات كثيرة (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) , وش المشكلة إن الإنسان يقول لك ما يريد الدنيا؟ بل إنّ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول -حديث صحيح- "لو أنَّ الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء".

نسيت أن أذكر لكم حقيقة, بعض الناس يقول أنَّ المجاهدين ما يهتمون في قضية الدعوة إلى الله, نقول أنَّ الجهاد -احفظوا هذه الكلمة- الجهاد أكبر دعوة إلى الله, أنتم تعرفون أنَّ بلاد المغرب مثلاً التي فتحها موسى بن نصير, الآن كل الأجور ... بنيت المساجد, فتحت دور القرآن, فتحت الدروس العلمية, أسلموا الناس, كل هذه الأجور لهذا الذي فتحها, إذن نقول هذا مفهوم خاطئ تفرق بين الجهاد والدعوة, بالعكس نحن ما جئنا إلا من أجل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى حتى هذا العالم كله يعيش بسلام, حتى هذا العالم كله يدخل في دين الله سبحانه وتعالى.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه, ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

وكان من الدعاء الذي كان الرسول عليه الصلاة والسلام علمه علي بن أبي طالب وأحثكم على هذا

الدعاء دائمًا تقولونه، كان يقول: "اللهم اهدني وسددني".

وآخر نصيحة أوجهها لبعض الفضلاء وبعض الطيبين وأهل العلم، أوجه نصيحة إذا لم تكن تعرف شيئًا عن ساحات المجاهدين فالسكوت أفضل, إذا أنت لم تعاشر المجاهدين ولم تخرج إلى الجهاد فالسكوت أفضل, وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت", اصمت خيرٌ لك ولا تتكلم عن إخوانك المجاهدين الذين أنت لا تعرف واقعهم، ولا في حياتك عشرين ثلاثين سنة ما عمرك غبرت قدماك في سبيل الله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت

الموقع الرسمي ... www.nokbah.com

النخبة في منبر التوحيد والجهاد ... http://tawhed.ws/c?i=٣٧١

النخبة في الدليل المركزي ... http://up٢٠٠١.co.cc/central-guide

نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية

النخبة على تويتر ... https://twitter.com/al_nukhba

النخبة على فيسبوك ... https://www.facebook.com/pages/nukba/١٢٢٥٧١٤٦١١٥٩٨٦٦

مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية

العبوات أنجع ... www.٣bwat.info

قطوف الشريعة ... www.qutof.info

نُصِرتم يا أهل السنّة ... www.sunh.info

صلاح الدين بردع المرتدين ... www.salahaldin.info

موقع الإصدارات الإنشادية ... www.nsheed.info

٣ لماذا لا تحزن على قلبك؟

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ الإصدار المرئي
لماذا لا تحزن على قلبك؟
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)
أبي زيد الكويتي
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
قسم الدروس الدعوية
٢/ ٦/١٤٣٢ هـ
٤/ ٥/٢٠١١ م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {(٣٣)} وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {(٣٤)}.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد:

أحبابي الكرام، نحن بحاجة إلى موضوع مهم؛ هذا الموضوع لا يكفي أن نتكلّم عنه في العمر مرّة، بل ولا في السنة مرّة، بل ولا في الشهر مرّة، بل ولا في الأسبوع مرّة، بل ولا في اليوم مرّة، بل نحتاج هذا الموضوع في كلّ لحظةٍ من لحظات حياتنا، وفي كلّ موقف من مواقف حياتنا اليوميّة؛ هذا الموضوع ألا وهو موضوع القلوب.

موضوع القلب، هذا القلب الذي هو محطّ نظر الربِّ سبحانه وتعالى، تصوّر أنّ الله العظيم، الكبير، الرحمن، الرحيم, ذو الجلال والإكرام؛ لا ينظر إلى شكلك، ولا إلى صورتك، ولا إلى مرتّبك، ولا إلى أصلك، وفصلك، وإنّما ينظر ربّنا سبحانه وتعالى إلى قلبك؛ كيف هو قلبك مع الله؟

هل فيه الإخلاص؟ هل فيه الصدق؟ هل فيه اليقين؟ هل فيه التوكّل على الله؟ هل فيه حُسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى؟

ولهذا أحببت أن يكون هذا اللقاء أحبابي الكرام هو بمثابة المحاسبة الدقيقة والشديدة لقلوبنا، وأسميتُ هذا اللقاء بعنوان: "لماذا لا تحزن على قلبك؟ ".

نحن نحزن على كلّ شهوةٍ من شهوات الدّنيا إذا فقدناها، نحزن إذا فُقِد منّا مبلغ من المال، نحزن إذا فُقِد منّا منصب من المناصب الدنيويّة، نحزن إذا فُقِدَت منّا متعة من متع الدّنيا، لكن هل نحزن لقلوبنا؟

وقد يسأل بعضكم يقول: ماذا تقصد بحزن القلب؟

أقصد بحزن القلب أنّ الإنسان يحزن على قلبه أنّ قلبه ليس فيه حقيقة الإيمان، أنّ قلبه ليس فيه حقيقة الإخلاص، أنّ قلبه ليس فيه حقيقة الصدق مع الله، أنّ قلبه ليس فيه حقيقة الخشوع.

نحن نبحث عن الحقيقة، ابحث عن الحقيقة في كلّ شيء، لا تكتفِ فقط في الصورة، وأنت واقفٌ بين يديّ الله سبحانه وتعالى تستشعر وقوفك بين يديّ ربّ عظيم كبير سبحانه وتعالى.

لكن المشكلة كما قلت أحبابي الكرام، أننا لا نحزن على قلوبنا، ولهذا من العجائب والغرائب أنّ أحد الصالحات واسمها: "أمّ رابعة الشاميّة" ذكرها الإمام الذهبي -رحمه الله- في سير أعلام النبلاء، قالت كلمة عجيبة، قالت: "أستغفر الله من قلّة صدقي في قولي: أستغفر الله"، أستغفر الله.

شوف تحاسب نفسها حتى على كلمة: "أستغفر الله"، نحن نقول: "أستغفر الله" لكن هل كلمة "أستغفر الله" خرجت من قلوبنا أم فقط خرجت من ألسنتنا؟

نحن قلنا "أستغفر الله" بس خرجت من اللسان، من طرف اللسان، لكن هل هي حقيقة واقعيّة في القلب: "أستغفر الله" وأنا أتألّم في قلبي وأتحسّر من الذنوب التي وقعت فيها، أو من التقصير في حقّ الربّ سبحانه وتعالى؟!

أقول أحبابي الكرام تقول هذه أم رابعة: "أستغفر الله من قلّة صدقي في قولي: أستغفر الله"، شوف المحاسبة الدقيقة!

ولهذا ينبغي علينا أيّها الأحباب الكرام دائمًا وأبدًا ومرارًا وتكرارًا نتذكّر هذا القلب، وأنت تدعو الله سبحانه وتعالى، صحيح أنت تدعو الله لكن هذه الكلمات، كلمات الدعاء هل فعلاً خرجت من قلبك؟! من قلبٍ صادق؟ من قلب يحسن الظنّ بربه سبحانه وتعالى, أم هكذا فقط كما يفعله الآن عامّة الناس أو كثير من الناس، يصلي ركعتين وبعد الركعتين يرفع يديه يا ربّ كذا كذا، بمشاعر باردة ما تجد عنده المشاعر الحارّة، الله سبحانه وتعالى ما يحبّ العبد اللي مشاعره باردة مع الله سبحانه وتعالى، لا بدّ أن يكون قلبك، يعني قلبك الكلمات التي تخرجها من لسانك لا بدّ أن تطابق قلبك، أنت تقول: "اهدنا الصراط المستقيم" فعلاً اهدنا الصراط المستقيم, لكن أنت دعوت الله بالهداية إلى الصراط المستقيم، لكن هل بذلت أسباب الاستقامة؟

"إيّاك نعبد، وإيّاك نستعين" صح، هل هذه فعلاً خرجت من قلبك (إيّاك نعبد) يعني يا رب وحدك لا شريك لك أعبدك ولا أعبد غيرك؟ وبك أستعين وحدك لا أستعين بغيرك.

فلهذا أحبابي الكرام نحن بحاجة ماسّة دائمًا أن نتذكّر هذا القلب.

ولهذا رسولنا صلّى الله عليه وسلّم قال: (إنّ الله لا ينظُرُ إلى صُوَرِكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وإلى أعمالكم)، فالله ينظر إلى قلبك.

ولهذا أحبابي الكرام فيه أمر نحن نغفل عنه كثيرًا وهو التنافس في الأمور الباطنيّة، أقصد بالعبادات الباطنة أي بأعمال القلوب، نحن دائمًا نتنافس في الأعمال الظاهرة، من أطول فينا لحية، من أكثر منّا حفظًا، من أكثر منّا كذا، لكن هل نتنافس أو نتسابق في الأعمال أعمال القلوب؟!

هل نتسابق إلى الله سبحانه وتعالى في أعمال القلوب؟!

على سبيل المثال، وأنت واقف بين يديّ الله سبحانه وتعالى في الصلاة، في صلاة الجماعة هل عندك الجهد والاجتهاد أن تكون أخشع شخص يصلي لله سبحانه وتعالى؟!

لأنّ هذا الأمر ما يطّلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى.

هل يكون عندي تنافس مع إخواني أنّني أكون أكثر إخواني سلامة في صدري لإخواني, ما أحمل في قلبي الحقد ولا الحسد ولا البغضاء ولا الشحناء على إخواني؟!

هذا نحتاج أن نتنافس فيه، طبعًا هذا الأمر ما يطلع فيه إلا الله سبحانه وتعالى.

فلهذا نحن بحاجة دائمًا إلى أنّك تراقب قلبك، وتحاسب قلبك، وتشدّد في المحاسبة على قلبك، ولهذا الإمام ابن تيميّة -رحمه الله- ذكر فائدة جميلة قال: "إنّ أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح"، انتبهوا، أعمال القلوب: الإخلاص، والصدق، واليقين، والتوكّل، والخشوع أفضل من أعمال الجوارح.

ولهذا قال ابن العباس أظنّه أو أبو الدرداء -رضي الله تعالى عنهما- قال: ركعتان بتفكّر خير من قيام ليلة.

قد تصلي ركعتين لله سبحانه وتعالى لكن أنت في هاتين الركعتين قلبًا وقالبًا مع الله جلّ وعلا، قلبك، وفكرك، وعقلك، وأحاسيسك،

ومشاعرك كلّها مع الله من تكبيرة الإحرام إلى التسليم، أفضل من شخص يصلّي مائة ركعة؛ لأنّ الميزان عند الله سبحانه وتعالى ليس هو بالكثرة إنّما هو بالكيفيّة.

ولهذا ربّنا سبحانه وتعالى ماذا يقول في كتابه الكريم: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ما قال أكثركم عملاً، لاحظ.

وحسن العمل كما قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: "أي أن يكون خالصًا وصوابًا". خالصًا لله سبحانه وتعالى: لا تريد بهذا العمل المدح والثناء من الناس، لا تريد بهذا العمل غرض من الأغراض الدنيويّة، لا تريد بهذا العمل أن تكون لك منزلة عند الناس، إنّما تريد وجه الله جلّ في علاه، تريد الثواب من الله وحده لا شريك له. وصوابًا: أي أن يكون على سنّة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

فلهذا ينبغي علينا دائمًا أن نلحّ على الله سبحانه وتعالى في الدعاء، وهذا كلّ واحد منكم يسأل نفسه كم مرّة في اليوم والليلة أدعو الله سبحانه وتعالى في صلاح قلبي؟

لأنّه إذا صلُحَ القلب صلُحَت الجوارح، جوارحك تصلح، ولهذا كم من الأخطاء العقديّة التي نقع فيها ونحن لا نشعر؟!

قد الإنسان قلبه ينصرف إلى المخلوق، يرجو المخلوق، يخاف من المخلوق أكثر من خوفه من الخالق، يرجو المخلوق أكثر من رجائه للخالق، يثق بما في يدي المخلوق أكثر مما في يدي الخالق جلّ وعلا.

أضرب لكم مثال واقعي؛ لو أنّ ملك من ملوك الدّنيا، أمير من أمراء الدنيا قال للناس من يأتيني الساعة الثانية في الليل، يعني قبل صلاة الفجر بساعتين أو ثلاث ساعات، من يأتيني إلى قصري ويقدّم طلبه، عنده مشكلة، يريد بيتًا، يريد وظيفة، يريد سيارة، يريد مثلاً عنده مشاكل ... ، كلّ شيء نحن نحلّ لك كلّ ما تريد, مشاكلك كلها نحلّها, لكن تقدّم طلبك متى؟ قبل صلاة الفجر بساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات، حدّدها.

تجد الناس ... ، شوف، انظر إلى ثقة الناس بما في يدي المخلوق أكثر من ثقتهم بما في يدي الخالق، تجد الناس يصفّون طوابير من بعد صلاة العشاء، لماذا؟

قال لك: يا أخي، الملك الفلاني أعلن في الجرائد وفي وسائل الإعلام أنّه من يقدّم طلبه في هذه الساعة سوف يُقبَل طلبه ولا يردّ، ما عندك زوجة زوّجناك، ما عندك بيت عطيناك بيت وخلاص، نحن نثق في الأمير أعلن، الملك أعلن.

انظر، تجد الناس يثقون به، مع أنّ الله سبحانه وتعالى كما أخبرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام: (ينزل إلى السماء الدّنيا كلّ ليلة) تصوّر كلّ ليلة، ليس في الأسبوع مرّة، أو في الشهر مرّة، كلّ ليلة تصوّر الربّ العظيم، الكبير، الذي بيده خزائن كلّ شيء، أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وأجود الأجودين ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، فيقول هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من داعٍ فأستجيب له؟ ومع ذلك الناس في هذا الوقت ماذا تجدهم؟ في سباتٍ عميق، هنا ضعف اليقين.

نحن أحبابي الكرام من المشاكل التي نعاني منها في قلوبنا؛ ضعف اليقين، ما عندنا قوّة اليقين، ولهذا هو يجعل الإنسان ما يقدم على أمر الله سبحانه وتعالى، ما يُقدِم على وعد الله سبحانه وتعالى، تجد عنده ضعف في اليقين، فلهذا أحبابي الكرام أقول لكم فعلاً ينبغي علينا دائمًا أن نحزن لقلوبنا، تحزن لقلبك، لماذا قلبي هكذا؟

لماذا قلبي ليس فيه الخشوع؟ الخشوع الذي يحبّه ربّنا سبحانه وتعالى.

لماذا لا يكون في قلبي الانكسار والافتقار والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى؟

ولهذا ينبغي علينا أن ندعو الله سبحانه وتعالى أنّ الله يصلح قلوبنا، وقد كان من دعاء رسولنا عليه الصلاة والسلام أو من أكثر الأدعية كان يقول: (يا مُقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينكّ، يا مُصرّف القلوب صرّف قلبي إلى طاعتك)، فلهذا ينبغي علينا أن نُحاسب أنفسنا على قلوبنا؛ تحاسب نفسك دائمًا تدقّق في قلبك، كلّ ما تفعل فعل تُدقّق في قلبك، ماذا أردت بهذا الفعل؛ هل أردت به وجه الله سبحانه وتعالى أم أردت به وجه المخلوقين؟

تُدقّق في تصرفاتك، في كلماتك في مواقفك، في كلّ ما تفعله تُدقّق في قلبك، تحاسب قلبك، تلوم
نفسك، لا بدّ يا أحبابي الكرام أن نحزن على قلوبنا، لماذا أنا أقرأ القرآن ولا أتأثّر بالقرآن؟
أقرأ آيات الجنّة ولا أتأثّر، أقرأ آيات النار ولا أتأثّر؟
لماذا؟
إذًا لا بدّ في هذا الموقف أن تحزن على قلبك، يا ربّ اللهم ارزقني قلبًا خاشعًا، ولهذا كان من دعاء رسولنا عليه الصلاة والسلام كان يقول: (اللهم إنّي أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع، ومن دعاء لا يستجاب، ومن نفسٍ لا تشبع)، هذا القرآن العظيم، كلام الربّ الكريم سبحانه، الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَاذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ... } تصوّر هذا الجبل الصلب {لَوْ أَنْزَلْنَا هَاذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ... } هذا الجبل يتصدّع من خشية الله, وأنا قلبي هذا القاسي لا يتأثّر لا بالقرآن، ولا يتأثّر عندما يرى الموتى، ما يتأثّر بالقبور، يتذكّر القيامة لا يتأثّر، يتذكّر المحشر لا يتأثّر، يتذكّر الجنّة والنار لا يتأثّر هذا القلب.
فالعبرة أحبابي الكرام، العبرة عند الله سبحانه وتعالى وقيمتك ومنزلتك عند الله سبحانه وتعالى بما في قلبك من الإخلاص، والصدق، والنقاء، والصفاء هذا هو القلب.
ولهذا الإنسان قد يعلو عند الله سبحانه وتعالى منازل عظيمة، وعالية في الجنة بسبب صفاء قلبه، وسلامة صدره، ولهذا الإمام ابن المبارك -رحمه الله- قال كلمة جميلة، قال: "رُبَّ عملٍ صغير كبّرته النيّة، ورُبَّ عملٍ كبير صغّرته النيّة"، أنت تقوم بعمل هذا العمل سهل ويسير كلّ الناس يقومون به، ولكن لأجل قلبك, ما فعلت هذا العمل إلا من أجل الله وحده لا شريك له, قد يكون هذا العمل عند الله عظيم، مثال: حديث الرسول عليه الصلاة والسلام عندما الرسول ذكر أنّ الرجل الذي كان يمشي في الطريق ورأى شوك في طريق المسلمين، رأى شوكة، فنحّاه عن طريق المسلمين, لماذا؟ ليس من أجله، لا، يقول حتى لا يتأذّى إخواني المسلمين، ماذا فعل الله سبحانه وتعالى لهذا الشخص مع أنّه عمل يسير وسهل ما يأخذ منك وقت ولا جهد ولا مال، ماذا كانت النتيجة؟ الله جلّ وعلا في الحديث غفر له، وشكره، وأدخله الجنة، كما في بعض الروايات، عمل يسير ولكن الذي جعل هذا العمل كبير وعظيم عند الله ما هو يا أحبابي؟ هو سلامة قلبه، قلبه سليم، ولهذا ينبغي علينا أن نجتهد، وأن نتعب على قلوبنا، كلّ واحد يسأل نفسه: هل أنا أتعب على قلبي، أجتهد في إصلاح قلبي، دائمًا تكرّر في سجودك؛ اللهم أصلح لي قلبي ونيتي، هذه أحد الوصايا التي أوصى بها أُويس القَرنيّ، أوصى قال: وإذا قمت فأدعُ الله أن يصلح لك قلبك ونيّتك.
نكمل كلمة عبد الله بن المبارك, قال: "رُبَّ عملٍ صغير كبّرته النيّة، ورُبَّ عملٍ كبير صغّرته النيّة"، قد الإنسان يقوم بعمل كبير، تعرفون أوّل من تسعّر بهم النار من؟ الثلاثة: قارئ القرآن -شوف قارئ قرآن يجيد القراءة-، والشهيد، والمنفق. لماذا مع أنّها أعمال عظيمة وكبيرة وجليلة في ميزان الشرع ولكن
الذي صغّر هذا العمل النيّة الفاسدة، أنّهم ما عملوا هذا العمل من أجل الله سبحانه وتعالى إنّما عملوه من أجل إيش؟ من أجل الرفعة والمنزلة والمكانة عند المخلوقين.
ولهذا أنا أوصيكم يا أحبابي الكرام أن تكثرون من القراءة في أعمال القلوب، ليس تقرأ مرّة فقط، يعني على الأقلّ كلّ شهر تكون لك قراءة في أعمال القلوب، نتذكّر الإخلاص، نتذكّر الصدق، نتذكّر اليقين، نتذكّر التوكّل على الله، نتذكّر حسن الظنّ بالله، كثير من الناس الآن ليس عنده حسن ظنّ بالله سبحانه وتعالى، عنده سوء ظنّ بالله سبحانه وتعالى وهو ما يشعر بنفسه، ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام أوصانا -والحديث العلماء اختلفوا في صحته- عندما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب من قلبٍ غافل)، كثير من الناس في سجوده في الدعاء يدعو الله، لكن قلبه في وادٍ والدعاء في وادٍ آخر، القلب في وادٍ والدعاء ... ، ولهذا ما تجد التأثير والتفاعل والتأثّر مع الدعاء، لأنّ قلبه غافل، ليس مع كلمات الدعاء، ولهذا إذا دعوت الله سبحانه وتعالى في أمرٍ من الأمور لا بدّ أن تجعل قلبك يكون حيّ مع الله، وترجو الله، وتُلحّ على الله، وتكرّر الدعاء مرّات ومرّات ومرّات، تُرِي الله من نفسك، وهذا أمر لا بدّ أن نتعبّد الله جلّ وعلا به أن تُرِيَ الله من نفسك الصدق، والإخلاص، والعزم.

فلهذا أحبابي الكرام كما قلت هذا الموضوع نحن بحاجة ماسّة إليه كلّ يوم من أن نصبح إلى أن نُمسي أن نتفكّر في هذه القلوب.
مشكلة كبيرة يقع فيها الآن كثير من الناس أنّ في قلبه عظمة المخلوق أكثر من عظمة الخالق، ولهذا يقول بِشر الحافي أحد أصحاب الإمام أحمد -رحمه الله- يقول: "لو تفكّر الناس بعظمة الله لما عصوه".
يا أحبابي الكرام انظروا إلى هذه السماء العظيمة، انظروا إلى النجوم، انظروا إلى هذا الكون العظيم، واللهِ فعلاً لو تفكّرنا بعظمة الله جلّ وعلا لتغيرت حياتنا كلّها، حياتك تتغيّر، دعاؤك يتغيّر، صلاتك تتغيّر، أخلاقك تتغيّر، كلّ شيء في حياتك يتغيّر، لماذا؟ لأنّك تتفكّر في عظمة الله سبحانه وتعالى، وتستشعر أنّ الله يراقبك في كلّ لحظة من لحظات حياتك الله جلّ وعلا يراقبك؛ فتراقب لسانك، ما تتكلّم بكلمة إلا وتقف هل هذه الكلمة تُرضي الله أم تُغضِب الله؟ هل هذه الكلمة فيها استهزاء، فيها سخرية، فيها غيبة، فيها نميمة، فيها سبّ؟ تتراجع، تُحجِم، تسكت، تجاهد نفسك على الصمت.
قبل أن تنظر؛ تتفكّر في عظمة الله هذا أمر محرّم تُحجِم.
أفعال كثيرة، تصرفات كثيرة، مواقف كثيرة، أنت تُحجِم عنها عندما تستشعر عظمة الله، لكن كما قلت لكم أحبابي الكرام أنّ المصيبة العظيمة أنّه عشعش في القلوب عظمة المخلوق أكثر من عظمة الخالق، فلهذا تجد بعض الناس يحسب ألف حساب للملك أو لرئيس الدولة التي هو يعيش فيها، يحسب ألف
حساب، ويظنّ أنّه إذا خالف هذا الأمير وهذا الرئيس سوف يضيّق عليه في رزقه، وهذا خلل في التوحيد، خلل في العقيدة؛ من ظنّ أنّ المخلوق إذا غضِب عليه وسخط عليه -ركّزوا على هذه القضيّة، انتبهوا لها يا إخوان- من ظنّ أنّه إذا غضب عليه المخلوق، أو سخط منه المخلوق أنّه سوف يُضيّق عليه في رزقه نقول لهذا الشخص أنت عندك خلل في العقيدة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}، إذًا أنت ما عندك تعامل مع النصوص تعامل يقين مجرّد هكذا، أنت تحفظ النصوص، وهذه من المشاكل التي نحن نقع فيها من أعظم المشكلات يا أحبابي الكرام التي نقع فيها؛ أنّنا نحفظ النصوص، نصوص الكتاب والسنّة نحفظها، ما شاء الله نحن شطّار, نحن عندنا تفنّن في حفظ النصوص الشرعيّة, لكن هل عندنا تطبيق؟ هل عندنا يقين بهذه النصوص؟ النصوص التي نحفظها هل عندنا يقين كما ذكرت لكم المثال في الملك، ملك الدولة عندما يقول للناس من يأتيني في الثلث الأخير من الليل سوف أعطيه ما يريده تجد الناس كلّهم يأتون، إذًا أنت عندك مشكلة، عندك تقصير في الثقة بالله سبحانه وتعالى، تقصير في حسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى، وهذه كلّها من أعمال القلوب، والله يا أحبابي الكرام، على سبيل المثال: الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال أنّ الشهيد لا يجد من ألم القتل إلا كما يجد من ألم القرصة، تجد كثير من الناس عندهم تشكّك، هو صحيح سمعه, حديث قاله الرسول صلى الله عليه وسلم, بس تجد عنده تشكّك، تجد عنده تردّد، إذًا نقول هنا المشكلة في القلب.
فلهذا أحبابي الكرام، في نهاية هذا اللقاء أقول ينبغي علينا أن نركّز على قلوبنا، ليست القضيّة هي محاضرة نلقيها لكم الآن، لا، وتمشي وخلاص، لا، ركّز على قلبك، دقّق في تصرفاتك، انظر إلى أحوال قلبك، قلبك يلتفت إلى من؟ إلى المخلوق أو إلى الخالق؟ يعتمد على من؟ على المخلوق أم على الخالق؟
مشكلة كبيرة أنّ القلب يتوكّل على المخلوق أو يثق بالمخلوق أكثر مما يثق بالخالق، على سبيل المثال أضرب لكم مثال تجد بعض الناس عندما تقول:
- لماذا لا تذهب إلى الجهاد؟
- قال لك: أولادي لمن؟ أولادي من يرعاهم؟
- نقول: هذا عندك خلل في التوحيد، أين حسن الظنّ بالله؟ أنت خرجت من أجل الله، الله جلّ وعلا سيتكفّل بأولادك، ويرعاهم، ويحفظهم أكثر ممّا كنت معهم.
تصوّروا يا أحبابي الكرام؛ أضرب لكم مثال:

لو قال ملك هذه الدولة أو رئيس هذه الدولة قال له اذهب إلى الجهاد وأولادك في رعايتي.
وسوف أسكّنهم معي في قصري، وأي أمر يحتاجونه فأنا ألبّي لهم طلباتهم.
تجد هذا الإنسان يذهب إلى الجهاد لكن قلبه مطمئنّ، مرتاح، لماذا؟
قال لك خلاص الملك والرئيس قال: أولادك عندي في قصري وأنا سوف أحفظهم وأعطيهم وألبّي لهم جميع ما يريدون.

هنا نقول خلل في العقيدة، خلل في الثقة بالله، خلل في حسن الظنّ بالله؛ أنّك وثقت بما في يدي المخلوق أكثر مما وثقت بما في يدي الخالق العظيم، الكبير، الرحمن، الرحيم سبحانه وتعالى.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يصلح لنا قلوبنا، وأن يُبصّرنا بعيوبنا، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

قال عمر الفاروق رضي الله عنه:

"إنّا قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزّ بغيره".
صفحة نخبة الإعلام في:
منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=٣٧١
الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
٢٠٠١.co.cc/central-guide http://up

٤ معالم في حياة الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلَامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ الإصدار المرئي
معالم في حياة الصحابة
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان
أبي زيد الكويتي
(حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
قسم الدروس الدعوية
١٨ جمادى الثاني ١٤٣٢ هـ
٢١/ ٤/ ٢٠١١ م
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٣٣} وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ? ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {٣٤}.
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين؛ حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أما بعد:
أحبابي الكرام، ما أحوجنا في هذه الأيام أن نتعرّف على صفاتِ أفضل وأعظم جيل على وجه الأرض؛ وهو جيل الصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-.
لأنّ الله جلّ وعلا مدحهم في كتابه الكريم، ورَضِيَ الله جلّ وعلا عنهم، ومدحهم النبيّ صلّى الله عليه وسلم عندما قال: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، فهم أفضل جيل بعد الأنبياء والرسل؛ جيل الصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-.
ولقد امتاز جيل الصحابة -حتى نحدّد النقاط- امتاز جيل الصحابة -والله تعالى أعلم- بخمس صفات, ما أحوجنا أن نتعرّف على هذه الصفات, ونتأمّل هذه الصفات، ونتدبّر هذه الصفات.
فأوّل صفة من هذه الصفات التي امتاز بها الصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-:
- اليسر والسهولة وعدم التكلّف.
ولقد جاء عن عمر بن الخطاب أو ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: "نُهينا عن التكلّف".
فالتكلّف كان مرفوضًا في مجتمع الصحابة؛ لا التكلّف الديني, ولا التكلّف الدنيويّ.
لا التكلّف الديني على سبيل المثال: التكلّف الديني مثلاً: تعرفون القصّة المشهورة المعروفة عندما جاء ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاؤوا إلى بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان أحدهم يصوم ولا يفطر، والآخر يقوم ولا ينام، والثالث لا يتزوّج النساء، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (من رغب عن سنتي فليس مني).
وهناك أدلة كثيرة أو شواهد كثيرة على عدم التكلّف الديني أي أن الإنسان يكلّف نفسه ما لا يطيق، يُعرّض نفسه للمشقة.
وكذلك التكلّف الدنيوي مرفوض في واقع الصحابة، في مجتمع الصحابة، في حياة الصحابة, ما كان عندهم تكلّف في حياتهم الاجتماعية -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- لا في طريقة الحياة ولا في .. يعني تجد الصحابي، تجد الأعرابي يدخل على مجلس أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ويسأل: أين محمد بن عبد الله؟ أين رسول الله؟
ما يعرف من هو رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عنده تكلّف في حياته؛ لا في طريقة لباسه، ولا في طريقة جلوسه، ولا في طريقة تعامله مع الناس، ما كان عنده تكلّف.
بعكس بعض الناس الآن؛ تجد عنده تكلّف في طريقة كلامه أو أسلوبه أو حتى ما تجد أنك تلتقي معه إلا بعد أمدٍ طويل يعني، كأنّه إنسان عظيم كبير يعني.
هذا الأعرابي يدخل ما يعرف من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البريّة، أفضل مخلوق على وجه الأرض هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم، فما كان جالس الرسول عليه السلام وكان على رأسه اثنان من الحرس يحرسونه، أو كان له كرسي خاص له، أو لباس هيئة معيّنة حتى إذا دخلت تعرف أنّ هذا رسول الله، لا، الرسول كان في لباسه، في جلوسه، كان يأكل على الأرض، يأكل أيّ شيء يقدّم له يأكله صلى الله عليه وسلّم، وركب الحمار، وركب البغل، وركب الحصان، وركب الإبل عليه الصلاة والسلام.
تجد بعض الناس الآن ما يركب الحافلة، يقول: أنا أركب الحافلة مع هؤلاء الناس الفقراء البُسطاء المساكين، يقول: أنا منزلتي كبيرة كيف أركب مع الحافلة!
يعدّ نفسه عظيم يعني، ويجلس مع الفقراء البسطاء المساكين، إذا رأى شخص مثلاً هيئته أنّه رجل فقير أو غريب أو كذا ما يجلس معه.
المهم يا أحبابي الكرام؛ أول نقطة نستخلصها من هذا الدرس، أول عنصر: أنّ التكلّف كان مرفوضًا في حياة أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان شعارهم اليسر والسهولة، ولم يكن هناك التكلّف في حياتهم حتى في طريقة الزواج؛ تعرفون أنّ امرأة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، فالنبيّ عليه الصلاة والسلام نظر إليها ما أعجبته، فكان أحد الصحابة جالس فقال: يا رسول الله،

إذا ما كان لك فيها خاطر فزوجني إيّاها، لو كان واحد غيرنا قال: يا أخي أنت يا الملقوف، مرة جاية تقدّم نفسها ليّ وأنت جاي ... قال له شوف إن عجبتك خذها يالله بسم الله، توكل على الله.
فكان التكلّف مرفوض ما كان عندهم رسميات، مثل الآن نحن شدّدنا في كل شيء، الآن حياتنا كلها فيها تشدّد.
الصفة الثانية من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:
- أنّه كان العلم متصلاً بالعمل.
كان العلم متصلاً بالعمل، بعكس واقعنا وحياتنا؛ تجد أحدنا الآن يحرص أنّه يجمّع أكثر كمّيّة من الكتب، ومن الطبعات، فتدخل مكتبة الواحد منّا، هنا قسم التفسير كلّ التفاسير عنده ما شاء الله، وهنا الأحاديث كلّ الأحاديث الشروحات، وكتب العقيدة للمتقدمين والمتأخرين ما شاء الله عنده شقة كاملة كلها كتب، شقة كاملة، تصوّر ثلاث غرف.
طيب، جميل، طيب أين العمل؟
أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كان العلم متصل بالعمل، ولهذا يقول عبد الله بن مسعود: "كان الواحد منّا إذا حفظ عشر آيات لا يتجاوزها حتى يعمل بهنّ"، فكان شعارهم العمل.
أنت قيمتك عند الله مو بكثرة كتبك، بعض الناس يحسب قيمته عند الله بكثر ما تجمع من الكتب، وكثر ما تحفظ، وكثر ما عندك من الشهادات، والإجازات، وبقدر ما تشتهر عند الناس هنا تكون قيمتك عند الله.
لا، قيمتك عند الله بما تعمل بهذا العلم، ولهذا الله سبحانه وتعالى حذّرنا من أن نتصف بهذه الصفة:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {٢} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ {٣} -سورة الصف-
{كَبُرَ مَقْتاً}؛ المقت هو: -العلماء يقولون- هو أشدّ من الغضب، هذا من صفات الله سبحانه وتعالى "المقت".
{كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}، وسبب نزول هذه الآية أنّ أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام سألوا النبيّ عليه الصلاة والسلام: ما هو أفضل الأعمال عند الله؟
فقال: الجهاد.
فذكر الجهاد.
فبعضهم بدأ يتردّد أو يتراجع وكذا، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}.
ولهذا تستغرب أو نادرًا ما تسمع، نسمع كثير من طلبة العلم يسألون: كيف نحفظ، كيف نطلب العلم، كيف كذا، كيف كذا؟
لكن نادرًا ما تسمع واحد يقول لك: كيف نعمل؟ كيف أكون عمليًّا أكثر؟ كيف أقوم الليل؟ كيف أطهر قلبي؟ كيف كذا؟ ما تجد ... ، أسئلتنا كلّها نظريّة ليست أسئلة عمليّة.
فعلنا أحبابي الكرام ليس متصلاً بالعمل كما كان أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ كان العلم متصلاً بالعمل.
وأحدهم يحاسب نفسه، ابن عمر -رضي الله عنه- ثمان سنوات جلس في حفظ سورة البقرة، تصوّر ثمان سنوات، أحدنا يمكن يحفظها في خلال شهر سورة البقرة, هو ثمان سنوات يجلس فيها.
لأنّ قيمتك عند الله ليست بكثرة علمك، ولا بكثرة حفظك, وإنّما قيمتك عند الله بكم عملت في هذا العلم.
الصفة الثالثة من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:
- أنّهم يهتمّون بأعمال القلوب أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان.
انتبه لهذه النقطة.
كانوا يهتّمون بأعمال القلوب -أعمال القلوب نقصد بها: التوكل والإخلاص، والصدق، والخشوع- أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان.
-أعمال الأبدان مثل: الصلاة أو العبادات الأخرى- فكان التركيز كلّه على ماذا؟ على عمل القلب.
لماذا؟ لأنّ نظر الرب سبحانه وتعالى إلى قلبك، الله ما ينظر إلى شكلك وصورتك، وشهادتك، وأصلك، وفصلك.

الله عز وجل ينظر إلى قلبك، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).
فكان الصحابة -رضي الله عنهم- يجتهدون في تنقية قلوبهم وفي صفاء أفئدتهم.
تجد الواحد منّا يتعب على أعمال الأبدان أكثر من تعبه على أعمال القلوب، ولهذا كان الإمام شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- قال إنّ أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح، قد تجد الإنسان ليس عنده كثرة صيام ولا قيام ولكنه عند الله سبحانه وتعالى يفوق كثير من العُبّاد لما في قلبه، ما يتوجّه لغير الله، ما عنده تصنّع للمخلوقين، نحن -نسأل الله السلامة والعافية- لو تفتّش في قلب الواحد منّا تجد عنده قد يكون فيه رائحة من التصنّع للمخلوقين، أو أنّه دائمًا يهتمّ بكلام الناس، ماذا يقول الناس إذا ما فعلت كذا، الناس ماذا يقولون، دائمًا الناس ماذا يقولون، ما يقول: ماذا يقول الله سبحانه وتعالى.
فلا بد يا أحبابي الكرام أن نجتهد في هذه القضيّة، أضرب لكم مثال، على سبيل المثال، تجد مثلاً
الواحد منّا يصوم الاثنين والخميس، فتجده مثلاً مريض، يا فلان، أفطر.
- قال: لا، ما أفطر.
- يا فلان، أفطر، أنت مريض، تعبان، ملاريا ما أدري إيش فيك.
- لا، ما أفطر.
هذه الحالة الآن الله سبحانه وتعالى ما يحبها من عبده، إن عبده مريض، وأنه يمارس عبادة وهو إيش؟ متعب مريض.
الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يخفّفوا عن أنفسهم، والله يعلم ما في قلبك هل أنت تشكّ بكرم الله؟!
هل أنت تشكّ برحمة الله سبحانه وتعالى وفضله؟!
يا أخي، أحسنوا الظن بالله. والله سبحانه وتعالى يعطيك أجرك كاملاً وافيًا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم: (إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا) هذا من فضل الله عزّ وجلّ.
فتجد أحيانًا يدخل الشيطان ينفث في قلبك شيء من السموم, سموم الرياء، يقول: كيف تفطر؟ والشباب ماذا يقولون، أنت ما عُهِدَ عنك أنك تفطر الاثنين والخميس، الشباب يستغربون منك، فتجده يتحمّل التعب، ويتحمّل المرض من أجل الناس ما يقولون والله فلان يا جماعة زارنا ما قام الليل، وكان الاثنين فاطر! فلان والله فاطر! ما عمرنا سمعنا فلان فاطر!
فما يبي يسمع الكلمة هذه، طيب، أنت تصوم لله وتقوم لله, أم تصوم للناس وتقوم للناس؟!
في النهاية يدخل الشيطان، ودّه يفطر لكن يخاف الناس ماذا يقولون, فلان أفطر!
يا جماعة ننتبه لقلوبنا، لازم نشدد المراقبة والمحاسبة على قلوبنا، يقولون يذكرون قصة في أحد الكتب، يقولون: أنّ رجلاً كان سنين ما طافه الصف الأول، أحد الأيام -سبحان الله- لعذر ما صلّى في الصف الثاني, وعندما انتهى من الصلاة بدأ الناس يلتفتون فوجدوا هذا فلان خلف الإمام، فنزل رأسه ما كان يريد أنّ الناس يرونه، كيف الآن أنت ما عُهِدَ عنك أنّك تصلي الصف الثاني, فانحرج وكذا وأراد أن يخرج بسرعة حتى الناس ما يروا إيش؟ إنه في الصف الأخير.
هذه مشكلة كبيرة يا جماعة، مشكلة كبيرة لازم نحن ندقق مع أنفسنا، نحاسب أنفسنا "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا".
الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يهتمّون بأعمال القلوب أكثر من ... ، خلي الناس يعرفون إنّي ما أصوم ما أقوم إيش المشكلة؟!
لكن الله سبحانه وتعالى يمكن يرفعك درجات بصفاء قلبك.
الصفة الرابعة من الصفات التي امتاز بها الصحابة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- لو نظرتم في أحوال الصحابة، كلّ الصحابة؛ العالم، وغير العالم، والكبير، والصغير، والمرأة، والرجل، والشاعر، والتاجر، والمُحدّث، والقاضي، والداعية ..
- كلّ الصحابة كانوا يشتركون في همّ واحد؛ هو حبّ الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
نادرًا .. بل لا نقول نادرًا، كلّ الصحابة أصلاً، كلّ الصحابة لماذا؟ لأنّ قدوتهم صلى الله عليه وسلّم يقول: وددت أنّي أغزو في سبيل

الله ثم أُقتَل, ما قال انتصر، كان الرسول يتطلّع ويرغب إلى القتل أكثر من تطلّعِنا إلى النصر.

الرسول عليه السلام كلماته مقننة مدروسة، ما يقول كلام فاضي، فراغ بس هكذا مثل ما نحن نجلس وندردش أي كلام، لا، الرسول كلّ كلمة منهج حياة، كلّ كلمة تحتاج محاضرة تجلس معها.

فقدوتهم في ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام، فكلّ الصحابة على اختلاف مراتبهم؛ سواء كان عابد ... ، لأنّ بعض الناس يقول كلّ على ثغر؛ أنت على ثغر الجهاد جزاك الله خير، وهذا على ثغر العلم، وهذا على ثغر الدعوة, وهذا ..

طيب، ما يخالف، جيّد، بس كيف حال الصحابة؟ كيف كانوا الصحابة؟

هل أحدهم قال والله أنا على ثغر القضاء، فلا أجاهد في سبيل الله؟!

وأنا على ثغر العلم والفتوى وتأليف الكتب فلا أجاهد في سبيل الله، فيجلس أحدهم ثلاثين، أربعين سنة بين التأليف والتدريس والتعليم ولا يجاهد في سبيل الله.

هل هذا كان حياة الصحابة -رضي الله عنهم-؟!

ما كان هكذا حياة الصحابة.

اقرؤوا سيرة الصحابة عندك كتب كثيرة؛ الإصابة، سير أعلام النبلاء، كلّ سير الصحابة من الخلفاء الراشدين كلّهم كان عندهم تطلّع وتشوّف ورغبة في حب الجهاد والمشاركة في الجهاد، والذي لا يخرج يبكي، نحن الآن إذا ما خرجنا إلى الجهاد أو وجدنا عذر، أو وجدنا فتوى حتى تقول الجهاد مو فرض عين؛ نفرح ونستبشر وننشرها بين الناس؛ والله المشايخ قالوا إنّها ليست فرض عين فنفرح ونستانس والله فلان أفتى الحمد لله شجعنا أخذ برأينا، أو يشجّع موقفنا مثلاً.

الصحابة كانوا يبكون يا جماعة، كانوا يبكون، بل صغار الصحابة تصوّروا؛ الرسول عليه السلام قبل يخرج إلى غزوة كان يعرض الصحابة يشوفهم, فكان الصغار -ما بلغ يا جماعة، ما بلغ, يعني ثلاثة عشر عمره أو اثنا عشر سنة- فكان بعضهم يختفي خلف أبيه أو خلف أحد من الصحابة حتى ما يراه الرسول صلى الله عليه وسلم ويخرج إلى الغزو، فإذا الرسول رآه عرف عمره, مثلاً .. أقلّ ما بلغه, يرجّعهم، فكان يبكي هذا الصحابي، صغار يا ناس يبكون, وعندنا كبار يفرح في عدم خروجه إلى الجهاد، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

فهذه الصفة السائدة أو العامّة في جميع الصحابة هو حبّ الجهاد والاستشهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، سواء كان كما قلنا عالم أو فقيه أو محدّث، ولا يقول أنا أكتفي خلاص في العلم، أو أكتفي فقط في العبادة والصيام والقيام.

لا، كلهم دعا داعي الجهاد حيّ على الجهاد، لبينا النداء، يترك الدنيا كلّها بأموالها، بالزوجة، الأولاد، التجارة، كلّ شيء يتركه، خلاص يخرج إلى الجهاد في سبيل الله.

هذه الصفة هي السائدة في واقع الصحابة، وفي حياة الصحابة رضي الله عنهم.

ولهذا لو لاحظتم أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام هو أعظم مربي في العالم هو محمد عليه الصلاة والسلام، النبي عليه الصلاة والسلام ما حرص أنّ كلّ الصحابة يكونون فقهاء، صحيح؟

هل حرص النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الصحابة كلّهم يكونون قضاة؟ أو كلّ الصحابة يكونون قرّاء؟ أو كلّ الصحابة يكونون دعاة؟

ما حرص. لكن حرص أنّ كلّ الصحابة لا بد أن يكونوا جنود لله، مجاهدين، عندهم روح الاستشهاديّة.

طيب، آخر صفة نختم فيها الدرس، من الصفات التي اتصف بها أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:

- بعدهم عن الدنيا، عدم التعمّق في زخارف الدنيا والأخذ من ملذاتها.

كانوا -رضي الله عنهم- كانوا يتقلّلون من الدنيا بقدر المستطاع، وقدوتهم في ذلك النبي عليه الصلاة والسلام، تصوّروا رسولنا عليه الصلاة والسلام ينام على الحصير، الآن لو دخلت ورأيت رئيس أو ملك أو قائد أو إنسان مشهور ينام على حصير -الحصير تعرفونه

ليس هذا هو الحصير؛ لا, الحصير الذي يؤثّر, تنام عليه فيؤثّر على جنبك-.

كان يدخل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على رسولنا عليه الصلاة والسلام فيقول: يا رسول الله، قيصر وكسرى ينامون على الديباج، ورسول الله عليه السلام ينام على الحصير؟!

فقال: لهم الدنيا ولنا الآخرة.

النبي عليه الصلاة والسلام نظرته مستقبليّة، يعرف أنّ الإنسان كلّما دخل في الدنيا أكثر كلّما تعلّق بها أكثر، وهذا الواقع, فرق بين إنسان عنده عشرة دكاكين وتقول له: "اخرج إلى الجهاد" وفرق بين إنسان عنده دكان واحد.

فرق بين إنسان عنده أربع زوجات تقول له: "اخرج إلى الجهاد" يفكّر ألف حساب يقول كيف أودّي (أُذهِبُ) الأولاد كيف أودي (أُذهِبُ) الزوجة، ورجل ما عنده ولا زوجة أو عنده زوجة واحدة.

فكثر ما تقلّل من الدنيا يكون خروجك إلى الجهاد سهل ويسير وما يحتاج إنّك تتكلّف أو إنّك تأخذ فترة طويلة من التردّد.

هذا تقريبًا باختصار شديد أحببت أن أُذكّركم به من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونقولها باختصار شديد:

- أولاً: اهتمامهم بأعمال القلوب أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان.
- والأمر الثاني: اتصال العلم بالعمل.
- والأمر الثالث: اليسر والسهولة وعدم التكلّف في الحياة.
- والأمر الرابع: حبهم للجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
- والأمر الخامس: وهو عدم التعمّق في الأخذ من الدنيا وزخارفها.

نسأل الله سبحانه وتعالى العظيم ربّ العرش العظيم أن يكرمني وإيّاكم بالشهادة في سبيله.

اللهم يا ربّ العرش العظيم، يا ذا الجلال والإكرام, اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: "إنّا قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزّ بغيره".

صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد

http://tawhed.ws/c?i=٣٧١

الدليل المركزي

مؤسسة البراق الإعلامية

http://up٢٠٠١.co.cc/central-guide

٥ تأملات في آية الكرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الإصدار المرئي

تأملات في آية الكرسي

للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)

أبي زيد الكويتي
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
قسم الدروس الدعوية
٢١ شعبان ١٤٣٢ هـ
٢٢/ ٧/٢٠١١ م

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه, وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله, أما بعد:
فحديثنا في هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله تعالى عن تأملات تربوية مع آية الكرسي.

ولعل البعض يستغرب يقول أنتم الآن في أرض الجهاد والرباط تتكلمون عن آية الكرسي؟!

نقول: نعم, لأنّ المسلمين لا بد أن يعيشوا مع القرآن في جميع أحوالهم وفي جميع شؤونهم سواء في حالة الحرب أو في حالة السلم, في الليل وفي النهار, في السر وفي العلانية, في الصحة وفي المرض, لا بد أن نعيش دائمًا مع القرآن, لماذا؟ لأنّ نجاحنا وفلاحنا إذا أردنا النجاح والفلاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة فعلينا أن نعيش مع القرآن.

فهنا سوف نلقي نظرة تربوية إيمانية مع آية الكرسي, لماذا آية الكرسي؟

لأنّ آية الكرسي تغرس في قلبك العقيدة, آية الكرسي تعلقك بالله سبحانه وتعالى.

الآن مشكلة من المشكلات أنّ بعض الناس فقط يقرأ آية الكرسي ما يتأمل ما فيها من المعاني التربوية والعقائدية.

فآية الكرسي تربي فيك التعلق بالله سبحانه وتعالى, آية الكرسي تقوّي فيك وتجعلك قويًّا وشجاعًا وثابتًا ومقدامًا, آية الكرسي تجعلك لا ترجو غير الله, لا تخاف إلا من الله, لا تستعين إلا بالله سبحانه وتعالى.

ولهذا أحببنا في هذا اللقاء أن نلقي نظرة تربوية إيمانية مع آية الكرسي.

طبعًا فضل آية الكرسي, يقول النبي صلى الله عليه وسلم أنّ من قرأ آية الكرسي قبل أن ينام لم يزل عليه من الله حافظ.

تصوّر الله يحفظك, يحفظك من كل شيء, يحفظك من شياطين الإنس وشياطين الجن, يحفظك من الهوام والدواب, يحفظك من أشياء قد لا تطرق على بالك, وهي أعظم آية في كتاب الله, تصوروا, ويقرأها المسلم في اليوم والليلة ما يقارب من ثمان مرات, بعد كل صلاة, الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء, وهي من أذكار الصباح والمساء, وكذلك قبل النوم, فيقرأها المسلم أو يعيش مع آية الكرسي في اليوم ثمان مرات.

لكن كما قلنا قبل قليل أنّ المشكلة أننا نقرأ آية الكرسي ولا نطبق ما في آية الكرسي, ولعل بعض الناس يقول كيف تطبقون آية الكرسي؟ نعم لأنّ فيها معاني عظيمة.

آية الكرسي يا أحبابي الكرام, الله جلّ وعلا يحدثنا عن نفسه سبحانه وتعالى, وما أجمل الحديث عن الله سبحانه وتعالى, أجمل شيء في هذه الدنيا أن نجلس ونتحدث عن الله سبحانه وتعالى, عن عظمة الله, عن كبرياء الله, عن جمال الله سبحانه وتعالى.

ولهذا نجد أنّ في آية الكرسي من أولها إلى آخرها -تصوروا- الله يتحدث عن نفسه, الله جلّ وعلا يعرفنا بنفسه سبحانه وتعالى.

بل القرآن الكريم -إخوة الإيمان والعقيدة- القرآن الكريم كله حديث عن الله سبحانه وتعالى, ما تجد آية في القرآن إلا وفيها الحديث عن الله سبحانه وتعالى -في الغالب-, إما بذكر اسم من أسمائه سبحانه وتعالى أو بذكر صفة من صفاته أو غير ذلك, هذا مع التأمل والتدبر والتفكر, ولكن نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحيي قلوبنا, أصبحنا نقرأ كلام الله ولا نتدبر ولا نتفكر ولا نتأمل ما فيه من

المعاني والأسرار العظيمة العجيبة.

طبعًا آية الكرسي فيها خمسة أسماء لله جل وعلا, الله ذكر لنا أنّ من أسمائه: الله, والحي, والقيوم, والعلي, والعظيم.

بدأ الله سبحانه وتعالى, استفتح هذه الآية باسمه (اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) الله, شوف بداية مشرقة, واسم (الله) ذو الألوهية والعبودية الذي يُعبد سبحانه وتعالى حبًّا وتعظيمًا, نحن نعبد الله سبحانه وتعالى حبًّا فيه سبحانه وتعالى لما أغدق علينا من نعم, وكذلك تعظيمًا لله جل وعلا.

الاسم الثاني -نحاول نختصر بقدر الإمكان- (اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) , (الْحَيُّ) الله يخبرنا الآن يقول إنّ من أسمائي (الْحَيُّ) أنا الحي, فالله له الحياة الكاملة سبحانه وتعالى, حياته جل في علاه لا يتطرقها نقص ولا عيب ولا خلل سبحانه وتعالى, حياةٌ كاملة, بعكس حياة الإنسان, حياة المخلوق, سُبِقت بعدم ويلحقها زوال, أما الله جل في علاه حياته لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال جل في علاه.

طيب ماذا نستفيد من هذا الاسم (الْحَيُّ)؟ الله سبحانه وتعالى يقول لعبيده أنا الحي, لا يجوز لنا أن نتوجه إلى المخلوقين بالدعاء والاستغاثة, لا نتوجه إلى الأموات, إلى القبور, لماذا؟ لأنهم يموتون, الله سبحانه وتعالى قال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) الله هو وحده الذي لا يموت, وكل من في السماوات والأرض يموتون, فلماذا تذهب إلى المخلوق العاجز الضعيف القاصر وتستغيث به وتدعوه وتترك الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

الاسم الثالث من أسماء الله سبحانه وتعالى في هذه الآية العظيمة: (الْقَيُّومُ) , فالله جل وعلا يعرّفنا بنفسه ويقول لنا إنني أنا القيوم, ما معنى القيوم؟ أي القيوم القائم بنفسه والمقيم لغيره.

الله سبحانه وتعالى هو الغني لا يحتاج لأحدٍ من خلقه, لكمال غناه جل في علاه, بعكس المخلوق, المخلوق يحتاج إلى أشياء كثيرة, لا يستطيع أن يستقل بنفسه؛ فهو يحتاج إلى الطعام والشراب, يحتاج إلى النكاح, يحتاج إلى الطبيب إذا مرض, يحتاج إلى أشياء كثيرة, هو ما يستطيع أن يستقل بنفسه عن مساعدة الآخرين, أما الرب العظيم الكبير سبحانه وتعالى فهو القائم بنفسه, وكذلك ثانيًا مقيم لغيره, الله أكبر, كيف؟

يعني كل من في السماوات ومن في الأرض, الملائكة والإنس والجن الحيوانات والبهائم والنباتات كلها لا تستطيع أن تستغني عن الله سبحانه وتعالى طرفة عين, فهي بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى حاجةً ماسة وضرورية.

هذا ماذا نستفيد منه يا أحبابي الكرام؟ نستفيد منه وقفة تربوية وهي أنّ الإنسان دائمًا يستعين بالله, إذن الله سبحانه وتعالى قائم بكل من في السماوات والأرض لأنه هو القوي العزيز القادر المقتدر المتين المهيمن سبحانه وتعالى.

طيب لماذا أنا لا أستعين بالله؟ لماذا أذهب إلى فلان وعلان؟ لماذا أذهب إلى المخلوق الفلاني وأستعين به؟ طبعًا إذا كان هذا المخلوق غير حاضر لا يجوز .. إذا كان في شيء لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن تستعين بالمخلوق, فلهذا الله سبحانه وتعالى يربينا في هذه الآية أننا لا نتوجه إلا

إلى الله وحده لا شريك له لأن الله بيده مقاليد كل شيء, بيده خزائن كل شيء, بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير, هذه كلها صفات لله, الله سبحانه وتعالى في القرآن حدثنا بها عن نفسه سبحانه وتعالى.

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) السّنة ما هي؟

السنة هو النعاس, مقدمة النوم, (وَلاَ نَوْمٌ) فهذا لكمال حياة الله عز وجل, ولهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام قال: "إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام" لأن الله سبحانه وتعالى هو الحي القيوم سبحانه وتعالى فهو لا ينام, فلهذا ينبغي أنّ هذه القلوب تتوجه إلى القوي العزيز الملك العظيم سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية جل وعلا, هذا يفيدنا فائدة تربوية أنّ الإنسان دائمًا يشعر بالخوف والوجل من الله سبحانه وتعالى, لماذا؟ لأن الله معك, والله سبحانه وتعالى لا يغفل عن الإنسان مهما ذهبتَ إلى أي مكان, في السماء, وأنت

في الأرض, وأنت في خندق أو أنت في مغارة أو في أي مكان, الله سبحانه وتعالى معك, فانتبه واحذر أن تخالف أوامر الله سبحانه وتعالى, دائمًا تراقب الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله لا يغفل, والله لا ينسى سبحانه وتعالى, فينبغي على العبد أن يكون دائمًا على خوف ووجل, يحسب ألف حساب لكل كلمة تصدر منه, أن لا يغتاب, أن لا يكذب, يحسب ألف حساب لكل فعل حتى لخطرات القلب, ما يخطر في بالك, الهواجس التي في عقلك لا بد أن تحسب لها ألف حساب؛ لأنك تستشعر أنّ الله هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

(لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) الله أكبر, الله يقول أنا لي ما في السماوات وما في الأرض, فينبغي علينا أن نحسن الظن بالله, هذ الفائدة التربوية: إذا دعوت الله بشيء تستشعر أنّ الله غني, أنّ الله ما يردني؛ لأن الله هو أكرم الأكرمين, أرحم الراحمين, أجود الأجودين, له ما في السماوات وما في الأرض, فتدعو الله وأنت توقن بالإجابة لأن بيده ملكوت كل شيء سبحانه وتعالى, ولا تخضع لغير الله, لا تخضع لا لملك ولا لرئيس ولا لأكبر إنسان, ولا تخضع لأقوى قوة على وجه الأرض ما تخضع لها ولا تخاف منها, لماذا؟ لأن هؤلاء كل من تراه على وجه الأرض كلهم عبيدٌ لله أذلاء فقراء محتاجين لا يملكون لأنفسهم شيئًا, هو الذي بيده كل شيء سبحانه وتعالى.

ثم قال سبحانه وتعالى يعرفنا بنفسه: (لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) هذا دليل على أيش؟ الآية التي قبلها دليل على مُلك الله سبحانه وتعالى, أنّ مُلك الله مُلك شامل مطلق سبحانه وتعالى.

(لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على كبرياء الله, وعظمة الله, وجلال الله, أن ما أحد يشفع عنده إلا لمن أذن له, الله عز وجل هو الذي يأذن ثم بعد ذلك إذا أذن الله يشفع, إذا لم يأذن الله ما يشفع.

(مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) ما معنى ما بين أيديهم؟ أي في الحاضر والمستقبل, وما خلفهم: أي في الماضي.

إذن نستفيد من هذا فائدة تربوية وهي أنّ الله جل في علاه علمه شامل لكل شيء, يعلم ما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون, ماذا يحدث لك بعد عشرين, ثلاثين, أربعين سنة, الله يعلم.

أين تموت وكيف تموت, الله يعلم.

الله عالم بكل شيء, يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم, أي في الماضي ما ارتكبته من المعاصي والذنوب الله يعلمه, وفي المستقبل الله يعلمه, فلهذا ينبغي عليك يا أيها العبد الضعيف الذليل أن تفتقر إلى الله, أن تذل نفسك لله سبحانه وتعالى, ودائمًا تطلب من الله سبحانه وتعالى الإعانة والهداية والتوفيق والرشاد والسداد, وأن تحذر كل الحذر أن ترتكب ما نهى الله عز وجل عنه.

ثم قال سبحانه وتعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء) الله يخبرنا أن أنتم يا أيها العبيد ما تستطيعون أن تحيطوا بكل شيء, لأن الإنسان قاصر, الإنسان ضعيف عقله عاجز, فلا يستطيع أن يحيط بكل شيء (وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء) الله جل وعلا أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنّ له وجه, وأخبرنا جل في علاه أنّ له يد سبحانه وتعالى, وأخبرنا سبحانه وتعالى كذلك عن كثير من صفاته جل في علاه, ولكن نحن نثبت هذه الصفات ونقر بها ولكن لا نسأل كيف.

كيف وجه الله؟ كيف عين الله؟ - (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) الله قال- الله له يد, كيف يد الله؟ هنا نقول: الله أعلم, ما نتعمق ولا نسأل كيف؛ لأن الكيف مجهول, ولأن الإنسان عقله قاصر لا يستطيع أن يتصور, عاجز, فلهذا العلماء يذكرون قاعدة يقولون أنّ العقل لا يدرك الأمور الغيبية, الله سبحانه وتعالى حدّثنا عن الجنة عن قصورها وأنهارها وأشجارها, لكن كيف القصر؟ الله أعلم, كيف أشجار الجنة؟ كيف الحور العين؟ كيف الأنهار؟ الله أعلم, كيف نهر من خمر ونهر من لبن؟ الله تعالى أعلم.

فنحن -حتى الإنسان يرتاح ويطمئن ويشعر بالاستقرار النفسي والسعادة القلبية- عند آيات

الصفات أن تقول سمعنا وأطعنا وصدّقنا وآمنا, هذه القاعدة, هذا الواجب على كل مسلم في الأمور الغيبية يقول سمعنا وأطعنا وصدّقنا وآمنا.

هناك قاعدة ذهبية -انتبهوا لها- يقولون أنّ الأمور الغيبية لا نسأل كيف, ضعوها في بالكم لا تنسونها, الأمور الغيبية لا تسأل كيف, كيف هي الجنة؟ الله أعلم, الله أخبرنا عن الجنة, كيف أرض المحشر؟ كيف يكون عذاب القبر؟ الله أعلم, أمور الغيب لا نسأل كيف, نصدّق ونسمع ونطيع, هذا هو الواجب على كل مسلم.

فهنا الله عز وجل يقرر لنا حقيقة (وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء) إلا بما شاء أي إلا بما أطلعنا الله عز وجل عنه, فلهذا الإنسان لا بد أن يعترف بالحقيقة, وهو أنه قاصر وعاجز أمام عظمة الله, أمام علم الله, فلا يدخل نفسه في كل شيء ويتعمق ويفصّل, ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسألون على كل شيء, وكان الرسول يقول الحديث مثلاً عن اليوم الآخر أو عن صفات الله وخلاص.

الرسول عليه الصلاة والسلام قال: يضحك ربك من رجلين يقتل أحدهما الآخر وكلاهما يدخل الجنة. الرسول أخبرنا أنّ الله يضحك, تقول كيف؟ أقول لك لا تقل كيف, صفات الله لا تقل كيف, الأمور الغيبية لا تقل كيف, لماذا؟ كما قلت لكم, لأن العقل لا يدرك حقيقة عالم الغيب, فلهذا تقول سمعنا وأطعنا وصدّقنا وآمنا.

ثم قال سبحانه وتعالى -الآن يذكر الله سبحانه وتعالى شيء من عظمته-: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) ما هو الكرسي؟ الكرسي كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى.

الكرسي تصوروا هذا الكرسي ما نسأل كيف, كيف الكرسي؟ ومن أيش الكرسي؟ لا ما نسأل.

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) يعني تصوروا أنّ الكرسي الذي يضع رب العزة قدمه عليه, هذا (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) يعني أعظم وأكبر وأوسع من السماوات السبع والأراضين السبع, فكيف بالعرش, لأن العرش أعظم من الكرسي, ولهذا إذا سُئلت أعظم المخلوقات ما هي؟ فقل هو العرش, كما قال سبحانه وتعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) إذن هذا هو العرش.

في لغة العرب يقولون العرش هو سرير الملك, لكن كيف هو العرش؟ الله أعلم, ما نسأل كما قلنا, أمور الغيب لا نسأل كيف, والله جل وعلا ذكر لعرشه ثلاث صفات في القرآن: العظيم, والكريم, والمجيد.

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا) لا يؤوده يعني لا يثقله, لكمال قوة الله, وقدرة الله, وعظمة الله, أنّ الله لا يؤوده من في السماوات والأرض أن يحفظهما وأن يرعاهما سبحانه وتعالى, ما يعجزه شيء سبحانه وتعالى.

(وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) الآن الله جل وعلا ختم هذه الآية باسمين عظيمين, (الْعَلِيُّ) اسم من أسماء الله, ما معنى (الْعَلِيُّ)؟ قال العلماء الله له العلو في ثلاث أمور: علو في الذات, أي أنّ الله فوق عرشه سبحانه وتعالى, علو الذات. وعلو القهر -هذا رقم اثنين- أي أنّ الله قهر جميع المخلوقات, يعني أذلها لا تستطيع هذه المخلوقات أن تخرج عن إرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى. والأمر الثالث: علو القدر, أي الصفات, فصفات الله كلها عالية له الأسماء الحسنى والصفات العلا ليس فيها نقصٌ ولا خللٌ ولا عيبٌ سبحانه وتعالى, هذا معنى (الْعَلِيُّ).

ثم الاسم الذي بعده وهو الاسم الخامس (الْعَظِيمُ) أي أنّ الله أعظم من كل شيء, وأكبر من كل شيء, له العظمة في أسمائه وصفاته وأفعاله وذاته جل وعلا, ذو الجلال والإكرام سبحانه وتعالى.

فانظروا رحمكم الله كيف أنّ هذه الآية كلها من أولها إلى آخرها كلها حديثٌ عن الله سبحانه وتعالى, نظرتم يا أحبابي الكرام كيف أنّ هذه الآية فعلاً تغرس في قلب العبد التعلق بالله, الثقة بالله, التوكل على الله, الاستعانة بالله, وأنّ الإنسان لا يخاف ولا يهاب من أحد, لماذا؟ لأنّ هذا الكون بما فيه كله بيد الله سبحانه وتعالى, فالإنسان يذل نفسه للخالق, اسمعوا هذه الحكمة: "ذل نفسك للخالق يسخّر لك

المخلوق", بعض الناس للأسف الشديد يذل نفسه للمخلوق, لا, أنت تذل نفسك للخالق فالله عز وجل يسخّر المخلوق؛ لأن قلوب العباد كلها بين إصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء سبحانه وتعالى.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لأن نتأمل كلام الله عز وجل وأن نعيش مع القرآن.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم, وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت

الموقع الرسمي ... www.nokbah.com

النخبة في منبر التوحيد والجهاد ... http://tawhed.ws/c?i=٣٧١

النخبة في الدليل المركزي ... http://up٢٠٠١.co.cc/central-guide

نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية

النخبة على تويتر ... https://twitter.com/al_nukhba

النخبة على فيسبوك ... https://www.facebook.com/pages/nukba/١٢٢٥٧١٤٦١١٥٩٨٦٦

مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية

العبوات أنجع ... www.٣bwat.info

قطوف الشريعة ... www.qutof.info

نُصرتم يا أهل السنّة ... www.sunh.info

صَلاح الدين بردع المرتدين ... www.salahaldin.info

موقع الإصدارات الإنشادية ... www.nsheed.info

٦ حفظ الجوارح

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الموعظة المرئية

حفظ الجوارح

للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

-قسم الدروس الدعوية-

٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ

٣/ ٤/ ٢٠١١ م

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه, وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

سنتكلّم إخوة الإيمان والعقيدة في هذا اللقاء عن حفظ الجوارح, والمقصود بالجوارح: جوارح الإنسان: السمع, والبصر, واللسان, واليدين, والرجلين, هذه هي الجوارح.

وقد علّمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أنّ نستعيذ بالله عز وجل من جوارحنا, أن هذه الجوارح لا نسخّرها في معصية الله, إنّما نسخِرها في طاعة الله, فكان من دعاء رسولنا عليه الصلاة والسلام كان يقول: "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي, وشر بصري, وشر لساني, وشر قلبي, وشر مني" هذه خمسة أمور كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله عز وجل منها, الاستعاذة أي أنّه يلجأ إلى الله, يعتصم بالله عز وجل من هذه الجوارح؛ لأنّ هذه الجوارح إذا الإنسان لم يضبط هذه الجوارح سوف تجره هذه الجوارح إلى النار, إلى سخط الجبار سبحانه وتعالى, فكم من الويلات, وكم من

المصائب, وكم من البلاء الذي جرّته هذه الجوارح من السمع والبصر واللسان وغيرها؟

ولهذا نبينا عليه الصلاة والسلام يعلّمنا في هذا الحديث أن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.

انظروا كيف أنّ الإنسان يستعين بالله عز وجل, ويسأل الله سبحانه وتعالى أنّ الله يحفظ له هذه الجوارح, "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي" شر السمع أي أن أستمع إلى الحرام, من الغيبة, من الكذب, من الغناء والموسيقى, تستعيذ بالله عز وجل, وتسأل الله جل وعلا أنّ الله يحفظ سمعك مما هو ليس فيه فائدة ولا نفع لا في الدنيا ولا في الآخرة.

"اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي, وشر بصري" انظر كيف الرسول عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من شر البصر؛ لأنّ هذا البصر .. الإنسان إذا نظر إلى ما حرّم الله -إلى النساء مثلاً- فهذا يعتبر كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "النظرة سهمٌ من سهام إبليس", فكم من إنسان وقع والعياذ بالله في ما حرّم الله من الزنا بسبب النظر, فأعجبته امرأة ثم بعد ذلك وقع في كبائر الذنوب, ولا حول ولا قوة إلا بالله عز وجل!

فأنت تستعين بالله سبحانه وتعالى وتسأل الله, يا رب اللهم احفظ لي بصري, "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري", كذلك مما يدخل في البصر أنّ الإنسان ينظر إلى الناس نظرة استحقار, نظرة ازدراء, نظرة التنقّص, وهذا عند كثير من الناس, بعض الناس -لا حول ولا قوة إلا بالله- لأنّ في قلبه الغرور والعجب دائمًا ينظر إلى الناس نظرة الاستحقار والدون, فإذا كان هو عنده الشهادات العليا وعنده المناصب وعنده المال وعنده الجاه; فهو ينظر إلى الفقراء والمساكين والناس الجهّال ينظر إليهم نظرة استحقار وازدراء, فيمر عليهم ولا يسلم عليهم, دائمًا يزدري الناس, والنبي عليه الصلاة والسلام قال: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم", يعني لو ليس عندك شر, ليس عندك ذنوب, ليس عندك معاصي, ولكنك دائمًا تنظر إلى الناس أنّك أعلى منهم وأنّ الناس دونك لأنك مثلاً تعلّمت وهم جُهّال, أو لأنّك حفظت القرآن وهم لم يحفظوا القرآن, أو لأنّك تعلّمت وأصبحت فقيهًا وعالمًا وداعيةً ومشهورًا فتنظر إلى الناس نظرة استحقار وازدراء, فلا تعطيهم اهتمام ولا تحترمهم ولا تقدِّرهم, فهذا والعياذ بالله من الأمور التي استعاذ منها الرسول عليه الصلاة والسلام, أنّ الإنسان ينظر إلى الناس نظرة استحقار وازدراء.

إذن هذه ثلاثة أمور في البصر: إمّا أنّك تسخِّر بصرك في معصية الله تنظر إلى عورات المسلمين, أو الأمر الثاني أنّك تنظر إلى الناس نظرة استحقار وازدراء, والأمر الثالث أنّك ما تتفكّر بمخلوقات الله عز وجل, فتجد هذا الإنسان غافلاً ساهيًا لاهيًا, والله عز وجل أمرنا في القرآن أن نتفكر في خلق السماوات والأرض.

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام, تكملة شرح الدعاء: "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري, وشر لساني", انظروا يا ناس كيف أنّ رسولنا عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من شر لسانه, هذا اللسان الذي هو يُعتبر سبب من أسباب دخول النار, عندما الإنسان يسخّره في معصية الله, كثير من المعاصي والذنوب بسبب اللسان, الكذب بسبب اللسان, الغيبة, النميمة, الاستهزاء بالآخرين, القول على الله بغير علم, وهناك بعض الكلمات التي فيها الكفر أو فيها الشرك, كلها سببها اللسان, فاللسان يُدخِل الإنسان النار إذا لم يضبطه الإنسان ويحفظه, فلهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله من شر لسانه, قال: "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي, وشر بصري, وشر لساني" وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام عندما سُئِل أكثر ما يدخل الناس النار, قال: "الفم والفرج" هذا أكثر ما يدخل الناس النار.

حدّثنا رسولنا عليه الصلاة والسلام عن امرأة كانت تصوم النهار وتقوم الليل, ولكن عندها مشكلة كبيرة وعظيمة هذه المرأة, بعض الناس إذا صام النهار وقام الليل ظن أنّه خلاص ضمن الجنّة, لا لا لا هذا غير صحيح, هذه المرأة عندما سُئِل عنها الرسول عليه الصلاة والسلام التي كانت تصوم النهار وتقوم الليل ولكن عندها مشكلة أنها كانت تؤذي جيرانها بلسانها, تؤذي الناس بلسانها, سب, شتم, استهزاء, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هي في النار", فالمسألة خطيرة, إذن الأمر الثالث الذي استعاذ منه الرسول عليه الصلاة والسلام: "وأعوذ بك من شر لساني".

"اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني, وشر قلبي" انظر كيف الرسول عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من شر قلبه! كيف؟

حيث أنّ هذا القلب يتوجه إلى غير الله, يعمل لغير الله, يخاف غير الله, يرجو غير الله, يطمع بما في أيدي المخلوقين, يكون في هذا القلب الأمراض, مرض الحقد والحسد وسوء الظن والأنانية, مرض النفاق, مرض الرياء, أمراض كثيرة الإنسان يُصاب بها في القلب, ونعوذ بالله, وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يستعيذ: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا", إذن هذا القلب إذا لم يحرسه الإنسان ويحافظ عليه وإلا والعياذ بالله سوف يودي به إلى المهالك, فالرسول هنا استعاذ بالله قال: "وأعوذ بك من شر قلبي" أي أنّ قلبي لا يتوجه إلى غير الله, لا يعمل لغير الله سبحانه وتعالى, وأهم ما في الإنسان القلب, كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إنّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب".

والله جلّ وعلا إنما ينظر إلى قلب الإنسان, الله لا ينظر إلى شكلك, إلى صورتك, إلى أصلك, إلى

فصلك, هل عندك الشهادات, هل عندك المناصب, هل عندك الأموال, لا .. الله ما ينظر لهذا, الله عز وجل ذو الجلال والإكرام ينظر إلى قلبك, ماذا في قلبك, هل قلبك خضع لله؟ هل قلبك معلّق بالله؟ أم أنه -والعياذ بالله- قد عشعش فيه الشيطان؟

ثم في نهاية الدعاء قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنّي أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي, وشر منيي", منيي: المني, أي أن أقع في الزنا أو أن أقع في مقدمات الزنا من النظر واللمسة والقُبلة والضمة وغير ذلك مما هو مقدِّمات الزنا, فانظروا يا رعاكم الله كيف أنّ رسولنا صلى الله عليه وسلم استعاذ بالله عز وجل من هذه الجوارح؛ لأن الإنسان إذا ما حفظ هذه الجوارح ووقع في ما حرّم الله سوف تشهد عليه يوم القيامة (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فلنحذر كل الحذر من هذه الجوارح التي قد تكون في أحيان كثيرة سبب من أسباب مهالك الإنسان, فلنحفظ هذا الدعاء, ولنكرِّره في كل وقت وفي السجود, ونسأل الله دائمًا ونستعين بالله جل وعلا أن يحفظ لنا هذه الجوارح, فإذا حُفِظت هذه الجوارح فبرحمة الله وكرمه وفضله سوف يكون هذا الإنسان إنسان مهيأ يكون من الطيبين, يكون من الصالحين, من الصادقين, من الذين قد هيّؤوا أنفسهم برحمة الله وكرمه وفضله لدخول الجنة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم إلى ما يحب ويرضا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صفحة نخبة الإعلام في:
منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=٣٧١
الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
http://up٢٠٠١.co.cc/central-guide

٧ قضايا ساخنة وأسئلة حرجة

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
تفريغ الإصدار المرئي
قضايا ساخنة وأسئلة حرجة
لفضيلة الشيخ المجاهد خالد بن عبد الرحمن الحسينان
حفظه الله
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
٦ جمادى الأول ١٤٣١ هـ
١٩/ ٤/٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد.

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله, أما بعد:

أحبابي الكِرام: هذا اللقاء سوف نتكلم فيه عن موضوع بعنوان: "قضايا ساخنة, وأسئلة حرجة" وقبل أن أتكلم في هذا الموضوع أقول:

من العجيب والغريب في واقع الكثير من الناس, أن الناس يحبون أن يتعرفوا على الحقيقة, وأن تكون معهم واضحًا وصريحًا وتخبرهم عن كل شيء في الأمور الدنيوية, ولكنهم لا يحبون أن يعرفوا الحقيقة وأن تكشف اللثام وأن تكون صريحًا, صريحًا بمعنى الكلمة في القضايا الدينية, يحبونك أن تراوغ معهم في القضايا الدينية.

فإذا جاءك شخص يسألك -بعض الناس لا أقول كلهم- لا يحب أن تعطيه الصراحة والوضوح والحقيقة, على سبيل المثال في الأمور الدنيوية, كيف الناس يحبون الصراحة والوضوح:

لو تقدم شخص -مثلًا- إلى خطبة امرأة, فتجد عندما يسأل شخص عن هذه المرأة يحب أن يتعرف على جميع ما في هذه المرآة, من السلبيات والإيجابيات وعن أخلاقها وعن أهلها وعن واقع العائلة ... يعرف كل شيء, ولو تخفي عنه بعض الأشياء يغضب عليك ويسخط.

كذلك إذا أراد أن يشتري سيارة -عندما يسألك- يحب أن يتعرف عن هذه السيارة, يحب أن تخبره -مثلًا- هذه السيارة قطع الغيار غالية أم رخيصة, هل هي سيارة عملية أو غير عملية, هل تصرف بترول مثلًا, فيحب أن يتعرف عن كل شيء في الأمور الدنيوية , وأن تكلمه بالصراحة والوضوح والمصداقية. ولكن في الأمور الدينية تجد بعض الناس لا يحب الصراحة, ولا يحب الحقيقة, كثير من الناس لا يحبون أن تعترف لهم بأشياء معينة وخاصة.

ولهذا كان هذا اللقاء أحبابي الكِرام الذي سوف يكون إن شاء الله, بإذن الله سبحانه وتعالى, وأسأل الله جل في علاه أن يطرح في هذا اللقاء البركة وأن يعيننا وأن يوفقنا, لأن التوفيق بيد الله نحن لا نستطيع أن نتكلم بكلمة إلا بعد توفيق الله ورحمته وكرمه.

لماذا الأسئلة الحرجة؟

بعض الناس يقول: يا أخي لماذا أنتم تسألون الناس أسئلة حرجة, تسألون المشائخ والعلماء, يا أخي
لماذا تحرجون الناس؟

نحن نقول الأسئلة الحرجة ماهي فائدتها؟

فائدة الأسئلة الحرجة -انتبه- أولًا:

أنها تكشف لك الحقيقة, أحيانًا بعض الحقائق لا تعرفها إلا بعد الأسئلة الحرجة, فتسأل سؤال حرِج, فهنا تنكشف الحقيقة.

فائدة الأسئلة الحرجة يا أحبابي الكِرام هي حتى تعرف من يتلاعب بالدين, لأنه يوجد بعض الناس يتلاعب بدين الله في الفضائيات,

يتلاعب بدين الله على عباد الله, فهنا تعرف من يتلاعب بالدين ومن لا يتلاعب. -أعلم الآن ستقولون لي اضرب أمثلة من الواقع, كيف سؤال حرِج؟ - نسمع مثلًا في الفضائيات من يتكلم ويقول -مثلًا- إن القتال في أفغانستان أو العراق فتنة, وهذا منتشر عند كثير من المشائخ وبعض الدعاة وبعض المربين وبعض الخطباء المشهورين, يقول لك يا أخي القتال في أفغانستان والعراق فتنة لا تذهبوا, ينصح الشباب, هو مُشفق على هذه الأمة! طيب هنا الآن تسأل سؤال حرِج:

تقول: إذا جاءك الآن المد الصفوي إلى بلادك, جاءك الرافضة إلى بلادك, هل تقول للناس لا تقاتلوهم وهذا قتال فتنة؟ هل يستطيع عالم أو شيخ أو داعية يقول أن هذا القتال فتنة؟ أم يحرض الناس على القتال والجهاد؟

يحرضهم, يعني إذا كان القتال من صالحك ومن أجل المحافظة على العروش والقروش والكروش, قلنا أن هذا القتال مشروع وحي على الجهاد وتبدأ الخطب الرنانة وتخرج الفتاوى, لماذا؟ من أجل المحافظة على العروش, العروش يعني الكرسي والمنصب, والقروش (الأموال) , والكروش لازم نحافظ على كروشنا كل يوم تمتلئ لحم! طيب قلنا هنا قتال مشروع, طيب إذا جاء الصليبيون إلى بلاد المسلمين هؤلاء الكفار وبدؤوا يغتصبون النساء ويدنسون المقدسات ويهينون المصحف, نقول قتال فتنة؟

هذا سؤال حرِج, الأسئلة الحرِجة الآن تأتي, سؤال دقيق وسؤال حساس: لما جاء صدام حسين وغزا الخليج هل سمعتم عن عالم أو شيخ قال أن القتال ضد صدام ضد البعث قتال فتنة؟ أحد تجرأ؟ ما رأيكم؟ لم يتجرأ أحد, الناس كلهم قالوا جهاد قتال أنتم مرابطون ويدعون للمجاهدين لما جاء صدام, طيب ما هو الفرق يا جماعة؟

فهنا تظهر لك الحقائق بكل بساطة وبكل سهولة لا يحتاج أن نسرد أدلة, من الواقع تتكشف الحقائق للناس, فهنا سقطت هذه الشبهة.

أو بعضهم يقول في الفضائيات ويعلنها على رؤوس الخلائق, يعلنها للعالم الإسلامي كله يقول لك نحن الآن ليس زمن الجهاد, نحن الآن في زمن طلب العلم وتزكية النفوس وتربية الأرواح, الآن ليس زمن الجهاد ليس من الفقه ولا من الحِكمة أن نعلن الآن الجهاد, نحن الآن مستضعفين وقد جاءنا المد الصليبي ونحن ليس لنا قوة ولا قدرة بهذه القوة الصليبية!

طيب أنت الآن تقول ليس زمن الجهاد, وتسأله نفس السؤال تقول:

هل إذا جاءك المد الصفوي, هل تقول ليس الآن زمن جهاد, أم تحرض الناس على القتال والجهاد؟

إذن سقطت هاتين الشبهتين, شبهة أن يقول لك الآن ليس زمن جهاد, سقطت الشبهة عندما وقعت عليه المشكلة, لأنه بعض الناس مرتاح جالس في فيلا ويأكل من البوفيهات والمفطحات ومنعّم مُترف, فيبدأ يخرج هذا الكلام لأنه لم تقع عليه المشكلة, لكن عندما تقع عليه المشكلة تبدأ تتغير الفتاوي وتتغير الآراء.

يقول لك: لا هذا أمر طبيعي أن الفتوى تتغير بتغير الظروف!

بتغير الظروف أم بتغير المصالح؟ فهنا تأتي الأسئلة الحرجة, نسأل أسئلة حرجة حتى تتكشف الحقيقة للناس, وأتحداك, أتحداك, أتحداك, تأتي لي بشخص يقول نحن الآن ليس زمن جهاد ويأتيه المد الصفوي ويقول للشعب لا تقاتلون أو لا تجاهدون, طيب أنت قبل فترة قلت الآن ليس زمن جهاد! لما جاءك المد الصفوي قلت زمن جهاد؟! سبحان الله, تلعب بدين الله على عباد الله!

فهنا كما قلت لكم أحبابي الكِرام فائدة الأسئلة الحرِجة .. واضح؟

ولهذا من الأسئلة الحرجة, الآن كثير من الناس يسمع عن بعض أهل العِلم يفرقون بين الجهاد أيام الروس والجهاد الآن ضد الصليبيين, ما سمعنا عن عالم ولا عن شيخ أيام الجهاد ضد الروس أنه قال أن هذا جهاد فتنة, كلهم يحرِّضون على الجهاد ويشجعون على التبرع للمجاهدين, طيب عندما وُجهت (السبطانة) من الروس إلى الصليبيين, بدأنا نسمع: لا تقاتلون, ارضوا بالواقع. طيب لماذا ماهو الفرق؟ نسأله ونقول: أنت كنت تقول وتشجع الناس, ما هو الفرق بين الجهاد ضد الروس والجهاد ضد الصليبيين؟

كلهم غزوا بلاد المسلمين, وكلهم انتهكوا أعراض المسلمات, وكلهم دنّسوا المقدسات, ما هو الفرق, لماذا تفرّق؟

هنا يأتي السؤال الحرِج حتى يتعرف الناس على الحقيقة.

عرفتم فائدة الأسئلة الحرجة يا أحبابي الكِرام؟

ولهذا تجد كثير من الناس -إن صح التعبير- يخصص الفتوى بأناس معينين, أنا سمعت عن أحد طلبة العِلم قال: "لا تخرجوا عن ثلاثة بفتاويكم وآرائكم"! , وهذا ليس صحيح, لا يجوز شرعًا ولا عقلًا ولا منطقيًّا ولا واقعيًّا أن تُلزِم العالم الإسلامي كله بأن يتقيدوا بثلاثة علماء بفتاويهم أو خمسة أو سبعة -قد يقول بعضكم لماذا قلت هذا العدد: ٣,٥,٧؟ نقول لأن رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول إن الله وترٌ يحب الوتر-.

هناك علماء مغيبين عن هذا العالم الإسلامي, الآن سأقول شيء لعلكم تغضبون من هذه المقولة ولكن الحقيقة حلوة جميلة والصراحة راحة, الآن من هم أعلم أهل العصر في هذا الزمان؟ -انتبه لأن الرسول وصانا عليه الصلاة والسلام والحديث في صحيح ابن حبان وإن كان الحديث فيه خلاف ذكره الإمام الحافظ ابن حجر في البلوغ "قل الحق ولو كان مرًّا" الناس بطبيعتها لا تحب أن تعرف الحقيقة, لا يحب أن تصارحه بكل شيء, أقصد في الأمور الدينية, لكن في الأمور الدنيوية يحب أن تصارحه بكل شيء- الآن والله تعالى أعلم -أعلمُ أن هذه الإجابة ممكن تغضب الكثير منكم- لكن والله تعالى أعلم أن أعلم أهل العصر في هذا الزمان هم علماء موريتانيا -بالعموم انتبه بالعموم- لكن قد يكون عالم من غير موريتانيا أعلم منهم في الحديث مثلًا أو أعلم منهم في العقيدة -قد يكون- لكن أقصد بالعموم, لكن الناس الآن ما يعرفون علماء موريتانيا, لماذا؟ لأن علماء موريتانيا ليس عليهم سياج من العظمة, علماء موريتانيا ليس عندهم البهرجة الإعلامية, علماء موريتانيا لا يخرجون في الفضائيات, الناس لا يعرفونهم, والناس جُبِلت على حب أو معرفة المشهورين وهذا داء يا إخواني الكِرام أحذركم من هذا الداء هذا داء عظيم جدًّا.

ولهذا تجد بعض الناس تقول له اطلب العِلم على الشيخ الفلاني, يقول لك يا أخي شكله ليس عالم يا أخي, صورته وهيئته ولباسه يا أخي لا تبين أنه عالم!!

يا أخي مالك وللصورة أنت؟ مالك بشكله؟ اطلب العِلم عنده عالم رباني.

يقول لك يا أخي والله ما عجبني شكله!! , يعني لازم يلبس المشلح (البشت) ويكون البشت ما شاء الله عريض, كل يوم الآن يزداد كل بعد فترة وفترة نشوف البشت يزداد ذهب! يزداد عرضًا ولمعة, فتراه في الفضائيات يبرق, وكل واحد يقلد الآخر, وإذا قلت له قال لك: "إن الله جميل يحب الجمال"! , "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده", نقول صحيح نعرف هذه الأدلة ولكن شيء مُعتدل يا جماعة ليس إلى هذه الدرجة, يكفي كل يوم يزداد عرضًا ولمعة.

فهم يرون علماء موريتانيا -مثلًا في الحرم المكي أو الحرم المدني- لباسه رث هيئته متواضع, يقول لك يا أخي هذا شكله ليس شكل عالم. نقول له يا أخي الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "إن الله لا ينظر إلى صوركم", اطلب العِلم عنده, فتجده يزدريه, لأن المشكلة التي وقعنا فيها -وهذه من القضايا الساخنة- إنا نحن رُبينا كطلبة عِلم رُبينا على المظاهر, رُبينا على حُب المظاهر وعلى سمت معيّن تكون لك صفة معينة, لكن إذا رآى واحد يعمل في غترته هكذا ...

ويمشي في الطريق يقولك هذا ليس شكل عالم, ويفتح أزاريره هكذا, يقول لك يا أخي هذا شكل عالم؟ يا أخي مالك ولشكله أنت؟ اطلب العِلم عليه, عالم رباني, يعني إلا يظهر في الفضائيات ويكون أمام اسمه ألقاب طويلة وعريضة؟

مداخلة من أحد الحضور:

يا شيخ أيضًا فيه شيء مهم يا شيخ, يعني ربما هؤلاء العلماء ما شاء الله أوتوا جدلًا ربما تقول له هذا يقول لك: من حرم زينة الله, لا نقول لهم هذا حرام, ولكن أنا كيف تركب في ذهني عندما أرى هذا الشيخ في هذا المِشلح الذي تكلمت عنه بهذه الهيئة, وهكذا خدوده تبرق وسمينه ما شاء الله, طيب كيف سيأتي ويحدثني عن الزهد وعن ابن القيم, ويحدثني عن جوع النبي صلى الله عليه وسلم وعن عطشه وعن جوع الصحابة وعن فقرهم, أنا كيف سأقبل منه؟ كيف سيركب حال هذا الرجل في ذهني مقاله وفِعاله؟ لا أعلم هل هذا حلال أم حرام, ولكن كيف هؤلاء ما يستحون؟ الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته كان يربط الحجر والحجرين على بطنه,

كان يجوع, كانت سيرته كلها هجرة وكلها جهاد وكلها غزوات.
هذا الرجل الذي ذكرت حاله هذا ما يستحي على لسانه أن يذكر سيرة هذا الرسول العظيم, هذه السيرة الغراء, هذا الرسول العظيم, يعني عجيب والله لا نعلم يا شيخ حتى ما يقولون من حرم زينة الله, ولكن نحن نريد أن نقول كيف هم يذكرون هذه الأشياء, أشياء في السمو صراحة, أشياء من أعلى المراتب يذكرونها, كيف وعندما نرى أحوالهم هذه, ما ضُرِبوا في الله قط, وما خافوا في الله قط, وما أُرعِبوا في الله قط, وما جاعوا في الله قط, وما تركوا زوجاتهم ليلة واحدة في الله قط, ما ندري والله .... ".
الشيخ خالد الحسينان:
أقول لك هذه مشكلة, نحن تربينا على أشياء وظننا أنها هي الحق وهي الموجودة ولا تُناقش, أقول أحبابي الكِرام من الخطأ أن الإنسان يتربى على المظاهر, يتربى فقط على الأمور الرسمية, وإذا رأى شخص كما قلت لكم قبل قليل يعتبر هذا الشخص لا شيء, أقول أحبابي الكِرام من المشاكل التي نعاني فيها في قضية الفتوى: أن بعض الناس يقول لك: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" لأن بعض الناس قد يجد له فتحة في هذا الكلام الذي أقوله, يقول يعني أنت تدعوا إلى التمرد على
العلماء, لا أعوذ بالله ما ندعو إلى التمرد على العلماء, لا تبهتني جزاك الله خير -والبهتان أعظم من الغيبة, انتبهوا الغيبة والبهتان من الكبائر, لكن البهتان أعظم من الغيبة, والبهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه, فلننتبه لهذا الأمر- أقول أحبابي الكِرام ليس شرط أن الإنسان لا بد أن يأخذ الفتوى من المشهورين, أو يأخذ الفتوى من العلماء الرسميين, أو ممن ترضى عنهم الجهات المسؤولة.
يوجد علماء ربانيين أتقياء أخفياء أستطيع آخذ منهم فتوى, فكثير من الناس مثلًا تذهب تسأله -بعض المشائخ, بعض أهل العِلم, وهذا من الخطأ أو من القضايا الساخنة- فيقول لك: يا أخي أنا ليس لدي صلاحية أن أعطيك فتوى في هذا الأمر, تستغرب من هذا الكلام والله يا أخي!!
كيف ليس لديك صلاحية؟!
ولماذا أصبحت عالم؟!
أنت عابد لله أم عابد للسلطان؟!
يقول لك اسألني في مسألة أخرى في الصلاة أو الزكاة أو في الصيام أو الحج أعطيك فتوى, أما القضايا الأخرى لا تسألني فيها ليس لدي صلاحية .. ليس لدي صلاحية أن أعطيك فتوى فيها.
طيب أين قول الله عز وجل: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) بياناً شافياً كافياً (وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) هذه مسألة خطيرة يا أحبابي الكِرام, فلننتبه لهذا الأمر في قضية الفتوى, والمشكلة بعض الناس -وأدري الحق مر الناس لا يحبون الحقيقة- ولكن يؤسفك أن بعض المشائخ, الجهات الرسمية تحركه بالريموت, يمين يسار, لماذا الجهات المسؤولة دائمًا تدوس على رأسك وتمسح فيك الأرض وتكسر أنفك؟ إلى متى تحركك, أنت عبد لله, تحرر من العبودية لغير الله, لماذا أصبحت أنت عالم رباني؟
العالم الرباني من هو يا أحبابي الكِرام؟ تعلمون من هو العالم الرباني؟
يعرِّفه الإمام ابن القيِّم رحمه الله في كتابه زاد المعاد, يقول أجمع السلف على أن الرجل أو العالِم لا يكون ربانيًا إلا إذا عرف الحق وعمِل به وعلّمه, فذلك الذي يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات, لم يقل في الأرض, أنت احرص أن تكون عالم لله عند الله, هذا مفهوم خاطئ منتشر عند بعض طلبة العِلم, يريد أن يكون عالِم عند الناس, أهم شيء تكون عالِم عند الله لأن الذي يعطيك الأجر هو الله, قد لا تكون معروف عند الناس لكن عند الله عظيم ومنزلته كبيرة, فلننتبه لهذا الأمر أحبابي الكِرام.
ولهذا كما قلت لكم مرض منتشر عند كثير -وهذا من القضايا الساخنة- أو نحن رُبينا عليها, وهي قضية الافتتان بالشهرة, انتبه, الافتتان بالمشهورين, هذه كانت عقدة موجودة عندنا -أقول لك عن نفسي- كانت موجودة عندي قضية الافتتان بالمشهورين, بحيث إذا كان

هذا المشهور -مثلًا على سبيل المثال- لم يذهب إلى الجهاد, لا نذهب إلى الجهاد, إذا كان هذا المشهور مثلًا يفعل كذا نفعل كذا, إذا ما فعله لا نفعله, وهذه مشكلة كبيرة أحبابي الكرام, أنت اجعل رائدك وقائدك وإمامك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
يحدثني أحد الإخوة ممن خرج إلى الجهاد, تقول له زوجته "ائتني بعالم واحد فقط خرج للجهاد وتوكل على الله", انظر إلى الافتتان بالشهرة, بالمشهورين, ائتني بعالم واحد بس مشهور, مع أن الشهرة ليست محمودة في كتاب الله ولا في سنة رسوله, النبي عليه الصلاة والسلام يقول -والحديث في صحيح مسلم-: "إن الله يحب العبد التقي الخفي" لم يأتِ حديث أو آية أن الله يفضِّل المشهور, أو أن هذا المشهور أعلى من غيره, هذا ليس صحيح انتبه لهذا الأمر, لا تجعل المشهورين هم من يسيطرون على قلبك وفكرك وعقلك ومشاعرك وأحاسيسك, اجعل الذي يسيطر على قلبك أولًا الخالق العظيم الكبير جلّ وعلا, ثم من المخلوقين رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولهذا من المؤسف والمُحزن أنك عندما تقول لشخص -مثلًا- يا أخي الرسول قال كذا, فأول ما يبادر إلى فكره وقلبه وأحاسيسه, ينظر للمشهور الفلاني الذي يخرج في الفضائيات هل فعله أو لم يفعله, أعوذ بالله يعني كأنك توازي عظمته ومحبته في قلبك كمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أضرب لكم مثال, أنا أحب أضرب أمثلة حتى يتضح المقال, فلو تقول لهذا الشخص يا أخي لماذا الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يأخذ من لحيته, لم يثبت عنه في حديث أنه كان يأخذ من لحيته -يبدو عليكم تستغربون تروني آخذ من لحيتي, أنا لا آخذ من لحيتي, ما رأيك يا عبد الرحمن؟ أنا كل من يراني من الشباب القريب والبعيد يظن أني آخذ من لحيتي, الله خلقها هكذا, ماذا أفعل أضع لافتة هنا وأكتب يا أيها الناس أحسنوا الظن أنا لا آخذ شيئا من لحيتي؟ ماذا أفعل؟ لكن البعيد ينظر يقول هذا يأخذ من لحيته وأنا لا آخذ ولو كنت آخذ أقول لأني لا أخاف منك أخاف من الله.
ومن الطرائف العجيبة أن أحد الناس كان يصلي عندي في خطبة الجمعة لما كنا في البلد, فهذا الشخص سبحان الله كانت لحيته كبيرة -انظر إلى مشكلة الفتنة بالمشهورين, انظر كيف الناس يتخذون هذا الإنسان الإمام أو الخطيب أو طالب العلم أو الإنسان المتدين يأخذونه قدوة في كل شيء, وهذا خطأ, القدوة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط- فهذا الرجل يا أحبابي كان يصلي عندي في الجمعة, فذهب إلى الحلاق -هو يقول لي- ويقول بدأت أرتب لحيتي وأهذبها وآخذ منها وأنا أهذب لحيتي -الحلاق يأخذ من لحيتي- يقول أتذكرك وأقول طالما أن إمامنا والخطيب الذي عندنا يأخذ من لحيته إذن يجوز الأخذ من اللحية, فقلت له يا أخي جزاك الله خيرًا أنا لا آخذ من لحيتي أصلًا, قال: عجيب! فقلت له: والله لا آخذ من لحيتي, قال: والله لم آخذ من لحيتي إلا لأنك تأخذ من لحيتك, فقلت: أبدًا والله إني لا آخذ شيئًا من لحيتي هي كما خلقها الله. ماذا أفعل؟
نعود لموضوعنا, فتجد بعض الناس , فتجد بعض الناس تقول له الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان يأخذ من لحيته شيئًا, فأول ما يتبادر إلى ذهنه وعقله وفكره ومشاعره المشهور الفلاني الذي يخرج في الفضائيات الذي يأخذ من لحيته -أعوذ بالله- أقول لك الرسول لا يأخذ من لحيته وتقول هذا يأخذ من لحيته؟! الله جل وعلا يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) انظر الله ذكّرنا بالتقوى.
فيقول لك ولكن هذا الشيخ يأخذ من لحيته فتحس أنه بدأ يشك في قول الرسول عليه الصلاة والسلام وبدأ يتردد, كيف تتردد؟!
ألغي من قاموسك وكسِّر وحطِّم ومزِّق كل المشهورين في قلبك وعقلك وفكرك إذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, هنا يتبين الانقياد.
بعض الناس الآن يا أحبابي الكرام ابتلوا بتقليد المشهورين, وهذا غلط لم يأتِ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشهورين هم قدوة هذه الأمة وهم رمز هذه الأمة.
ثانيًا: لم يثبت في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء المشهورين هم دائمًا معهم الحق, قد يكون معهم بعض الحق لكن ليس كل الحق.

ثالثًا: لم يثبت في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء المشهورين هم أعلم وأتقى وأخشى
وأورع هذه الأمة. هل ثبت ذلك في كتاب الله وفي سنة رسوله؟ بعض العوام يرى هذا المشهور أعلم أهل الأرض وأتقى أهل الأرض, لا .. قد يكون إنسان غير مشهور وغير معروف أتقى وأعلم وأخشى لله وأورع من الإنسان المشهور, بل إن الإمام أحمد -رحمه الله- كان يعد الشهرة بلاء, يقول: "إني بُليت بالشهرة".

فلهذا -أحبابي الكِرام- ننتبه لهذه القضية.

أنت لو تذهب لهذا المشهور وتسأله وتقول: يا شيخ هل أقوالك وأفعالك حجة؟

يقول لك أعوذ بالله -جزاه الله خير- اتقِ الله أقوالي وأفعالي ليست حجة, الحجة في كتاب الله وفي سنة رسوله, هو يقول لك هذا, ثم أنت تتخذ أقواله وأفعاله حجة!! , نعوذ بالله من الخذلان والبعد عن الرحمن.

أو تسأله وتقول له: ما رأيك يا شيخ هل نتخذك قدوة؟ نجعلك قدوة للعالم الإسلامي.

يقول لك أعوذ بالله اتقِ الله لا تتخذوني قدوة أنا لست أهلًا للقدوة, هو يقول لك هذا, وأنت تتخذه قدوة!! سبحان الله!

إذن لا بد -أحبابي الكِرام- أن تكون عند الإنسان شخصية مستقلة, أنا رأيت بعض الشباب الذين يدرسون على المشائخ أو يحبون بعض المشهورين, يتقمصون شخصية هذا المشهور, يلغي وجوده يلغي شخصيته, لا تؤجر عقلك على غيرك فتفعل كما يفعل هذا المشهور وتترك ما يترك هذا المشهور هذا ليس دين, نحن ديننا في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع الصحابة القرون المفضلة رضي الله عنهم, فلنحذر كل الحذر من داء الافتتان بالمشهورين.

ولعلي أقول لكم عبارة قد تستغربونها وتستنكرونها وتتعجبون منها, وهي عبارة قد يكون لي مخالف في هذه العبارة, أنا سأقول الحق: أصبحت الشهرة (صنم) يُعبد من دون الله, ستقول لي اتق الله, ما هذه العبارة؟ أصبحت الشهرة صنم يعبد من دون الله؟ أنا سأعطيك الدليل:

أصبح كثير من الناس يترك أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم من أجل أن هذا المشهور الفلاني لم يعمل بها أو لم يطبقها, أليس صحيحًا هذا؟

إذن صار ديننا دين المشهورين, الذي يفعله المشهورون نفعله والذي يتركه المشهورين نتركه, هذا غير صحيح, هذا غير مقبول لا شرعًا ولا عقلًا ولا منطقيًّا ولا واقعيًّا.

هل أحد منكم عنده شبهة في قضية المشهورين؟ هل وضح كل شيء؟

فلهذا نحذر كل الحذر -أحبابي الكِرام- من هذه القضية وهي قضية الافتتان بالمشهورين حتى لا تصد نفسك عن عبادة الله سبحانه وتعالى أو عن أوامر الله ورسوله, إذا جاءك الأمر من الله أو من رسوله عليه الصلاة والسلام تنقاد انقيادًا تامًّا سواء هذا المشهور فعل هذا الأمر أو لم يفعله.

مداخلة من أحد الحضور:

يا شيخ جاء في الحديث -وهذا تصديقًا لكلامك- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب العبد النقي الخفي".

الشيخ خالد الحسينان:

نعم,, تذكرت الآن -سبحان الله- أقول بعض الناس قد يعشق الشهرة, نحن نقول إذا كنت تتبع المشهورين أعظم إنسان مشهور في هذه الدنيا في تاريخ البشرية كلها هو محمد صلى الله عليه وسلم, حيث أن الله جل وعلا قرن اسمه باسمه في الشهادتين, وفي الأذان, لماذا لا تتبع الرسول؟ دائمًا تجعل أمامك عراقيل, فهذا مرض اسمه داء الافتتان بالمشهورين, ما أن تقول له قول أو فِعل يقول لك لحظة نقف لننظر إلى ذاك الرجل -مثلًا إذا كان إمام مسجده أو الخطيب أو الشيخ أو العالم أو الداعية
المشهور- هو فعله أو لم يفعله!! لم يعد قائده ورائده الكتاب والسنة.

أذكر قضية تقليد, بعض الشباب -جزاهم الله خير- يدرسون على بعض المشائخ وتجده يحب هذا الشيخ -جزاه الله خير- ولكن بعض

الشباب يقلد هذا الشيخ تقليد بايخ حتى ذوق ما فيه, فمثلًا تجده في الصلاة كبر تكبيرة الإحرام, فيعمل هذه الحركة وهي مشهورة عند بعض الناس ...

سبحان الله انظر الشيطان كيف يتسلط على هذا الإنسان, بمجرد أن يكبر تكبيرة الإحرام تبدأ الحركات ويبدأ العبث, فأول ما يبدأ تكبيرة الإحرام يعمل هذه الحركة, وبعد الركوع يقوم بنفس الحركة, وبين السجدتين, وطول الصلاة وهو هكذا, هذا يعتبر عبث في الصلاة, ولكن هو رأى شيخه يفعل هكذا فيقلده, والرسول عليه الصلاة والسلام قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي" لم يقل صلِ كما رأيت شيخك يصلي.

بل بعضهم يقلد شيخه حتى في نبرة صوته -في التكبير أقصد دعنا من القراءة قد يكون الأمر فيها واسع- حتى في قضية التكبير يقلد, بل أحدهم سمعت عنه قريبًا -يحدثني أحد الإخوة- يحب أحد القراء المشهورين, فهذا المشهور إذا كبر تكبيرة الإحرام يبدأ يتنحنح, فهذا لأنه يحب هذا المشهور ويحب قراءته بدأ هو كذلك أول ما يكبر تكبيرة الإحرام يتنحنح!!

الإنسان لا بد أن يكون له شخصية مستقلة, صحيح أنا أحب شيخي وأترحم على شيخي وأستفيد من شيخي.

مداخلة من أحد الحضور:

يا شيخ إذا كنا هكذا نقلد الشيوخ المشهورين إذن لا حاجة للكتاب والسنة نضعها على جنب ونطالع أفعال هؤلاء وتصرفاتهم.

الشيخ خالد الحسينان:

أحسنت .. نعم. إذن نلغي الكتاب والسنة ويصبح ديننا كما قال أخونا دين المشهورين, ولهذا هناك بعض المفاهيم المنكوسة التي تربى عليها الناس لابد أن تُصحح -وهذه من القضايا الساخنة.

انتبهوا لهذا المِثال, الآن لو خرج -من عائلة واحدة, أو قبيلة واحدة- لو واحد ذهب إلى ديار الكفر ديار العهر والفساد حتى يكمل دراسته يريد طلب الدنيا حتى يصبح مرموقًا دكتورًا أو مهندسًا, تجد العائلة من العجيب والغريب كل العائلة تستبشر بسفره وتفرح وتقول أنت الذي بيضت وجهنا أنت رفعت رأسنا, وهو ذاهب إلى ديار الكفر ديار العهر والفساد يطلب الدنيا!!

وذاك الرجل الآخر الذي ذهب إلى الجهاد في سبيل الله لنصرة دين الله, للدفاع عن مقدسات المسلمين والدفاع عن حرمات المسلمات, تجد كل العائلة تتذمر وكل العائلة تتسخط وتقول أنت الذي سودت وجهنا وأنت الذي فعلت وفعلت وكلهم يغضبون عليه مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) بعض المفسرين قالوا المراد به الجهاد في سبيل الله, فانظر إلى الانتكاسة! والله إنها انتكاسة في المفاهيم, الذي يذهب يطلب الدنيا يصبح يرفع رأس العائلة والقبيلة ويبيض الوجه, والذي يذهب إلى الجهاد في سبيل الله يقال له سودت وجهنا وأحرجتنا أمام الناس وأمام الجهات المسؤولة؟!

ومتقرر أحبابي الكرام عند كل العقلاء سواءً كانوا قبل الإسلام في الجاهلية أو بعد الإسلام, كل العقلاء متقرر عندهم أن ساحات القتال والنزال هي ساحات الرجال والأبطال, هذا متقرر حتى عند الجاهلية حتى عند الكفار, أن ساحات القتال هي ساحات الرجال والأبطال.

بعض الناس يخاف أن يحمل السلاح, تقول له امسك السلاح, يقول: لا لا تورطنا جزاك الله خير .. لماذا ما هذا الخوف والجبن والهلع والجزع, يقول: لا أخاف أن هذا السلاح تصير عليه مشكلة بعد فترة ثم يجدون عليه بصماتي!!

إذا هو خائف الآن يحمل سلاح كيف تريد منه أن يأتي إلى ساحات القِتال يقارع الصليبيين؟!

فالإنسان يستحي من الله, والله يستحي من الله يتكلم على هؤلاء الشباب الرِجال الأبطال الذين ينازلون أعداء الله جل وعلا, الصليبيين الذين أفسدوا في الأرض, يتكلموا عنه, مشكلة كبير, انتبه لهذا الأمر, لأنه بدأ الآن بعض الناس يتكلم على هؤلاء المجاهدين يسميهم بالجماعات المتشددة! المتطرفين! الإرهابيين! وهو يعلم في قرارة نفسه أن هؤلاء الشباب ما ذهبوا إلا من أجل نصرة دين الله سبحانه وتعالى, من أجل نصرة دين محمد صلى الله عليه وسلم عندما استُهزِئ برسولنا عليه الصلاة والسلام أحب أن ينصر رسولنا عليه الصلاة والسلام, من أجل المحافظة على المقدسات, هو يعلم هذا عِلم اليقين ومع ذلك يسميهم الجماعات المتشددة, المتطرفين. لكن هل يستطيع

أن يسمي الصليبيين بالجماعات المتشددة والإرهابيين, هل يستطيع أن يخصص محاضرة كاملة في الفضائيات عن جرائم الصليبيين في العالم الإسلامي؟

هو ما شاء الله يُظهر عضلاته وشجاعته وبطولته على المستضعفين من المؤمنين, لكن على الكفرة ما يظهر عضلاته, بل أنه أصبح بعض المسلمين -من الهزيمة النفسية- لا يقول للكافر (يا كافر) يقول: نحن والآخر!!

لماذا الآخر؟ يقول لا بد أن تكون لطيف في عباراتك, لا بد أن يكون عندك لطف ورقة وجمال في عباراتك, نقول له يعني الله سبحانه وتعالى العظيم الكبير ليس لديه لطف في عباراته؟! نعوذ بالله من الخذلان والبعد عن الرحمن.

أليس الله جل وعلا يقول: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)؟! عندما كفار قريش عرضوا على رسولنا عليه الصلاة والسلام -كما في التفسير- قالوا نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة, فالله سبحانه وتعالى أنزل (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) مع أنهم عشيرته, لم يقل يا أحبابي يا أقاربي, قال: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) سمّاهم كافرين, (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ) الله قال كفر وأنت تأتي آخر قرن وتقول لازم الإنسان يتلطف في عباراته, الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) الله يقول ويأمر نبيه, هذه الآية وردت مرتين, في سورة التوبة وفي سورة التحريم (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) الله يوصي نبيه ويقول: (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وأنت تقول بالسماحة!! ما شاء الله يعني أنت أعلم من الله؟! أعوذ بالله.

هذا كله من البعد عن حقيقة التعرف على الكتاب والسنة, أصبح -كما قلت لكم- ديننا دين المشهورين, فالذي يقوله المشهورون نأخذ به, والذي لا يقولونه لا نأخذ به, الذي يعتقدونه نعتقده, والذي لا يعتقدونه لا نعتقده, هذه مشكلة كبيرة وطامة عظيمة يا أحبابي الكِرام.

في القرآن ما وردت لفظة الغِلظة إلا في موضعين -هذه من باب الفائدة- في موضع مواجهة الكفار

-كما ذكرنا الآية- والموضع الثاني في إقامة الحدود الشرعية (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ) يعني لا تأخذنا رأفة في إقامة الحدود لأن هذا أمر الله لا بد أن نستسلم لأمر الله, ونحن مسلمين, ما معنى الإسلام؟ الإسلام يعني أن الإنسان يستسلم لأمر الله.

هل نحن مستسلمون لأمر الله جل وعلا ظاهراً وباطناً, في كل قول وفي كل فعل مستسلمون لأمر الله؟

ولهذا هذا الدين يا أحبابي الكِرام -انتبهوا لهذه القضية- هذا الدين مبني على المصارحة أم على المجاملة؟

هذا الدين مبني على المصارحة وليس على المجاملة, يقول سبحانه وتعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) , والله جل وعلا يقول: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) لم يقل فاصدع بما تريد والذي لا تريده لا تصدع به! بعض الناس الآن إذا سمحت له الجهات المسؤولة وأعطته الضوء الأخضر يتكلم عن الرافضة بدأ يتلكم "آن لنا أن نتكلم, وأن نصدع بالحق" الجهات المسؤولة هي التي سمحت لك أن تتكلم ليس فخراً, إذا سمحت لك الجهات المسؤولة في شيء وبدأت تتكلم هذا ليس فخراً وليس بطولة وليس شجاعة, هم سمحوا لك وقالوا لك تكلم!

الله يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) لم يقل استقم كما اشتهيت! الذي تشتهيه تستقيم عليه والذي لا تشتهيه لا تستقيم عليه؟ لا تقدم المصالح على المبادئ أنت لديك مبادئ وقيم ودين وعقيدة فلا تقدم المصالح على المبادئ, لنحذر من هذا الأمر "تقديم المصالح على المبادئ".

أقول أحبابي الكرام كثير من المفاهيم التي تربينا عليها كلها مفاهيم منكوسة, على سبيل المثال كثير من الناس -ولعلكم تستغربون وتتعجبون من هذا الأمر- الآن تجد بعض الشباب يقول لك يا أخي لا تقل للعالم أو للشيخ اتقِ الله ويقول لك أن هذا خلاف الأدب, وخلاف احترام الشيخ, كيف تقول للشيخ اتقِ الله؟!

بعض الناس يخرج قوانين من رأسه من كيسه ليس لها صلة لا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ويريد يلزم فيها الأمة الإسلامية أن تعمل بها, نحن كيف نرد هذه الشبهة؟

هذه الشبهة غير صحيحة, الشيخ نقول له اتقِ الله -هو صحيح شيخ وعالم وعلى عيني ورأسي- لأنه غير معصوم يخطئ ويغفل وينسى ويضعف, فما هي المشكلة إذا أرسلت له رسالة وقلت اتقِ الله.
نرد على هذه الشبهة من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن واقع السلف:
أولًا الله عز وجل يقول في القرآن: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) والذكرى هي أن تذكره بتقوى الله, كلمة التقوى كلمة جميلة أحلى كلمة يقولها الإنسان لصاحبه هي "اتق الله" والإنسان الذي لا يحب كلمة "اتق الله" يعتبر إنسان مريض والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ).
والبعض يقول يا أخي قل للشيخ أي شيء لا تقل اتق الله. ما هي المشكلة مع كلمة اتق الله؟!
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "الدين النصيحة, قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لأئمة المسلمين وعامتهم".
من واقع السلف: رجل قال لعمر ابن الخطاب -وهو ثاني رجل في هذه الأمة- قال له اتق الله, فكان أحد الجلساء -هذه المشكلة كانت من زمان موجودة, يعني لا تقل للعالم أو الشيخ اتق الله - فقال أحد الجلساء اسكت كيف تقول لأمير المؤمنين اتق الله؟! , فأسكته عمر الفاروق رضي الله عنه وقال له: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها".
ثم يُخرج لك قانون آخر من رأسه ويقول لك العالِم هو يقول للعالم, والشيخ يقول للشيخ "اتق الله" أنت من أنت حتى تقول للشيخ "اتق الله"؟!
صحيح أنا لست شيئًا ولكن أنا وجدتُ خطأ وأنصح به ما المشكلة؟
إذن نقول كذلك للطالب في المدرسة أو في الكلية أو في الجامعة, إذا وجد على الدكتور أو المدرس
خطأ- قال حديثًا موضوعًا, أو قال عقيدة كفرية مثلًا من العقائد الكفرية (إن الله في كل مكان) مثلًا, أنت الطالب لا تنصح المدرس لا تقول له "اتق الله", لماذا؟ لأنك طالب كيف تنصح المدرس؟!
ونقول للمرأة إذا أخطأ زوجك لا تقولي له "اتق الله" ولا تذكريه بالله لأنك امرأة والله جل وعلا يقول: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء) أنتِ امرأة كيف تكلمين زوجكِ بهذا الأُسلوب؟! نقول اتق الله بعبارة جميلة.
انظر إلى المفاهيم المنتكسة, أصبح الآن الذي يذكِّر بتقوى الله يعتبر إنسان غير مؤدب وليس لديه أخلاق وسيء التعامل, هذه من المفاهيم المنتكسة التي تربى عليها كثير من الناس.
وأقول لهذا الشخص الذي يتلاعب بدين الله جل وعلا والذي يسمي المجاهدين الذين ذهبوا لنصرة دين الله, أقول له ألا تستحي من الله -ترسل له رسالة وتقول يا شيخ اتق الله, يا شيخ استح من الله العلي العظيم الكبير وهو فوق سماواته فوق عرشه وينظر إليك وأنت في الفضائيات تقول لمن يذهب في سبيل الله لنصرة دين الله جل وعلا والمحافظة على المقدسات تسميه أنه إرهابي وتسميه الجماعات المتشدد والمتطرفة, وفي المقابل لذلك لم نسمع لأحد من أهل العِلم يسمي هذه الجيوش النظامية جماعات متطرفة إرهابيين, أحد يستطيع؟! من الشجاع الذي يستطيع أن يسمي الجيوش النظامية؟!

هل أُنشئت هذه الجيوش لنصرة دين الله؟ لنكن واقعيين, الصراحة راحة, والاعتراف بالحق فضيلة, أعلم أن هذا الكلام سيزعج الكثير من الناس ولكن الصراحة راحة, إلى متى نلبِّس على الناس ونلف وندور؟ بعض الناس يلف ويدور دائمًا ويراوغ في الإجابة وكأنه أخذ دورة عند الثعلب في كيفية وفن المراوغة. هذه الجيوش النظامية -بكل صراحة- هل أُنشئت من أجل نصرة دين الله؟ من العاقل الذي يقول أن هذه الجيوش النظامية التي نراها الآن كلها ما أُنشئت إلا لنصرة دين محمد صلى الله عليه وسلم, ولدحر الفساد في الأرض؟ نقول أين هم عندما استُهزئ برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ الدنمارك استهزؤوا برسول الله صلى الله عليه وسلم, هل تحرك جيش؟

ولهذا أنت تسأل هذا الرجل الذي دخل في الجيوش النظامية وتقول له لماذا أنت دخلت؟ هل دخلت من أجل نصرة دين الله؟ سيقول لك أنت مجنون؟! نحن دخلنا من أجل الراتب.
لو لم يكن هناك راتب هل يدخل هذا الشخص في الجيش؟ أتحدى واحد من الجيوش النظامية لو لا يعطوه راتب أن يذهب للقتال. بعكس المجاهدين سبحان الله, المجاهدون الآن عندما يذهبون للجهاد لنصرة دين الله هو يشتري سلاحه ويشتري جعبته وتذكرة الطائرة على حسابه ويذهب إلى هناك من أجل ماذا؟ يقول لك من أجل نصرة دين الله ومن أجل الشهادة من أجل الله, انظر إلى الفرق الكبير.
إذن لماذا أُنشئت هذه الجيوش النظامية بكل صراحة؟! (من أجل الدفاع عن المصالح الشخصية).
ولهذا هل يستطيع -مثلًا- بعض أهل العِلم إذا قامت حرب بين دولتين عربيتين من أجل مصالح شخصية ومن أجل أغراض دنيوية, هل يستطيع رجل من أهل الدين والصلاح أن يقوم في المساجد وفي الطرقات وفي الأسواق وفي الخطب ويقول يا أيها الناس إن هذا القتال ما أُريد به وجه الله, ما قام هذا القتال من أجل رفع كلمة لا إله إلا الله بل من أجل أغراض دنيوية, هل يستطيع أحد أن يقول هذا إذا كان من هذه الدولة؟ لا يستطيع .. بل لعله يوظف آيات الجهاد وأحاديث الجهاد لهذا القتال لأنه قتال ما قام من أجل نصرة كلمة لا إله إلا الله بل من أجل أغراض شخصية ومصالح دنيوية نسأل الله السلامة والعافية.
نعود مرة أخرى لموضوعنا, ما هي المشكلة إذا أرسل الإنسان يرسل رسالة لهذا العالِم ويقول له يا شيخ اتق الله, يا شيخ استح من الله تسمي إخوانك المجاهدين متطرفين وإرهابيين ولا تسمي الصليبيين إرهابيين متطرفين وأنت تعلم أن الصليبيين يغتصبون النساء المسلمات وأهانوا
المُصحف, قبل أيام سمعت قصة في أفغانستان حدثت, أن الصليبيين جاؤوا مع العملاء ودخلوا بيت يفتشوه, فوجدوا صاحب البيت مريض طريح الفراش وكنت عنده زوجته -فماذا فعل هؤلاء الصليبيين, هذا الصليبي النجس الوقح القذِر النذل الخسيس- قاموا هم والعملاء وبدؤوا يغتصبون هذه المرأة ويتناوبونها في الاغتصاب, وجدوا الفرصة سانحة لأن الزوج مريض طريح الفراش فقاموا يغتصبونها, فبعدما اغتصبوها وانتهوا قامت هذه المرأة وأخذت المسدس وقتلت نفسها. ماذا يقول العلماء والمشائخ عن هذه القصة؟ بعد أن يسمع الإنسان هذه القصة هل يستطيع أن يتجرأ ويقول أن هؤلاء الصليبيين معاهدين وهم يغتصبون النساء المسلمات؟ وثبت عنه عدة مرات أنهم أهانوا المصحف في أفغانستان وفي العراق, ولكن نحن كما قلت لا نعيش واقع المسلمين, عايشين في فيلل مرتاحين ومبسوطين لا نعلم ماذا يعيش المسلمون في بلاد الإسلام التي اغتصبها الصليبيون لم نعايش واقعهم, فلهذا تخرج الفتاوى على غير الواقع الذي نحن نعيشه وهذا من الآلام. فأنت ترسل هذه الرسالة للشيخ الذي يتكلم على المجاهدين وتنصحه وتقول: يا شيخ لا يغرك الشيك, أنت لا تتهمه أنه يأخذ الشيك لا ما نسيء الظن ولكن من باب التحذير لأن الوقاية خير من العلاج, (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ) الشيك لن يأتي معك يوم القيامة, يجب أن نحذر من أن نبيع ديننا بعرض من الدنيا قليل, اسكت خيرًا لك, بعض الناس إما شيطانٌ ناطق وإما شيطانٌ أخرس ولا حول ولا قوة إلا بالله.
مداخلة من أحد الحضور:
يا شيخ فيه مسألة مهمة جدًا, يخرج بين الحين والآخر من يقول من العلماء أو المشائخ أن بعض العلم يُكتم من أجل مصلحة أو لدرء مفسدة, فما رأيك في هذا؟
الشيخ خالد الحسينان:
هذه القضية التي ذكرتها أنت -أن جواز كتم العلم من المصلحة- العلماء أخذوه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, حديث معاذ بن جبل عندما قال له الرسول عليه الصلاة والسلام: أتدري ما حق العباد على الله وما حق الله على العباد, قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا, وحق العباد على الله أن يدخلهم الجنة, فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ لا تخبر الناس فيتكلوا. هنا لو تلاحظ تجد أن جواز كتم العِلم من أجل مصلحة الأمة حتى لا يتضرروا وليس من أجل مصلحتك, الآن القضية انعكست

فأصبح العِلم يُكتم ليس من أجل مصلحة الأمة بل من أجل المصالح الشخصية حتى لا يتضرر.
لهذا الآن أصبح بعض الناس يجعل السلامة شعار له "السلامة لا يعدلها شيء" فيبدأ يتنازل عن الدين ويبدأ يغير الدين ويترك الجهاد ويترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويترك الصدع بالحق, فتسأله لماذا؟ يقول لك: يا أخي السلامة لا يعدلها شيء.
هل هذا هو طريق الأنبياء؟ أن يجعلوا السلامة دائمًا هي شعارهم؟ أم أن الأنبياء والصحابة هاجروا وابتلوا وأوذوا, بل إن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ابتُلي بأنواع من الابتلاءات, طُرِد من الطائف صلى الله عليه وسلم, ووُضِع سلا الجزور على ظهره واتُهِم في عِرضه وقيل عنه شاعر وكاهن ومجنون صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم, فبعض الناس يأخذ هذه العبارة عشرين أو ثلاثين سنة -السلامة لا يعدلها شيء- ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يصدع بالحق ولا يجاهد في سبيل الله كله من أجل هذه القاعدة التي تبرر عن ضعفه وعجزه وخوره.
مداخلة من أحد الحضور:
المشكلة يا شيخ نحن نتكلم في هذا الزمان, هذا أصعب زمان مر على الأمة, نتكلم عن عدو صائل دهم المسلمين, كل دول العالم ٤٤ دولة تقاتل في أفغانستان, نتكلم عن انتهاك أعراض نتكلم عن ثروات انتُهِكت نتكلم عن خلافة ضُيعت نتكلم عن أمة تُميع عن عقيدة تُنسخ وبعدها يأتي رجل يقول لي السلامة, متى نرى أهل العزائم, صراحة أهل العزائم صرنا نراهم في الكتب فقط, نقرأ عن الإمام أحمد وعن شيخ الإسلام ابن تيمية, متى نرى هؤلاء العلماء يعيشون في دنيا العزائم ويرفعوا همّتنا إلى السماء.
الشيخ خالد الحسينان:
هو المشكلة أنه تربى على القعود, كما يقول بعض الفضلاء "سيماهم في مقاعدهم من أثر القعود"! فهو طيلة حياته تربى على القعود والخنوع والذل فتأتيه بعد عشر سنوات أو عشرين سنة أو ثلاثين سنة وتريد منه أن يتحرر وأن يخرج من هذا الواقع الأليم المرير الذي يعيشه؟!
كما قلت لكم قبل قليل -لا أدري هل أكملت العبارة- هذا الكلام أنا لو كنت في بلدي لا أستطيع أن أقوله, لكن بفضل الله ورحمته وكرمه عندما خرجت إلى الجهاد, لأن الإنسان إذا خرج إلى الجهاد يتحرر من عبوديات كثيرة, يتحرر من التعلق بالدنيا, التعلق بالزوجة, التعلق بالأولاد, التعلق بالوظيفة, التعلق بالأوطان, يضحي, هو خرج وترك الدنيا بأسرها بعكس الذي قعد الذي تجده دائمًا يحاول أن لا تفوته مصالحه ولا يخسر شيء من المكاسب الدنيوية.
وأيضًا -يا أحبابي الكِرام- لا نحرص على رضا الناس, يقول الإمام الشافعي: "إرضاء الناس غاية لا تُدرك", فلا تحرص أن ترضي أهل الأرض, احرص أن ترضي أهل السماء, أهل الأرض كلهم بنفخة واحدة فقط من إسرافيل و (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) , قال صلى الله عليه وسلم: "من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وسخط عليه الناس, ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس" فلننتبه لهذا الأمر يا أحبابي الكِرام.
بعض الناس يقول: يا أخي أنتم لا تعرفون إلا لغة الدم ولغة القتل؟!
نقول له يا أخي يستهزؤون برسولنا صلى الله عليه وسلم.
الرسول صلى الله عليه وسلم عندما بعث بعض الصحابة يقتلون كعب ابن الأشرف لماذا؟ لأنه آذى الله ورسوله.
إسأل هذا الشخص, وقل له: لو أحد انتهك عرض زوجتك هل تقول له تعال يا أخي أنا أريد أن أجلس معك نضع الشاي ونتحاور أنت لماذا انتهكت عرضي الله يهديك الله يصلحك لماذا انتهكت عرضي؟
هل أحد يفعل هكذا؟! والله أبو جهل الكافر المشرك لا يفعل هذا بل يطيِّر رأسه بالسيف, إنسان ينتهك الأعراض تقول له تعال أنا أحاورك ونجلس على طاولة ونتحاور ونأخذ ونعطي!!
من ينتهك أعراض المسلمات, من يدنس المقدسات, من يهين المصحف, هذا لا ينفع معه إلا لغة القتل, فالقتل القتل القتل والدم

الدم الدم.

مداخلة من أحد الحضور:

يا شيخ بعض الناس يقول لا تأخذ الفتوى إلا من أهل بلدك.

الشيخ خالد الحسينان:

نعود إلى الكتاب والسنة لأن أمورنا كلها متعلقة بالكتاب والسنة, ونسأله هل عندك دليل من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أنك لا تأخذ الفتوى إلا من أهل بلدك؟

لا يوجد دليل, بعض الناس يقول لك أهل بلدك يفقهون الواقع, ولكن لو كانت هذه الفتوى توافق هواه وشهوته لا يقول لك لا تأخذ الفتوى من غير بلدك, بل يقول لا توجد مشكلة هات الفتوى جزاك الله خير -ائت بالفتاوي ذات البلاوي- لأنها توافق أهواءه وشهواته.

لكن إذا كانت الفتوى لا توافق أهواءه وشهواته يقول لا تأخذ الفتوى من غير بلدك, ونقول لهذا أنت أخرجت لنا قانون من رأسك ليس له صلة في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبعض الناس –هذه قضية أخرى تذكرتها- يقول لك أنا لا آخذ الفتوى إلا من فلان, إذا فلان أفتى لي أنا آخذ الفتوى, وهذا ليس صحيحًا أن تعين لك شخص واحد فقط تأخذ الفتوى منه, هل هو نزل عليه الوحي؟ هل أقواله دائمًا صحيحة وأفعاله حجة؟

لا .. الحمد لله العلماء كثيرون وتستطيع أن تختار من هو أتقى وأورع وأخشى لله سبحانه وتعالى, وليس شرطًا أن تأخذ الفتوى من المشهورين أو من العلماء الرسميين.

لنكن واقعيين, الصراحة راحة, شيخ أو عالم يشتغل عند الطاغوت, والطاغوت جاثم على قلبه, هل يستطيع أن يصدع بالحق؟

لا يستطيع أن يصدع بالحق لأنه يعرف مصيره أين, إما إلى السجن وإما إلى الطرد, سوف يُطرد ويُشهّر به في الإعلام. فلنكن واقعيين الطاغوت جاثم على قلبك وتريد أن تصدع بالحق؟! كن واقعيًّا, تحرر من العبودية للطاغوت, كن إنسان حر كشيخ الإسلام ابن تيمية, كلما عظم تعلق الإنسان بالله سبحانه وتعالى والدار الآخرة كلما تحرر من الدنيا أكثر -وهذه معادلة ذهبية- انظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله, كان زاهدًا بالدنيا لا يبالي بأحد لا بكبير ولا بصغير, عندما قال ما يفعل أعدائي بي, أنا سجني خلوة -أختلي مع ربي أقيم الليل وأتعبد وأصلي وأذكر الله وأناجي الله- وقتلي شهادة, تريدون تقتلوني يا أعدائي؟ تفضلوا هذه الرقبة اقتلوني ليس لدي مشكلة, لكن بعض الناس عنده مشكلة كبيرة لو يُقدم للإعدام يقول فضيحة الناس ماذا يقولون, بالعكس هذا شرف لك شهادة في سبيل الله, كما قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الشهداء عند الله رجل قام إلى سلطان فصدع بالحق" ... وانظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية -وهذه نظرة ثانية- الإنسان لو ينظر إلى واقع شيخ الإسلام ابن تيمية يقول خلاص شيخ الإسلام ابن تيمية لن تنتشر كتبه لأنه يدخل في سجن ويخرج من سجن, وكان بعض العلماء في زمانه يوشون به عند السلطان, فتقول كيف تنتشر كتبه والحاكم قد سخط عليه وبعض العلماء سخطوا عليه واتهموه؟ ولكن انظر منذ ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة أكثر إنسان الآن اشتهرت كتبه في العالم وتُرجِمت إلى عدة لغات هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

إذن البركة يا أحبابي الكِرام ليست بالكثرة وهذا مفهوم جديد لا بد أن نصححه, البركة قد تكون في القليل, قد يخطب الإنسان عشرين سنة, أو ثلاثين سنة, خطب ودروس ومحاضرات لكن لا أحد يتأثر أو ينتفع بها في العالم, وممكن لم يهتدي على يده شخص واحد, لكن الإنسان قد يخطب خطبة واحدة ويطرح الله فيها البركة وتُسجّل منها ملايين النُسخ ويهتدي عليها الآلاف, انظروا كُتيب واحد صغير اسمه "حصن المسلم" كم انتشر في العالم, ممكن أكثر كتاب انتشر في العالم هو كتاب حصن المسلم وتُرجِم إلى ثلاثين لغة تقريبًا, والإنسان ممكن يؤلف مائة كتاب ومجلدات من أحسن الطبعات وأرقى الأوراق ومع ذلك هي موضوعة على الأرفف لم يستفد منها أحد.

إذن لا بد أن نراجع أنفسنا, البركة من الله ليست البركة بكثرة أعمالك وليست البركة في كثرة جهودك في الدعوة إلى الله, إذا لم يطرح

الله البركة في كلامك وجهدك وكتبك وأشرطتك لن يكون فيها الخير والفائدة والنفع العظيم للإسلام والمسلمين, هذه قضية مهمة جدًّا لا بد أن ننتبه لها.

ولهذا نسأل كل واحد من طلبة العِلم -وهذا من الأسئلة الحرجة- اسئل نفسك, الآن لك عشر سنوات أو عشرين سنة في طلب العلم, حفظت البخاري ومسلم وقرأت بلوغ المرام ودرست كتاب التوحيد والواسطية و .. وعندك من الإجازات, طيب هل هذا العِلم له تأثير في واقعي في أخلاقي في قلبي في سلوكي في تعاملي في عبادتي؟ نحن أحيانًا نهتم بجمع الكتب ونهتم بكثرة المحفوظات ونهتم بأخذ الإجازات والشهادات ولا نهتم بثمرة العِلم, ثمرة العِلم مهمة يجب أن ننتبه إلى عبوديات القلب, وأقصد بعبوديات القلب هي الخشية والتوكل والصدق والإخلاص مع الله, هل أنت كل يوم أو كل بعد ستة أشهر أو سنة تشعر بازدياد في الطاعة؟ صلاتك تتغير كما يقول الإمام الحسن البصري: كان الرجل منا إذا طلب العِلم لا يأتي عليه وقت إلا ويتغير بصره ولسانه وعبادته, إذا كانت أنت صلاتك يا طالب العِلم هي نفس صلاة الرجل العامي إذن لم تستفد من العِلم شيئًا, لا بد أن يكون للعلم تأثير في قلبك وواقعك وحياتك, عندما تقرأ قول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) , اسأل نفسك سؤال بكل صراحة, هل الآن إذا ذُكِر الله يوجل قلبي؟ هل إذا قرأت آيات الجنة وآيات النار أتأثر وأبكي؟ هذه أسئلة مهمة أحبابي الكِرام, فقد تجد شخص يحفظ فقط الأربعين النووية, وشخص يحفظ الكتب الستة بالأسانيد, لكن هذا الذي يحفظ الأربعين النووية من الممكن أن يكون عند الله أعظم وأعلى من الإنسان الذي يحفظ الكتب الستة لأنه طبّق الأربعين النووية بحذافيرها, طبّق "المسلم أخو المسلم لا يخذله", "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" والله يا أحبابي الكِرام لو طبّقنا هذا الحديث في واقعنا لانتهت ٩٠

فالقضية ليست بكثرة الحفظ, الكثير من الناس يظن أنه كلما اشتهر أكثر وحفظ أكثر وتعلّم أكثر يرتفع عند الله, وهذا خطأ, العِلم مقرون بالعمل, قد يزداد الإنسان علمًا ولكنه لا يزداد عملًا, تأتيه بعد سنة أو سنتين وتسأله ما أخبارك مع العبادة, قيام الليل, النوافل, الخشوع ... - يقول لك والله "مكانك سر" لا توجد عبادة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة من أحد الحضور:

يا شيخ يقول أحد الشيوخ أنه دائمًا الكثرة في القرآن تأتي على سبيل الذم.

الشيخ خالد الحسينان:

نعم صحيح, بعض الناس الآن يغتر بالكثرة, أكثر ما جاءت صيغة الكثرة في القرآن بالذم, الله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ) , (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) , والقِلة تأتي بالمدح (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) فكثير من الناس يغتر دائمًا بالكثرة ويقول لك عليك بالسواد الأعظم, وهذا خطأ, نحن نتعلق بالكتاب والسنة ولا نتعلق بالكثرة وبالجماهير, وهذه مشكلة يعاني منها الكثير من الناس وهذه قضية مهم جدًّا, فكثير من الناس لا يقيس أموره بالكتاب والسنة بل يقيس أموره دائمًا على واقع الناس, ويقول يا أخي الناس هكذا .. !! أنت مالك وللناس؟! أنت لك بالكتاب والسنة يجب أن تقيس أحوالك وأمورك بالكتاب والسنة ولا تقسها على أكثر الناس "مع الخيل يا شقراء", "الطيور على أشكالها تقع" لا .. هذا خطأ تكون إمعة! يجب أن يكون الميزان الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخذ من العلماء الموثوقين المعروفين بالتقوى والورع والصدق.

هذه تقريبًا بعض الإضاءات والإشارات في هذا الموضوع, موضوع قضايا ساخنة وأسئلة حرجة,

أسأل الله جل في علاه أن يجعل فيها الخير الكثير والنفع العظيم وأن يطرح فيها البركة.

فإن قلت الحق فمن الله جل وعلا وحده لا شريك له وإن قلت الخطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وأسأل الله جل وعلا أن يعفو عني وأن يغفر لي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٨ مظاهر الكِبر

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ الموعظة المرئية
مظاهر الكِبر
للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)
الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
- قِسم الدروس الدعوية -
١٠ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ
١٣/ ٤/ ٢٠١١ م
(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ? ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين, حمدًا كثيرًا مباركًا طيباً فيه, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.
أما بعد:
أحبابي الكرام، من المشاكل والمصائب التي نعاني منها أنّ الإنسان قد يعاني من أمراض وآفات في قلبه وهو لا يشعر، قد يكون فيه شيء من الكبر وهو لا يشعر، قد يكون فيه شيء من التصنّع للمخلوق وهو لا يشعر، قد يكون فيه شيء من النفاق وهو لا يشعر، قد يكون عنده من العجب والغرور أشياء وهو ما يشعر بنفسه، هذه مشكلة كبيرة، نحن لازم ننتبه إلى قلوبنا، ونُدقّق ونحاسب عليها.
في هذه الجلسة سوف نتكلّم عن مظهر من مظاهر الكبر.
النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر"، فقال أحد الصحابة: يا رسول الله، إنّ الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسن، ونعله حسن، فقال النبي عليه الصلاة والسلام ...
-الآن الرسول عليه الصلاة والسلام يُحدّد لك ما هو الكبر، ما هي ضوابط الكبر، أو مظاهر الكبر،
وعلاماته، حتى أنت تأخذ الحذر، أن لا تقع في هذه الصفة-
قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الكبر بطر الحقّ وغمط الناس".
فالكبر نوعان, العلماء يقولون:
- كبر على الحق.
- وكبر على الخلق.
ما معنى "الكبر بطر الحقّ"؟
بطر الحقّ: أي ردّه وعدم قبوله؛ يأتيك شخص ينصحك نصيحة ما تقبلها، لماذا؟
أنا أفضل منه، أكبر منه، عندي شهادات، عندي علم أكثر منه، عندي خبرة وتجربة، إيش هذا الإنسان .. ينصحني .. !

فتردّه .. ما تقبله.
إذًا نقول لك: أنت يا فلان فيك نوع من الكبر، ولهذا قد الإنسان يستبعد عن نفسه الكبر، قد يكون هو مثلاً: حافظ قرآن، عالم، شيخ، مشهور، داعية، عابد، زاهد، فالناس تستغرب تقول: معقولة فلان يتطرّق إليه الكبر!
إيه، يتطرّق إليه الكبر، إيش المشكلة؟!
حدّثني أحد الإخوة؛ -أقول لكم الموقف هذا- يقول: "كنّا ندرس على أحد المشايخ، من حفظة العلم، يقول يوم من الأيام هذا الشيخ اغتاب أحد الناس في المجلس، فنحن على طول -هو شيخنا- نحن لازم بما إنه يعمل فينا معروف، نحن لازم نردّ هذا المعروف بالنصيحة، فيقول: فذهبنا كتبنا رسالة؛ نحن صعب نواجه الشيخ مقابلةً، فكتبنا رسالة، وطبعًا مقدمة الرسالة طويلة وعريضة؛ مدح وثناء عاطر للشيخ وأخذنا معنا هدية، كلّ هذا تلطفًا وحتى لا نخدش كرامة الشيخ إذا هو يظنّ أنّ هذا خدش للكرامة مثلاً.
المهم أعطيناه الرسالة ومعها الهدية، وأنت شيخنا، وأنت حبيبنا، وأنت الذي لك الفضل علينا، لكن يا شيخ -الله يجزاك خير- أنت وقعت في غيبة، وحبينا ننصحك، ونبيّن لك، ما ودنا نغشك، أنت صح عالم وشيخ وحافظ، لكن أنت لك حق علينا أنّه نحن لازم ننصحك، والا يعتبر غش أنّك تشوف الشيخ أو العالم يقع في منكر وأنت تسكت.
فيقول: ماذا فعل هذا الشيخ؟
تتصوّرون, تدرون ماذا فعل يا إخوان؟! لأنّه حافظ للعلم ما تتصوّر.
قال: من غدًا لا تأتوني، لا تطلبون علي العلم.
يا شيخ ليش ما سوينا شيء يا شيخ؟!
قال: لا تأتون ولا أشوف وجوهكم.
هذا يعتبر إيش؟
إذًا فيه كبر.
هو فرحان إنّه شيخ وعالم وعنده الشهادات والإجازات، فيظنّ أنّه خلاص؛ يقول: أنا -الحمد لله- زنى ما أزني، شرب خمر -الحمد لله- ما أشرب الخمر، ولا آكل الربا، الموبقات السبع التي ذكرها الرسول -الحمد لله- ما أقع فيها.
بس يا حبيبي فيه هناك دقائق، أمراض في القلب، الإنسان إذا ما انتبه لها مشكلة يقع فيها، هذه مشكلة كبيرة يا إخوان.
إذًا هو بطر الحق؛ أي الكبر على الحق، إنسان يأتيك ينصحك، وهذا كثيرًا ما يقع حتى مع المدرسين والدكاترة في الجامعات، تجده يردّ على الشيخ؛ يا شيخ، ترى هذا حديث ضعيف -مثلاً- أو المسألة الفلانية فيها كذا، ما يقبل أحد يردّ عليه، يقول: من أنت حتى ترد عليّ؟ أنت إيش متى تعلّمت؟
أو بعضهم عنده أسلوب ازدراء -هذا رأيته في بعض طلبة العلم- إذا جاء واحد يريد ينصحه، قال: لحظة أول شيء اقرأ لي الفاتحة، هذا نوع من أنواع الازدراء للناس واستحقارهم الذي سنأخذه في النوع الثاني؛ الكبر على الخلق.
النوع الأول: كبر على الحق.
والنوع الثاني: كبر على الخلق.
فالكبر على الحق؛ نوعين:
- قد الإنسان يتكبّر على الحق وهو عدم اتباع الرسل بالكليّة فهؤلاء كفّار مخلّدون في النار.
- لكن قد الإنسان يتكبّر على بعض الحق؛ الذي يخالف هواه، والعلماء أجمعوا، كلّ العلماء أجمعوا؛ قالوا: أنّه من استبانت له سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- لا يجوز له أن يحيد عنها, مهما كان هذا القول، مهما كان قائل هذا القول، ما يجوز أنك تحيد عنه أبدًا, تبينت لك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن تنقاد لسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-.
فلهذا لابدّ يا أحبابي الكرام، أن ندخل مع أنفسنا دورة، نروّض هذه النفس، حتى لو كان أقلّ منك نسبًا، وأصلاً، ولغة؛ أنت لازم تنقاد للحق، ولازم تحب الحق، وتستبشر بهذا الإنسان، هذا الإنسان ما نصحني إلا يحب لي الخير.

- النوع الثاني: كبر على الخلق، عندما قال: "وغمط الناس", ما معنى: "غمط الناس"؟
أي استحقار الناس، ازدراء الناس، وقد يكون ازدراء الناس بالقول أو بالفعل، وهذا يقع فيه كثير من الناس، دائمًا يزدري الناس، يقول: ما هي شهادتك؟ ماذا درست أنت؟ من أين تخرّجت؟
من مشايخك اللذين درست عليهم يقول لك؟
طيب، أنا معي حق، إذا غلط, خالفت الكتّاب والسنة ردّه, ما خالفته انقاد له.
وإذا شافك من بعيد لعلّه يهرب منك، عارف إنّك جاي تنصحه مثلاً, إذا مرة واحدة نصحته, مثلاً كان إمام مسجد أو خطيب، ومرّة وحدة جئته ونصحته، وجئت مرّة ثانية وشافك من بعيد عرف، تذكّر النصيحة التي نصحته قبل، فقال: أووه الآن بعد شايف خطأ ثاني، فيحاول يتهرّب ...
وهذه طبيعة النفس لكن أنت لازم تروّضها، لازم تدوس على هذه النفس الأمّارة بالسوء.
ولهذا أبو بكر الصديق يعطينا قاعدة تربوية عجيبة عظيمة -يا أحبابي الكرام- لأن كلام السلف كلّه قواعد تربويّة.
ماذا قال أبو بكر الصديق؟
قال: "لا تحقرنّ أحدًا من المسلمين، فإن حقير المسلمين عند الله كبير".
بعض الناس يستحقر واحد، يشوف مثلاً مهنته لا شيء، شكله مو عاجبه، مبهذل شكله، يعني صورته وكذا فتجده يستحقره.
فلان غير حافظ القرآن أنا حافظ القرآن، أنا حافظ الكتب الستة فلان حتى لو تقول له: قل لي حديث واحد مو حافظه.
طيب ما هي قضيّة تحفظ الحديث أو ما تحفظ الحديث، القضيّة هو العمل بالحديث، قال أبو بكر الصديق: "لا تحقرنّ أحدًا من المسلمين فإنّ حقير المسلمين عند الله كبير".
وانتبهوا يا أحبابي الكرام، لأنّ المسألة خطيرة جدًّا، أنّ الكبر من كبائر الذنوب، ليس من الصغائر العلماء يقولون، ولهذا ارجع إلى كتب الكبائر مثل: الإمام الذهبي، أو الزواجر لابن حجر الهيثمي يذكرون أنّ الكبر من كبائر الذنوب، وليس من الصغائر.
حتى ذكر أحد العلماء فائدة عجيبة، كما قلت لك: أنّ بعض الناس يظنّ إذا صار شيخ أو عالم أو فقيه أو محدّث أو إمام أنّه ما نتطرق إليه هذا الأمراض.
ذكر بعض العلماء، ابن حجر الهيثمي قال: والكبر يتسرّع إلى العلماء أكثر من غيرهم.
يرى نفسه حافظ وفقيه ومشهور، فكيف أنا أخدم غيري، الناس هم يخدموني، الناس هم يزوروني، فلان زُرْ الناس، يقول: لا، أنا أزور الناس! أنا أبدؤهم بالسلام! لا هم يبدؤوني بالسلام، ويبدؤوني بالترحيب، وإذا دخلت المجلس يقومون لي، ويقبّلون رأسي، ويقبلون يدي، أنا لي حقّ على الناس، مع
أنّ حال الرسول -عليه الصلاة والسلام- عندما تقرأها ترى عجبًا عجابًا، يمرّ على الصبيان يسلّم عليهم -صلى الله عليه وسلم- كما ذكر ذلك أنس بن مالك.
فننتبه يا أحبابي الكرام إلى هذا المرض الخطير، ويحاول الإنسان دائمًا يتفحّص قلبه، تسوي "سمكرة" على قلبك، المشكلة دائمًا نشوف ملابسنا إذا هنا وسخ على طول يغير لباسه ما يرضى على نفسه أنّه يلبس ملابس وسخة، وإذا شعر نفسه فيه عرق على طول مباشرة يروح يغتسل، دخل الغرفة وجد الغرفة غير مرتبة، لابد ترتبون الغرفة يا إخوان، كلّ شيء نهتم فيه في أمور الدنيا, لكن هذا القلب؟!
من فينّا يفكر أن يغسل قلبه، ينظف قلبه، يتعب على قلبه؟
هذه مشكلة كبيرة.
والكبر يقول العلماء أنّه ينشأ من الحسد والحقد والرياء والعجب، هذه يسمّونها محرّكات الكبر, أنّك تستعظم نفسك، باختصار شديد، الكبر: أنّك دائمًا تستعظم نفسك، وترى أنّك أفضل من غيرك.
وصلّى اللهم وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.
صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=٣٧١
الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
٢٠٠١.co.cc/central-guide http://up

٩ تفسير سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلَامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم
تفريغ (درس دعوي ٩)
تفسير سورة الفاتحة
للشيخ / خالد الحسينان (حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
٢٢ صفر ١٤٣٣ هـ
١٥/ ٠١/ ٢٠١٢ م

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيّبًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

في هذا اللقاء سوف أتكلم عن أعظم سورة في القرآن:

(تأملات في سورة الفاتحة)

هذه السورة التي تُسمي بأمِّ القرآن أو أمِّ الكتاب، لماذا سُمِّيت أمَّ الكتاب؟

كما ذكر الإمام البخاري قال: لأنه يُستفتح أو يُكتب بها في بداية المصحف وتُبدأ بها في الصلاة، وهي تُسمَّى الكافية والشافية والواقية، وتُسمَّى الصلاة، وتُسمَّى سورة الحمد، وغير ذلك من السور.

من فضل هذه السورة أن الله سبحانه -أو من أهميتها- أن الرسول عليه السلام أوجبها في كل ركعة، قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصلاته خداج خداج خداج" يعني: ناقصة، النبي صلى الله عليه وسلم -كما جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عباس- مرَّةً كان جالسًا مع جبريل عليه الصلاة والسلام فسمع نقيضًا من فوق، فنظر جبريل إلى السماء، فقال جبريل للنبي عليه السلام: "هذا بابٌ فُتح من السماء ما فُتح قبل -أو لم يُفتح قط، الآن أول مرَّة يُفتح، تصوَّروا منذ أن خلق الله السماوات لم يُفتح هذا الباب من السماء، الآن فقط فُتح- ونزل منه ملك" فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك -الله أكبر- سورة الفاتحة وخواتيم -أواخر- سورة البقرة"؛ "سورة الفاتحة": إذن سورة الفاتحة هذه عظيمة.

نبدأ الآن -باختصار شديد ويسير-؛ لأن الفاتحة تتكرر كل يوم مع المسلم في صلاته فلا بد أن المسلم يتعرَّف على معاني الفاتحة.

سورة الفاتحة أحبابي الكرام؛ اشتملت على توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.

سورة الفاتحة؛ فيها إثبات للمعاد واليوم الآخر والجنة والنار والحساب.

سورة الفاتحة، فيها توضيح للطريق المستقيم الذي يُحبه الله ويرضاه، والتحذير من سلوك طريق المغضوب عليهم والضالين.
والآن نبدأ -باختصار شديد وبإيجاز-، يقول ربنا سبحانه وتعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) -الله أكبر- الله عز وجل -يا أحبابي الكرام- يُثني على نفسه، ويُعلِّم عباده أن يُثنوا عليه فيقولوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، ما معنى الحمد لله؟ الحمد لله أي: الثناء على الله.
(الْحَمْدُ) الألف واللام للاستغراق فجميع أنواع الحمد لمن؟ لله عز وجل، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فأنت تحمد الله عز وجل بما له من صفات الكمال والجلال سبحانه وتعالى.
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الربُّ: هذا كذلك من أسماء الله سبحانه وتعالى، فالربُّ من اتصف بثلاث صفات: الخلق والملك والتدبير، فالله خالق كلِّ شيء، وهو مالك كلِّ شيء، وهو مدبِّر كلِّ شيء، فالله عز وجل بيده الملك كلُّه، وله الحمد كلُّه، وبيده الخير كلُّه، وإليه يُرجع الأمر كلُّه سبحانه وتعالى.
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، (الْعَالَمِينَ) من هم العالمين؟ العالمين هم كلُّ من سوى الله، كلُّ من سوى الله يُعتبر من العالمين: الجن والملائكة والإنس والبهائم والحيوانات و... كل ما سوى الله يُعتبر من العالمين، ولماذا سُمُّوا عالمين؟ لأنهم علامة على وجود الله سبحانه وتعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ولهذا جاء في الحديث القدسي -الذي رواه مسلم في صحيحه- أن الله سُبحانه وتعالى يقول: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي" الله أكبر، الله يهتمُّ بصلاتك، الله يُجاوبك، فلهذا من السنَّة أن الإنسان يقرأ الفاتحة آيةً آية، بخلاف بعض الناس يقرأ الفاتحة بنَفَسٍ واحد، لا! تستشعر هذه المعاني: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وتتوقف تستشعر أنَّ الله يقول لك: حمدني عبدي، " (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال العبد: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال الله: مجَّدني عبدي، وإذا قال العبد: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل"، فأول ثلاث آيات من الفاتحة ثناءٌ وتمجيدٌ وتعظيمٌ وتقديسٌ لله عز وجل، وآخر ثلاث آيات سؤالٌ دعاءٌ من العبد لربه سبحانه وتعالى، وهذا من آداب الدعاء أن الإنسان يبدأ بالثناء على الله عز وجل ثمَّ بعد ذلك يسأل ربَّه عز وجل ما يُريد.
ف (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) عرفنا معناها.
(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) كما قال ابن عباس -رضي الله تعالى عنه-: "اسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر"، فالرحمن: هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة، فهنا تسأل الله (الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ)، وينبغي علينا أن نُفعِّل هذه الصفة في دعائنا ومناجاتنا لربِّنا سبحانه وتعالى، الله في القرآن وصف نفسه وحدَّثنا عن نفسه فقال أنه سبحانه وتعالى: أرحم الراحمين، وبأنه: خير الراحمين، وبأنَّ رحمته: وسعت كلَّ شيء فلهذا ينبغي في دعائنا أن نسأل الله بهذه الصفات: "يا أرحم الراحمين، يا خير الراحمين، يا من رحمته وسعت كلَّ شيء"، بعدين تسأل ما تشاء، لأن الإنسان ما يستطيع أن يستغني عن رحمة الله عز وجل في جميع أموره وأحواله وشؤونه، فلولا رحمة الله عز وجل لما اهتدينا ولما صلَّينا ولما قمنا بأي عمل نريده، لكن رحمة الله سبحانه وتعالى.
الآية الثالثة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أي: أنَّ الله مالك يوم الدين، الدين: هو يوم القيامة، يوم الجزاء، يوم الحساب، الله هو مالكه، الله مالك الدنيا والدين، مالك الدنيا والآخرة سبحانه وتعالى، فتستشعر هذا كأنه تخويفٌ من الله، ترهيب، من قبل (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): ترغيب، (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ): ترهيب، الله عز وجل يُحذِّرك: الله مالك يوم الدين، فاحذر يا عبد الله واتخذ الاحتياطات كلَّها ألاَّ يغضب عليك ربُّك سبحانه وتعالى، وكما قال عمر بن الخطاب: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزِنوا أعمالكم قبل أن تُوزن وتهيؤوا للعرض الأكبر"، لا بدَّ أن نحسب ألف حساب لذلك اليوم العظيم الرهيب العصيب.

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ).

ثم قال سبحانه وتعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، الله أكبر، توحيد الربوبيَّة، توحيد الألوهيَّة، (إِيَّاكَ): حصر، وكرَّرها من باب الاهتمام والحصر، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): فإيَّاك يا ربّ نعبد وحدك لا شريك لك، فهذا فيه رفض للشرك بجميع أنواعه وأشكاله وصوره، فأنت تقول: يا ربّ أنا وحدك أعبدك، هنا تخاطب الله: يا ربّ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ): أعبدك وحدك لا أخضع إلا لك، ولا أسجد إلا لك، ولا أخاف إلا منك، ولا أخشى إلا منك، ولا أتوكل إلا عليك، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ): فتستشعر العبادة لله عز وجل ونحن ما خلقنا الله عز وجل إلا لعبادته، كم من إنسان يقول بلسانه: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) وهو عنده معبودات كثيرة، يعبد المال، يعبد المنصب، يعبد الدنيا، "تعس عبد الدينار" كما قال النبي على صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم"، يعبد الشهوة، لا حول ولا قوة إلا بالله، وهو بلسانه يقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) لكن الحقيقة الواقعية: لا، هو يعبد ماذا؟ يعبد نفسه وهواه وشيطانه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الله أكبر، كرَّر (إِيَّاكَ) من باب الحصر والاهتمام: نستعين بك وحدك لا شريك

لك، فيا ربّ إن لم تُعنِّي فمن الذي يُعينني؟ أنا لا أستطيع أن أقوم بأي عمل من الأعمال سواء كانت دينية أو دنيويَّة إلاَّ بعد توفيقك ورحمتك وهدايتك وكرمك وفضلك سبحانه وتعالى، فأنت دائمًا تستشعر الاستعانة بالله عز وجل في كلِّ صغيرة وكبيرة، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): فالله بيده الأمور كلُّها، بيده الخير كلُّه سبحانه وتعالى، وهذا فيه التبرؤ من الحول والقوة، الآية الأولى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فيه التبرؤ من الشرك، نتبرأ من الشرك تبتعد من الشرك، وهنا (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) نتبرَّأ من ماذا؟ من الحول والقوة، من حولك وقوَّتك، أنا عبدك الفقير المذنب لا حول لي ولا قوة، ولا خير ولا توفيق إلاَّ بك وحدك لا شريك لك.

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): لا بدَّ أن نقرأ هذه الآية من قلوبنا لا نقولها فقط من ألسنتنا، هذه مشكلة كبيرة أن الناس يقرءون الفاتحة بألسنتهم لا يقرءونها بقلوبهم، هذه الفاتحة العظيمة الذي قال بعض السلف: إنَّ سرَّ القرآن كلّه في الفاتحة، ثمَّ قالوا: سرُّ الفاتحة كلّه في هذه الكلمة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) كلُّ الدين مبني على هاتين الكلمتين (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا بد أن نقولها وأن نستشعر المعاني العظيمة الجليلة التي في هذه الكلمة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الآن في آخر ثلاثة آيات العبد يسأل ربَّه (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، تسأل الله، تسأله ماذا؟ الهداية، إلى ماذا؟ إلى الصراط المستقيم، هداية التوفيق وهداية الدلالة، هداية الإرشاد، تسأل الله الهداية في كلِّ أمورك وفي كلِّ أحوالك.

وانظروا -يا أحبابي الكرام- لماذا نكرِّر هذه الآية في كلِّ ركعة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) لماذا؟ قد يقول -يسأل بعض الناس- أنا مهتدي الحمد لله، أصلي وأصوم وأزكي والحمد لله أحجُّ، لماذا كلّ ركعة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)؟ فهنا قال الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره: لأنَّ العبد محتاج إلى الهداية في كلِّ وقت وفي كلِّ لحظة من لحظات حياته، أنت محتاج إلى الهداية في لسانك، في سمعك، في بصرك، في يديك، في رجليك، في أفكارك، في آرائك، تحتاج أن الله يهديك في آرائك، تكون آراؤك وأفكارك مسدَّدة توافق مرضاة الله عز وجل، أنَّ الله يهدي سمعك وبصرك ويديك ورجليك فلا تستخدمها في معصية الله، إنما تستخدمها في طاعة الله سبحانه وتعالى، في مرضاته، إذن نحن بحاجة ماسَّة إلى الهداية إلى أنَّ الله يُثبِّتنا على هذا الطريق، كم من إنسان على الهداية سنوات، وبعد سنوات انتكس على عقبه وأصبح ملحدًا كافرًا منافقًا مرتدًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولهذا كان من دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام: "يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك"، كان هذا أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم، إذن نحن بحاجة للهداية في كلِّ أوقاتنا في الليل، في النهار، في السِّرِّ، في العلانيَّة، في ظاهرنا، في باطننا، كم من إنسان على

الهداية في ظاهره ولكن في باطنه ليس على الهداية، تجد في باطنه الكبر والرياء والنفاق والحسد والغلظة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) الله أكبر، مَنْ الذين أنعم الله عليهم؟ كما قال سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).
(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، من المغضوب عليهم؟ اليهود، لماذا؟ لأنهم عرفوا الحقَّ ولم يعملوا به.
الصراط المستقيم فيه ركنين: العلم النافع والعمل الصالح، المغضوب عليهم: علموا الحقَّ ولم يعملوا به، والضالّين: لم يعلموا الحقَّ ولكن عملوا على جهل، فكلُّ من علم الحقَّ ولم يعمل به ففيه مشابهة من اليهود، وكلُّ من عمل على جهل وضلال ففيه مشابهة من ماذا؟ من النصارى.
فهنا استعذتَ بالله عز وجل، وسألت الله عز وجل ألاَّ تتشبه باليهود والنصارى، لا بأخلاقهم ولا بعقائدهم ولا بسلوكهم.
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، ثمَّ المسلم يقول آمين، آمين، طبعًا ليست من الفاتحة بإجماع العلماء، فيقول: آمين، ومعنى آمين: اللهم استجب، وهذه مستحبَّة على قول جمهور الفقهاء أنَّ المسلم يُستحبُّ له أن يقول: آمين بعد قراءة الفاتحة، لماذا؟ لأن آخر ثلاث آيات فيها دعاء، فأنت تقول: آمين، وسواء قرأت الفاتحة في داخل الصلاة أو في خارجها تقول: آمين، لأنه دعاء في آخر ثلاث آيات، فتقول آمين: أي يا ربّ اهدنا إلى الصراط المستقيم.
أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يهدنا إلى الصراط المستقيم، وأن يُوفِّقنا، وأن يُسدِّد خطانا.
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.
www.nokbah.com

١٠ تَقْوِيَةُ الصِّلَةِ بِاللهِ

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلَامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم
تفريغ (درس دعوي ١٠)
تَقْوِيَةُ الصِّلَةِ بِاللهِ
للشيخ الداعية / خالد الحسينان [أبو زيد الكويتي]
(حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
ربيع أول ١٤٣٣ هـ
٠١/ ٢٠١٢ م
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيِّبًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد، ما أحوجنا ونحن في هذا الزمن، زمن الفتن والمغريات وكثرة الاختلاف والتفرق وقرب أو ظهور علامات كثيرة من علامات الساعة الصغرى، أقول: ما أحوجنا ونحن في هذا الزمن أن نقوِّي صلتنا بربنا سبحانه وتعالى، ولهذا أحببت في هذا اللقاء أن أتكلم عن:
كيف نقوِّي صلتنا بالله جل وعلا؟

نحن -للأسف الشديد- نحرص على تقوية صلتنا -مثلاً- برجل غني أو رئيس أو ملك أو أمير، فتجد أحدنا يحرص ويهتمّ ويبحث كيف تكون له علاقة مع هذا المسؤول الكبير أو مع هذا الرئيس، خاصةً إذا كان له نفوذ في البلد وكانت له سلطة وكان تحته أشياء كثيرة يستطيع أن يفعلها لهذا الشخص، فتجد هذا المخلوق يهتمّ بصلته بذلك المخلوق، بل إنَّ بعض الناس يفرح ويتشرَّف ويفتخر ويقول لك: أنا عندي صلة قوية بالرئيس الفلاني أو المدير أو الوزير الفلاني، يفتخر بهذا الأمر ويتشرَّف، ولكن هل نبحث ونسعى ونجتهد في أن نقوّي صلتنا بربنا سبحانه وتعالى، الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا سبحانه وتعالى؟ هل نتشرف ونفتخر ونفرح أنَّنا لنا علاقة وصلة قويَّة بالله سبحانه وتعالى؟

ولهذا أحببنا في هذا اللقاء اليسير أن نلقي بعض الضوء حول:

كيف يقوِّي المسلم صلته بربه سبحانه وتعالى، ما هي الوسائل؟ وما هي الأسباب؟

تجد أحدنا على سبيل المثال .. طبعًا أنا سوف أذكر لكم عدة طرق، عدة وسائل، قد يقول بعض الناس: كلها مؤداها واحد، صحيح، مؤداها واحد وهو مرضاة الله والتقرُّب إلى الله، ولكن الإنسان يحاول ينوِّع، الإنسان دائمًا يستشعر أنَّه يبذل ما يستطيع من الجهد حتى يُرِيَ الله من نفسه .. يا رب أنا أبذل ما تريد من أجل أن أحصل على مرضاتك، من أجل أن تحبَّني يا رب، لأن الله سبحانه وتعالى لا يحبُّ من عباده إلا المتقين الصالحين الصادقين التوَّابين المحسنين.

فتجد أحدنا -اسمعوا إلى هذا المثل- مثلاً يريد أن يتقدم لخطبة امرأة، فتجد هذا الإنسان -سبحان

الله- يسعى جاهدًا ويحاول أن يتوصَّل إلى هذه المرأة -إلى قلبها- حتى أهل هذه المرأة يوافقون على الزواج، فتجده يبذل جميع الأسباب، فيكلِّم -مثلاً- العم والخال والأقرباء وكل من يعرفهم يكلمهم، يحاول أن يتوصَّل إلى هذه المرأة حتى يتزوجها، ويسأل عن كل ما في هذه المرأة، يسأل عن طولها، وعرضها، وجمالها، وحسنها، وهل هي بيضاء أو سمراء، وكل شيء، لأن عنده رغبة، عنده شوق، عنده حب الاتصال بهذه المرأة، فهو يبذل كل ما يستطيع لكي يتوصَّل لهذه المرأة، لكي يتوصل إلى لذة من لذات الدنيا، شهوة من شهواتها الزائلة الفانية.

طيب ما بالك بشخص يريد أن يتقرَّب إلى الملك العظيم، الرحمن الرحيم، الملك الوهاب سبحانه وتعالى! لماذا الإنسان لا يبذل كل ما يستطيع من الوسائل والأسباب والطرق حتى يتوصَّل إلى محبة الله عز وجل! يقول نبينا صلى الله عليه وسلم -هذا الحديث قدسي-، قال النبي عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: "من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مما افترضته عليه"، الله عز وجل يحبُّ من عبده أن يتقرَّب إليه بالفرائض أكثر من النوافل، نحن نرى بعض الناس الآن يفعل النوافل ويترك الفرائض، لا، "وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي -انتبهوا إلى هذه النقطة! هذا هو المحك هنا، هذا هو الشاهد- ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه"، الله أكبر! يا له من شرفٍ عظيم! يا لها من كرامةٍ كبيرة! أنَّ الله الملك العظيم يحبُّ هذا العبد، "ولا يزال" انظر إلى كلمة "لا يزال" القضية فيها استمرار، فيها مداومة، ليست يوم أو يومين، أو شهر أو شهرين، أو سنة أو سنتين، أو في بعض المناسبات كرمضان، أو في بعض الأوقات، في أوقات الأزمات والنكبات تجد هذا الإنسان يرجع إلى ربه ويعبد الله وإذا انتهت هذه المشكلة وهذه المصيبة يترك العبادة، لا، "ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه" الله أكبر.

طيب بعدين، قال: "فإذا أحببته ... " ما هي الثمرة؟ ما هي النتيجة؟ اسمع! لأن بعض الناس الآن يقول: إذا أحبني الله، ما هي الثمرة أو النتيجة؟ الآن يوضِّحها الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: "فإذا أحببته -هذه أول ثمرة- كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها" إذن هذه أول ثمرة، كيف الله يكون سمعه وبصره ويده ورجله؟! كيف؟! قد يستغرب، يقول: الله الخالق العظيم يكون سمعي وبصري ويدي ورجلي! كيف هذا الكلام؟! قال العلماء: -انتبه! لنحلّ هذا الإشكال-

المقصود بذلك أن الله يوفِّقك في جوارحك فتسخِّر هذه الجوارح كلها في طاعة الله، كلها في مرضاة الله، الله هو يوفِّقك، الله يحفظ جوارحك فلا تعصي الله عز وجل بهذه الجوارح. "كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها" إذن هذه أول ثمرة من ثمرات محبة الله لهذا العبد، أنَّ الله يحفظ جوارحك فلا تقع فيما حرَّم الله، طيب العكس؛ فإذا وجدت أنَّك تقع في المعاصي والذنوب في جوارحك فاعلم أنَّ هنا في مشكلة في مصيبة، الله ما حفظ جوارحك.

الثمرة الثانية: قال: "ولئن سألني لأُعطينَّه"؛ لأن هذا العبد محبوب إلى الله، الله يحبُّ هذا العبد، فإذا هذا العبد سأل الله الله يعطيه؛ لأنَّه قريبٌ من الله جل وعلا، "ولئن سألني لأُعطينَّه" تصوَّر أضرب لكم مثال -أنا أحبُّ أضرب لكم أمثلة تقريبية وإلا فنحن لا نشبِّه الخالق بالمخلوق، نعوذ بالله، لكن مثال تقريبي-: الآن مثلاً مستشار الملك أو الأمير تجده طلب من الأمير أو الملك طلباً، تجد الأمير لا يردُّ هذا المستشار، لماذا؟ قال لك: هذا الإنسان قريب من عندي، هذا الإنسان باذل حياته وروحه ووقته كله من أجلي، من أجل خدمتي، لا يردُّ له طلب، بعكس لو طلب واحد من الشعب طلباً من الأمير أو الملك لعلَّه يردُّه، يقول: أنا لا أعرف من هذا الشخص، من هو هذا الشخص؟!

فكذلك العبد مع ربه سبحانه وتعالى، الملك العظيم، ملك الملوك ... ، اكتبوها عندكم قاعدة: ((كلما كنت قريباً من الله سبحانه وتعالى بالطاعات والعبادات، كلما كان دعاؤك أقرب للإجابة)). والشاهد هذا الحديث، إذن هذه الثمرة الثانية من ثمرات محبة الله لعبده.

الثالثة: قال: "ولئن استعاذني لأُعيذنَّه" الله أكبر! إذا قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، علطول الشيطان يحترق، الله يعيذك، الله يعصمك، الله يحفظك من شياطين الإنس ومن شياطين الجن.

أحبابنا الكرام؛ ولنقف مع هذا الشاهد "ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه" الله أكبر! فلا بدَّ أن نتقرَّب إلى الله بالنوافل، لا بدَّ أن تكون حياة المسلم من أن يصبح إلى أن يمسي كلّها مع الله، لا بدَّ أن تجعل لك برنامجاً يومياً في الطاعات والعبادات، وأن تنوِّع في هذه العبادات:

فأولاً: -على سبيل المثال- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، هذا من أسباب محبة الله عز وجل لعبده، حتى تقوِّي صلتك بالله لا بدَّ أن تُكثر من ذكر الله، والله جل وعلا أمرنا في القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)، الله يقول: (ذِكْرًا كَثِيرًا) ليس فقط ذكر، لا، الله سبحانه قال: (ذِكْرًا كَثِيرًا) أكَّد على (كَثِيرًا)، إذن نُكثر من ذكر الله.

هناك أذكار مقيَّدة في زمان أو مكان، وهناك الأذكار المطلقة، فتحافظ على الأذكار المقيَّدة؛ مثلاً أذكار الصباح تحافظ عليها كلّها، أذكار المساء، أذكار قبل النوم، الأذكار في المناسبات مثل الذكر قبل دخول دورة المياه، والذكر بعد الخروج من دورة المياه، والذكر قبل دخول البيت، والذكر بعد الخروج من البيت، وهكذا بقيَّة الأذكار، كذلك هناك الذكر المطلق في كل وقت: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، (لا حول ولا قوة إلا بالله)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. إذن هذا أول أمر حتى تقوِّي صلتك بالله جل وعلا لا بدَّ من الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، لا يكفي أن تذكر الله في أوقات معينة فقط، لا، بل حياتك كلّها ذكر لله عز وجل، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان على الرحمن" هي خفيفة، الرسول وصفها: "خفيفة"، ومع ذلك تجد كثير من الناس تقول له: كم مرة تقول هذا الذكر ((سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) لعلَّه يمرُّ عليه أسبوع أو أسبوعين أو شهر لم يقله، مع إن الرسول قال: "خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

إذن أول جانب من جوانب تقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى: الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال أحد الصالحين: علامة حبِّ الله كثرة ذكره، فإنك لن تحبَّ شيئاً إلا أكثرت من ذكره؛ الإنسان إذا أحبَّ شيئاً يُكثر من ذكره، اللي يحبّ المال والعقار يكثر

من ذكر المال والعقار، اللي يحبّ النساء يكثر من ذكر النساء، اللي يحبّ كذا .. ، كل واحد على حسب ما يهوى ويحبّ.
كذلك الأمر الثاني: الإكثار من قراءة القرآن الكريم، لا بدَّ أن نكثر من قراءة القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم بإجماع العلماء -كما يذكر ذلك الإمام النووي- هو أفضل الذكر، القرآن الكريم هو كلام الله جل وعلا، فالله سبحانه وتعالى يحبُّ منَّا أن نكثر من قراءة كلامه سبحانه وتعالى، فلا بدَّ أن تجعل لك وردًا يوميًّا، يعني أقل شيء جزء، ما يمرُّ عليك شهر كامل إلا وأنت قد ختمت القرآن، هذا أضعف الإيمان -كما يُقال-.
كذلك الإكثار من الصلوات، لا نكتفي فقط بالفريضة، بل نصلِّي الضحى ركعتين، أربع، ست، نحافظ على السنن الرواتب -معروفة- التي قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "من صلى اثنتي عشر ركعة في اليوم والليلة بنى الله له بيتًا في الجنة" وهي: ركعتين قبل الفجر، أربع ركعات قبل الظهر، ركعتين بعد الظهر، وركعتين بعد صلاة المغرب، وركعتين بعد صلاة العشاء، هذه السنن الرواتب، نحافظ على قيام الليل؛ كان رسولنا صلى الله عليه وسلم -تصوَّروا- كل ليلة يصلِّي إحدى عشر ركعة سواء في رمضان أو في غير رمضان، المشكلة أننا لا نعرف إحدى عشر ركعة إلا في السنة مرة، في رمضان فقط، بل قال الإمام ابن القيم وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، قالوا: كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحافظ في اليوم والليلة على أربعين ركعة، أربعين ركعة كان الرسول يحافظ عليها قد يزيد عليه الصلاة والسلام لكن أربعين ركعة كان يحافظ عليها، تصور ايش هذه الصلة مع الله سبحانه وتعالى! أربعين ركعة كم سجدة فيها؟ فيها ثمانين سجدة، الله أكبر! يعني تسجد لله عز وجل، تحني
جبهتك، ونتواضع، وتخضع لله في اليوم ثمانين مرة، الله أكبر! نعم؛ إذن نكثر من الصلوات.
وهكذا المؤمن؛ المؤمن الصادق في محبته لله عز وجل ما أن يخرج من طاعة إلا ويدخل في طاعة أخرى، وما أن يخرج من عبادة إلا ويدخل في عبادة أخرى، وما أن يخرج من ذكر إلا ويدخل في ذكر آخر، فحياته -انتبه! - تعتبر سلسلة متواصلة من الطاعات والعبادات، ما عنده وقت فراغ في حياته اليومية، حتى لو قام بشيء من المباحات فإنه ينوي بها التقرُّب إلى الله؛ فإذا نام ينوي النوم مبكرًا حتى يقيم الليل، إذا أكل أو شرب يتقوَّى على طاعة الله، كل أعماله ينوي فيها الله سبحانه وتعالى.
ولا شكَّ -أحبابي الكرام- أن من أقوى الأمور التي ينبغي أن ننتبه وأن نعتني وأن نركِّز عليها حتى نقوِّي صلتنا بربنا سبحانه وتعالى أن نركِّز على هذه القلوب؛ أن نطهِّرها، أن نزكِّيها، أن نحافظ عليها أن يدخل عليها شيء من أمراض القلوب؛ كالحسد، والحقد، والنفاق، والرياء، والكبر، وغير ذلك من الأمور. ولهذا كان من دعاء رسولنا صلى الله عليه وسلم كان يقول: "يا مصرِّف القلوب صرِّف قلبي إلى طاعتك"؛ لأنَّ الله هو الذي يتصرَّف في هذه القلوب، "صرِّف قلبي إلى طاعتك"، فلا بدَّ -أحبابي الكرام- أن نركِّز على جميع أنواع العبادات، جميع أنواع الطاعات، حتى نقوِّي صلتنا بربنا سبحانه وتعالى، وما هي النتيجة والثمرة؟ النتيجة والثمرة هي: محبة الله جل وعلا لهذا العبد.
أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفِّقني وإياكم لما يحبُّ ويرضى.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
www.nokbah.com

١١ حوار هادئ مع أوباما

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلَامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ
حوار هادئ مع أوباما
للشيخ خالد بن عبد الرحمن الحسينان
حفظه الله
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
رجب ١٤٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه بعض الوقفات التي أقفها مع الرئيس الأمريكي أوباما , فأقول في بداية هذا اللقاء:

يا أوباما , يا أوباما: ما سألت نفسك؟ أو ما سألتم أنفسكم؟ لأني ما أخاطبك أنت فقط , بل إني أخاطب كل الدول التي وقفت معكم في حربها على الإسلام والمسلمين وفي حربها على الجهاد والمجاهدين , ما سألتم أنفسكم لماذا إلى الآن لم ننتصر على المجاهدين في أفغانستان؟ ما هو السر؟ ما هو السبب؟ مع أنكم تملكون الطائرات بجميع أنواعها وأشكالها , والدبابات بجميع أنواعها وأشكالها , والصواريخ بجميع أنواعها وأشكالها , لكن لماذا لم تنتصروا إلى الآن؟

مع أن المجاهدين فقراء مساكين ضعفاء , لا يملكون سلاح الطيران ولا سلاح الدبابات ولا يملكون شيئاً , مساكين فقراء! ما هو السر وما هو السبب أنكم إلى الآن لم تنتصروا على المجاهدين في أفغانستان؟ ما هو السر؟

أنا أقول لك السر ما هو يا أوباما , وما يحتاج إنك تعقد مؤتمرات وتعقد اجتماعات ..

السر: هو الله سبحانه وتعالى! إن الله يدافع عن الذين ءامنوا.

نعم هذا هو السر!

هذه هي الحقيقة , لا بد أن نفقه هذه الحقيقة يا أوباما: أن الذي بيده ملكوت كل شيء هو الله , الله هو الذي يصرف الأمور, الله هو الذي يسير الأمور كيفما يشاء سبحانه وتعالى , لستم أنتم تسيرون الأمور كما تشاؤون.

أنا اعتبر يا أوباما أفغانستان , أعتبرها إن صح التعبير معجزة التاريخ أو بعبارة أخرى معجزة هذا العصر! فالآن أقوى دولتين في العالم - انتبه - أقوى دولتين في العالم ما هي؟ روسيا وأمريكا , ومع ذلك لم يستطيعوا أن ينتصروا على المجاهدين في أفغانستان , يا سبحان الله مع أنهم لا يملكون شيئاً .. ضعفاء .. الآن ما رأيك يا أوباما , لا شك أن كل دول العالم وقفت معكم , دول العالم كلها ركعت لكم يا أوباما , ما رأيك يا أوباما لو حُدِّثتَ قبل ٥٠٠ سنة أن دول العالم كلها اجتمعت على دولة واحدة , وهذه الدولة فقيرة ضعيفة لا تملك شيئاً من أنواع السلاح الفتاك , ومع ذلك لم يستطيعوا أن ينتصروا على هذه الدولة! أفقر دولة تقف أمام أغنى الدول!

لو حُدثت بهذا الأمر هل تصدق؟ أنا ما أصدق , شخصياً بكل صراحة ما أصدق. كل دول العالم تقف أمام دولة واحدة فقيرة ما تملك من السلاح إلا الشيء البسيط اليسير ومع ذلك لم يستطيعوا أن ينتصروا عليها , وكما قلت لك أن أفغانستان تعتبر معجزة التاريخ ومعجزة هذا العصر.

كان قبل الإسلام قيصر وكسرى أعظم دولتين , الآن أعظم دولتين في هذا العصر روسيا وأمريكا , ومع ذلك إلى الآن لم يستطيعوا أن ينتصروا على المجاهدين في أفغانستان , والمعركة إلى الآن لم تنتهِ يا أوباما , المعركة إلى الآن قائمة لم تنته.

ولذلك يا أوباما , أنت ما تعرف الشعب الأفغاني يا أوباما؟

الشعب الأفغاني يُضرب فيه المثل في الصبر , شعب صحراوي , شعب جبلي , والله جنودك ما يستطيعون يا أوباما , والله جنودك تعبوا , تعبوا تعبوا تعبوا.

أوباما: الشعب الذي تربى على الخمر , وتربى على الفواحش , وتربى على المراقص , وتربى على الليالي الحمراء لا يستطيع أن يصبر على الحروب والمعارك.

فلهذا لا بد أن نراجع أنفسنا. هذه المصائب التي تصابون بها , النكبات , الانهيار الاقتصادي , يوم إعصار , يوم حرائق في الغابات , يوم ... هذه كلها من الله سبحانه وتعالى , لماذا؟ لأنكم اعتديتم على بلاد المسلمين , واغتصبتم النساء المسلمات وانتهكتم الأعراض وفعلتم وفعلتم وأفسدتم في البلاد ما الله به عليم.

أوباما: أنا أتجول في أفغانستان من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة ومن ولاية إلى ولاية والحمد لله و المنة و الفضل والثناء الحسن أنني أتكلم في المساجد وأحث الشعب الأفغاني على الجهاد وأحثهم على الوقوف مع المجاهدين وعلى طرد الصليب الذي أفسد العباد والبلاد.

بكل صراحة يا أوباما: ما سألتم أنفسكم ماذا أنجزنا خلال ثمان سنوات؟ الآن أنتم في الحرب ثمان سنوات في أفغانستان , ماذا حققتم؟ هل حققتم هدفاً واحداً؟ خسائر في الأموال خسائر في الأرواح , هدر للطاقات , بذل للجهود , مقابل أي شيء؟ مقابل لا شيء , والله لا شيء يا أوباما , لا شيء لا شيء لا شيء , ما حققتم أي هدف.

والله يا أوباما إن جنودك منذ أن أتوا إلى أرض أفغانستان كثرت الجرائم و كثرت السرقات وكثر قطاع الطرق وكثر الفساد وكثرت المشاكل بين الناس , هل حققتم الراحة للشعب الأفغاني؟ هل حققتم السعادة للشعب الأفغاني؟ هل حققتم الطمأنينة للشعب الأفغاني؟ هل حققتم الأمان للشعب الأفغاني؟ ما حققتم شيء والله يا أوباما , ثمان سنوات ما حققتم أي هدف.

إلى متى هذا الإرهاب يا أوباما؟ إلى متى هذا الإرهاب يا أوباما؟ إلى متى هذا الإرهاب يا أوباما؟

سفكتم الدماء يا أوباما , اغتصبتم النساء يا أوباما , قتلتم الأطفال يا أوباما , هدمتم المساجد يا أوباما , دنستم المصحف يا أوباما , دنستم المصحف يا أوباما , أهنتم كلام الله! هذا والله أعظم إرهاب , أعظم إرهاب في العالم هو تدنيس المصحف يا أوباما , وثبت عن جنودك عدة حالات أنهم يهينون كتاب الله سبحانه وتعالى.

في ولاية خوست ذهب جنودك عباد الصليب , دخلوا أحد المدارس الأهلية , مدرسة أهلية يدرس فيها القرآن الكريم , ودخلوا على الطلاب الصغار وبدؤوا يضربون الطلاب , وأخذوا المصاحف وبدؤوا يرمونها بالرشاشات!

هذا مو إرهاب يا أوباما؟ هذا مو إرهاب؟ والله هذا أعظم إرهاب في العالم أن يهان كتاب الله.

في ولاية غزني دخل جنودك عباد الصليب , دخلوا إلى المسجد وبدؤوا يهينون المصحف في بيت الله وخربوا المسجد حتى الناس خرجوا مظاهرات.

أوباما إلى متى هذا الإرهاب يا أوباما؟

هل تعلم يا أوباما أن في كابل فقط .. أنا ذهبت إلى كابل وتجولت في كابل , بس فقط في كابل تصور يا أوباما ٤٠ ألف أرملة!

٤٠ ألف أرملة هذا مو إرهاب؟ عندنا ٤٠ ألف أرملة ما عندها رجل , هذا مو إرهاب يا أوباما؟

ولهذا يا أوباما جنودك عباد الصليب وعشاق الدعارة , وقد تستغرب لماذا تقول عن جنودي عشاق الدعارة؟

أوباما جنودك بكل صراحة عندما يذهبون ويتجولون في القرى الأفغانية يبحثون عن المجاهدين يبدؤون يتحرشون بالنساء يا أوباما ويتعرضون لهن ويغتصبونهن , وأنت تعرف يا أوباما أن في ديننا وإسلامنا أن المرأة لها مكانة , لها عظمة لها قداسة , لها مكانة عظيمة في قلوبنا وفي حياتنا الاجتماعية , ليست كعندكم , لأ لأ لأ , أنتم عندكم المرأة مهانة , المرأة مبتذلة , في الشوارع في المراقص في المصانع , تخرج مع من شاءت , تنام مع من شاءت , تسافر مع من شاءت , تسهر مع من شاءت , لأ يا أوباما , نحن لسنا كذلك يا أوباما , نحن يا أوباما -وانتبه لهذه الكلمة جيداً - نحن نقيم حرباً , نقيم حرباً , من أجل ماذا؟ من أجل امرأة.

مرة نبينا صلى الله عليه وسلم أقام حرباً على اليهود من أجل ماذا؟ من أجل أن أحد اليهود تحرش بامرأة مسلمة في السوق , فقام المسلم وقتل هذه اليهودي , وقام اليهود وقتلوا هذا المسلم , فأقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حرباً من أجل ماذا؟ من أجل امرأة.

أنتم ما تقيمون حرباً من أجل امرأة , مستحيل مستحيل مستحيل تقيمون حرباً من أجل امرأة.

نحن يا أوباما -وانتبه لهذه الكلمة جيداً - نحن نبذل أرواحنا ودماءنا وكل ما نملك من أجل ماذا؟ من أجل المحافظة على المرأة , أنتم

ما تبذلون أرواحكم ودماءكم من أجل المحافظة على المرأة، أنتم تأتون بأفضل وأجمل امرأة عندكم وتجعلونها تُسوِّق لحذاء! هذه مكانة المرأة عندكم؟ هذه منزلة المرأة؟ تجعلون أجمل امرأة وأحلى امرأة عندكم تسوق لحذاء؟ سبحان الله!

نحن المرأة عندنا يا أوباما كالجوهرة , كالدرة , إذا عندك درة أو جوهرة تعرضها للناس أو تحافظ عليها؟ تحافظ عليها , ولهذا أقول لك يا أوباما: أين الرقي؟ أين التقدم؟ أين الحضارة التي تدعونها وأنتم تتحرشون بالنساء المسلمات وتغتصبونهن وتتعرضون لهن؟ هل هذا هو التقدم؟ والله هذا مو تقدم يا أوباما , هذا تأخر , هل هذا هو الرقي؟ لا والله هذا ما هو الرقي , هذا تأخر يا أوباما.

أوباما فكّر في مصيرك , فكر في مصيرك , أين مصيرك بعد الموت يا أوباما؟ أنت سوف تموت , والله سوف تموت كما مات أبوك وجدك , لكن أين مصيرك يا أوباما بعد الموت؟ أين مصيرك؟ الدنيا سوف تنتهي , قال صلى الله عليه وسلم: " ما يسمع بي يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان حقاً على الله أن يدخله النار " , أو كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم.

أوباما عندما تأتي يوم القيامة , ذلك اليوم الرهيب , اليوم العصيب , اليوم الشديد , تأتي وحدك , أين جنودك؟ أين حرسك؟ أين أموالك؟ أين منصبك؟ أين شهرتك؟ أين جاهك؟ كل شيء ذهب يا أوباما , كل شيء ذهب يا أوباما , وبعدها ماذا؟ تقف بين يدي إله عظيم , إله كبير , إله جليل , رب الأولين و الآخرين , ويسألك الله سبحانه وتعالى , يسألك الله عن دماء المسلمين في فلسطين , و يسألك الله عن دماء المسلمين في الصومال , و يسألك الله عن دماء المسلمين في العراق , و يسألك الله عن دماء المسلمين في أفغانستان , يسألك الله عن دماء الشهداء ودماء النساء ودماء الأطفال و دماء الشيوخ , أين المفر يا أوباما؟ أين المفر يا أوباما؟ أين المفر يا أوباما؟

أوباما بس أريدك أن تفكر مدة خمس دقائق تتصور هذا المشهد , تصور مشهد بركان , انظر إلى هذا البركان انظر إليه جيداً انظر , انظر إلى هذا البركان وتصور وتخيل نفسك أنك تسبح في هذا البركان العظيم الشديد الحرارة , تصور وتخيل نفسك أنك تسبح في هذا البركان لا أقول ساعة و إنما دقيقة , دقيقة واحدة تخيل نفسك وأنت تسبح في هذا البركان , فكيف بعذاب النار! كيف بعذاب النار يا أوباما! النار النار وما أدراك ما النار! عذابها أليم وحرها شديد وقعرها بعيد , رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لو أن قطرة من الزقوم تصور قطرة من الزقوم تسقط على أهل الأرض , على أهل الأرض ليس فقط على قارة أمريكا أو قارة آسيا أو قارة أفريقيا , لا على أهل الأرض , كل أهل الأرض , فقط مجرد قطرة واحدة تنزل على أهل الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم , الناس كلهم يتعذبون من أجل هذه القطرة , شيء ما يتخيله عقل ولا يتصوره إنسان , ثم قال رسولنا عليه الصلاة و السلام فكيف بمن تكون شرابه وطعامه! نسأل الله السلامة و العافية.

عذاب الله يا أوباما ليس له حد , وليس له نهاية , الله جل وعلا يقول: {والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم العذاب} , تصور يا أوباما أن أعظم أمنية يتمناها أهل النار هي الموت , لكن لا يستطيعون أن يموتوا , لا يقضى عليهم فيموتوا , يرتاحون من عذاب النار , ولا يخفف عنهم من عذابها , يجلسون ألف سنة هو العذاب , يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد.

أوباما أنتم رفعتم شعار أثناء حملتكم الانتخابية وهو can we yes يعني نحن نستطيع.

لا لا لا يا أوباما أنتم لا تستطيعون , العبد ضعيف , العبد مخلوق , لا تستطيعون إلا بعد إرادة الله ومشيئته , {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} , أنتم ولله الحمد و المنة و الثناء الحسن إلى الآن لم تستطيعوا على المجاهدين في أفغانستان , مع أن كل دول العالم معكم , كل دول العالم يا أوباما لا تنسى أنها ركعت لكم في أحداث أفغانستان , نعم كل دول العالم ركعت لكم , أحداث أفغانستان كشفت الحقائق , أحداث أفغانستان ليميز الله الخبيث من الطيب , أنتم لا تملكون شيئاً يا أوباما , الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير} , {إنك على كل شيء قدير} , تفكر بهذه الآية , {إنك على كل شيء قدير}.

أوباما نحن نؤمن إيماناً عظيماً بأن الله سبحانه وتعالى بيده كل شيء , أنا أقول لك عن المجاهدين في أفغانستان يا أوباما , أنا عاشرت

المجاهدين من حركة طالبان و جلست مع الأمراء والقادة , والله ما عندهم شيء , ليس عندهم شيء يا أوباما , والله إن بعضهم أحذيتهم والله مقطعة مخيطة , الأسلحة قديمة , ومع ذلك إلى الآن لم تستطيعوا أن تنتصروا على المجاهدين في أفغانستان , وهذا من فضل الله ورحمته وكرمه وجوده سبحانه وتعالى , وسوف يشهد العالم بحول الله وقوته بأن الله بديع السموات والأرض {وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون} , سوف يشهد العالم يا أوباما في هذه السنة أو في السنة القادمة بإذن الله وبعزة الله وبقوته وقدرته وسلطانه وتدبيره أن المجاهدين في أفغانستان انتصروا على عباد الصليب , نعم يا أوباما بإذن الله سبحانه وتعالى.

أوباما العبرة ليست في البدايات , لأ لأ , العبرة في النهايات , من ينسحب من أرض المعركة أولاً هو المغلوب , هو المغلوب , نعم هو المغلوب , أوباما هذه النكبات التي تصابون بها .. لا بد أن تفهم هذه الحقيقة يا أوباما.

كما أنكم رفعتم شعار yes we can يعني نحن نستطيع , أنا كذلك عندي شعار يا أوباما , أنا شعاري في هذه الدنيا يا أوباما , احفظ هذا الشعار: سعادتي يوم استشهادي , سعادتي يوم استشهادي , لماذا أنا أقول لك هذا الكلام يا أوباما؟ أنا أقول لك هذا الكلام يا أوباما لأن الحياة الحقيقية عندنا نحن المسلمين , الحياة الحقيقية ليست في الدنيا يا أوباما , لا , لا ليست هذه الحياة الحقيقية , الحياة الحقيقية يا أوباما عندنا نحن المسلمين تبدأ بعد الموت , الله أكبر! تخيل هذا الموقف يا أوباما , لا إله إلا الله! عندما تخرج روح المؤمن أو روح الشهيد أين تذهب؟ أول ما تخرج روح الشهيد يا أوباما أو روح المؤمن الصادق المخلص, تذهب إلى أين يا أوباما؟ الله أكبر , يالله , أتدري أين تذهب يا أوباما؟

إنها تذهب إلى الله , لا إله إلا الله , أعظم لقاء وأروع لقاء و أجمل لقاء وأسعد لقاء عندما يلتقي المخلوق مع الخالق , فيفرح المخلوق بلقاء الخالق , ويفرح الخالق بلقاء المخلوق , نعم نعم نعم نعم , الخالق يفرح بلقاء المخلوق , قال صلى الله عليه وسلم: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه " , أحب الله لقاءه , لكن متى يا أوباما؟ متى يفرح الخالق بلقاء المخلوق؟ هذا هو السؤال المهم يا أوباما , يفرح الخالق بلقاء المخلوق إذا كان هذا المخلوق عبداً صالحاً تقياً مؤمناً صادقاً شهيداً , يفرح الخالق بلقاء المخلوق , أما إذا كان هذا العبد أو كان هذا المخلوق عبداً كافراً فالخالق لا يفرح به , بل هو لا يلتقي مع الخالق لمَاذا؟ لأن روحه خبيثة روحه نجسة , فروح الكافر لا تلتقي مع الخالق.

أوباما أنا جنودك حاصروني , حوصرت من قِبل جنودك عشر ساعات وأنا مُحاصر يا أوباما تصور عشر ساعات , ثلاثين دبابة مع الطائرات المروحية والطائرات الحربية وقصف قصف قصف قصف , بدأت المعركة الساعة السابعة والنصف صباحاً , لكن أول ما بدأت المعركة والله .. بقولك شعوري أوباما , بتكلم معاك بكل صراحة , والله يا أوباما الله سبحانه وتعالى من رحمته وفضله أنزل الله جل وعلا علينا السكينة بفضل الله , حوصرنا في أحد القرى الأفغانية , أول ما بدأت المعركة الساعة السابعة والنصف هجموا علينا عبّاد الصليب عُشّاق الدعارة في هذه القرية كنا مختبئين في أحد القرى الأفغانية حوصرنا بثلاثين همر أو دبابة تقريباً مع الطائرات المروحية , وبدأت المعركة الساعة سبعة ونص , أقول لك شعوري يا أوباما , وأنا ما أنسى هذا اليوم لأنه كان يوم الاثنين ولله الحمد والمنة كنت يومها صائماً وهذا من فضل الله علي ورحمته , وكان أعظم أمنية تصور يا أوباما أن أعظم أمنية وأكبر أمنية وأحلى أمنية عندي في هذه الدنيا تدري ما هي يا أوباما؟

هي أن أُقتل شهيداً في سبيل الله وأن أكون صائماً , أن ألقى الله وأنا صائم وشهيد صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر, وبدأت المعركة , وطحن ودعك وقصف , أثناء العملية , أوباما تصور , تعطل السلاح بكل صراحة أقول لك , أسلحتنا قديمة , مساكين! وأسلحتكم يعني آخر موديلات! ما هي مشكلة أنه تعطل السلاح عندنا قنابل يدوية ما في مشكلة , لكن المشكلة اللي أكبر منها وأعظم يا أوباما , هل تعلم يا أوباما أنني نمت في أثناء المعركة , والله نمت يا أوباما {إذ يغشيكم النعاس أمنة منه} أنت ما نتصور هذا الأمر لكنها نعمة من الله سبحانه وتعالى ونحن نؤمن لأنا ما نتكلم .. أوباما أنا ما أتكلم من فراغ , أنا ما أقولك كلمة إلا تنبثق من عقيدة أؤمن بها , هذه العقيدة من أين نأخذها؟ نأخذها من كتاب الله ومن سنة رسولنا صلى الله عليه وسلم , الله جل وعلا ماذا يقول في كتابه الكريم؟ يقول سبحانه

وتعالى:
{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا} , ماذا قالوا؟ قالوا: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.
الله أكبر لماذا قالوا حسبنا الله؟ ما قالوا حسبنا الشرق , أو حسبنا الغرب , أو حسبنا فلان أو حسبنا علّان , أو حسبنا الجهة الفلانية؟ لا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل , لماذا؟ لأن الإيمان في قلوبهم لأن عظمة الله في قلوبهم , لكن لو كانت عظمة المخلوق في قلوبهم لقالوا حسبنا الشرق و حسبنا الغرب!

نحن نؤمن بقوله صلى الله عليه وسلم عندما قال: " احفظ الله يحفظك" إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك " , ومن عقيدتنا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن, تصور يا أوباما أنني نمت في أثناء المعركة , نمت , وقصف قصف قصف قصف قصف! والحمد لله والمنّة والثناء الحسن وهذا بحفظ الله ورعايته أن جنودك عُبّاد الصليب لم يعرفوا المكان الذي نمت فيه , لكن هذا بفضل الله ونحن نؤمن كما قلت لك يا أوباما نؤمن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك , إلى أن انتهت المعركة في آخر .. إلى قبل صلاة المغرب انسحبت القوات , ولكن يعني ما حالفني الحظ يا أوباما أنني أكون شهيداً في هذه المعركة , والله بصراحة بكل صراحة أقول لك يا أوباما أنا إن لم أُقتل شهيداً .. أحب أقولك مشاعري , مشاعري أهديها لك يا أوباما , أنا ما استعرض عضلاتي عليك ولا أبين لك يعني بطولتي وشجاعتي وقوتي , لا لا يا أوباما , الله سبحانه وتعالى نهانا عن ذلك {ولا تزكوا أنفسكم} , ولكن هي مشاعر , والله يا أوباما إن لم أُقتل شهيداً في هذه المعركة لأن هذه المعركة من أعظم معارك الإسلام معركة عظيمة معركة الإسلام مع عُبّاد الصليب , هذه من أعظم المعارك , تصور يا أوباما في التاريخ ما حدث مثل ما حدث الآن أن دول العالم كلها تتفق على حرب الإسلام والمسلمين وعلى حرب الجهاد والمجاهدين في أرض أفغانستان , كان أيام الروس كان كل العالم مع المجاهدين والآن كل العالم ضد المجاهدين , أقول هذه المعركة من أفضل معارك الإسلام في هذه العصور المتأخرة طبعاً أقصد , والله يا أوباما إن لم أُقتل شهيداً في هذه المعركة سوف أحزن حزناً عظيماً يا أوباما, أوباما نحن جئنا إلى أفغانستان .. أنتم جئتم لأفغانستان من أجل ماذا؟ من أجل الحياة , من أجل الدنيا , نحن جئنا إلى أفغانستان يا أوباما من أجل أن نُقتل شهداء في سبيل الله , نحن جئنا لأفغانستان من أجل الآخرة نحن جئنا لأفغانستان من أجل ماذا يا أوباما؟ هذه الحقيقة أريد أنك تفهمها يا أوباما , أنا جئت لأفغانستان من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى , والله لن نرضى يا أوباما , لن نرضى أن تكون كلمة الذين كفروا فوق كلمة الله , والله نبذل دماءنا وأموالنا وكل ما نملك من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى , نحن جئنا لأفغانستان ليكون الإسلام هو الذي يعلو ولا يُعلى عليه , أوباما أريدك أن تفكر في مصيرك جيداً , فكر في مصيرك , تفكّر في واقعك , الدنيا زائلة , والموت يأتي بغتة , الموت يأتي بغتة ثم بعد ذلك ماذا؟ كل شيء يُنسى في هذه الدنيا , أين الملوك؟ أين الرؤساء؟ أين الأمراء الذين سبقونا؟ أين هم؟ كلهم نُسوا في هذا الزمان , ذهبوا إلى أين؟ ذهبوا إلى الدار الآخرة , قد يتمتع الإنسان , كم يتمتع الإنسان ستين سنة؟ سبعين سنة؟ ثم بعد ذلك ماذا؟ إلى الموت , تفكر عندما توضع في قبرك في تلك الحفرة الضيقة الموحشة لا أنيس ولا صديق ولا صاحب , لا أحد عندك يا أوباما.

السعادة الحقيقية هي في دين الله , والله عندما الإنسان يقول هذه الكلمة أعظم كلمة في هذا الوجود كله هي كلمة لا إله إلا الله , عليها نحيا وعليها نموت وفي سبيلها نجاهد , نحن لا نرضى يا أوباما أن نجاهد في غير سبيل الله سبحانه وتعالى , نعم , لا نجاهد من أجل القومية ولا من أجل الوطنية , ولا من أجل شعارات جاهلية , لأ , نحن نجاهد من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى , والله الإنسان عندما يقول لا إله إلا الله , تصور قل لا إله إلا الله, لا إله إلا الله , يشعر الإنسان بسعادة , يشعر براحة , يشعر بطمأنينة , يشعر بالقوة , يشعر بالثبات , هذه الكلمة العظيمة التي من أجلها قامت السماوات والأرض .. لا إله إلا الله.

١٢ خطبة عيد الفطر 1430 - كيف كانوا

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ
يقدم تفريغ
خطبة عيد الفطر ١٤٣٠ هـ
بعنوان كيف كانوا؟
للشيخ خالد بن عبد الرحمن الحسينان
حفظه الله
الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد, اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

أيها الأحباب الكِرام: لنقف وقفة تأمل ووقفة تدبر ووقفة محاسبة مع هذا الجِيل الرباني, الجيل الفريد, الجيل العجيب الذي لم يحدث في التاريخ أن كان جيل مثل جيل الصحابة رِضوان الله تبارك وتعالى عليهم, ولقد أثنى ربنا سبحانه وتعالى على الصحابة رضي الله تعالى عنهم في القرآن الكريم ويالها من تزكية عظيمة أن الله سبحانه وتعالى يزكي هؤلاء عندما يقول ربنا سبحانه وتعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) علِم ما في قلوبهم من الإخلاص ومن الصدق ومن حقيقة الإيمان (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) , ولقد مدح رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه قرنه, فقال: " خير القرون قرني " أي خير القرون في هذه البشرية كلها هو قرن الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم فهم أطهر الناس قلوباً وعقولاً رضوان الله تبارك وتعالى عليهم.

أيها الأحباب الكِرام لنتأمل في واقع الصحابة كيف يعيشون, كيف كانوا؟

خطبتنا اليوم: كيف كانوا, أي كيف كان الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم, كيف كان سلوكهم وكيف كان خُلُقهم.

فأولاً كيف كانت منزلة القرآن في قلوبهم؟

القرآن هو دستور الأمة وأساس نهضتها, هو الذي أخرجنا الله سبحانه وتعالى به من الظلمات إلى النور, لقد كان القرآن الكريم له اهتمام عظيم وكبير في واقع الصحابة, حِفظاً وقراءة وتدبراً وعملاً وتطبيقاً, ولهذا يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الصحابي الجليل عالم من علماء الصحابة يقول وهو يحكي عن واقع الصحابة كيف كان الصحابة مع القرآن الكريم, حتى نقيس واقعنا الآن, فيقول كان الواحد منا - أي من الصحابة - إذا حفِظ عشر آيات - تصوروا عشر آيات - لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيها ويعمل بها, الله أكبر! , ما يتجاوز العشر آيات حتى يتعرف على معاني كلام الله سبحانه وتعالى وحتى يعمل بكلام الله جل وعلا بعكس واقعنا الآن أصبح الواحد أو همّ الواحد منا أننا نحفظ القرآن وأن نترنم بالأصوات الجميلة صحيح أن الصوت الجميل مطلوب شرعاً ولكن لا يكون هم الواحد منا أن يكون صوته جميلاً حتى يخرج صوته في الفضائيات والإذاعات ويجتمع عليه الألوف من البشر, لا, لا يكون هذا همك, همك الأول والأكبر هو أنك تعمل بما في كتاب الله سبحانه وتعالى, فكل واحد منا يحاسب نفسه محاسبة دقيقة هل عمل بكتاب الله سبحانه وتعالى.

كلما قرأت آية تفكر بهذه الآية وتدبرها هل طبقتها في واقع حياتك؟
آية واحدة في القرآن الأمة كلها عملت بها آية الصيام, فقط في سورة البقرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ولكن كم آية وردت في الجهاد كم من سور القرآن, سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنفال وسورة التوبة وسورة الصف وسورة القِتال - وهي سورة محمد صلى الله عليه وسلم - وسورة الأحزاب, آيات كثيرة وردت في القرآن في الترغيب في الجهاد وحث الناس على الجهاد ولكن
الناس أو أكثر الناس لا يعملون بها, وهكذا يا عبد الله تحاسب نفسك ما هي منزلة القرآن كلام الله جل وعلا في قلبك؟
هل له تأثير عظيم؟
هل له واقع في أخلاقك, في سلوكك, في تعاملك؟
كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه والعياذ بالله, يقرأ آيات الربا وهو يتعامل بالربا ولا يعمل بها, وأهل القرآن أحبابَنا الكرام هم مقدمون في الدنيا والآخرة, أما في الدنيا فهم يُقدّمون في الصلاة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: " يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله ", أما في الآخرة فكذلك هم مُقدّمون في الآخرة فيقول جابر ابن عبد الله الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه قال: " كنا عندما نريد أن ندفن القتلى -قتلى أحد كانوا يدفنون الرجلين في قبرٍ واحد- فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل أيهم أكثر أخذاً للقرآن فيقدمه في اللحد", انظروا يا رعاكم الله كيف أن أهل القرآن مقدمين في الدنيا والآخرة, أما في الآخرة إذا دخلوا الجنة فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء الحديث عند الترمذي عندما يدخل قارئ القرآن إلى الجنة فيُقال له اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها في كتاب الله, الله أكبر! , فينبغي علينا أيها الأحباب الكِرام أن نحاسب أنفسنا محاسبة دقيقة على كل آية نمر بها ونقرأها ونتدبرها ونتأملها حتى نكون كذلك الجيل والرعيل الأول الفريد.
أما عن عناية الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم في طلب العِلم: فهم ليسوا فقط يحفظون القرآن ويعملون بالقرآن بل كانوا يطلبون العلم, فكان عندهم حرص عظيم لأنهم يعلمون أن هذا العِلم له أهمية شديدة في حياة الإنسان وإلا كيف يعبد الإنسان ربه وهو لم يتعلم العِلم, كيف يفرق الإنسان بين التوحيد وبين الشرك, بين المعصية وبين الطاعة, بين السنة و البِدعة؟ إلا إذا تعلم العِلم الشرعي؟
ولقد كان الصحابة رِضوان الله تبارك وتعالى عليهم يضربون لنا أروع الأمثلة في حبهم وحرصهم وتشوقهم لطلب العِلم, فهذا عبد الله ابن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول: " كنت أكتب كل شيء يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل شيء يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام كان عبد الله ابن عمرو يكتبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على العِلم يقول: " فنهتني قُريش " قريش نهتني قالوا كيف تكتب كل شيء يخرج من الرسول صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يغضب ويرضى, يقول: " فأمسكت عن الكتابة, فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى فمه قال اكتب فما يخرج من هذا إلا حق ", انظر إلى حِرصهم فكان كل شيء يكتبه عن رسول الله.
ومن صور حرصهم على العِلم أنهم رضوان الله تبارك وتعالى عليهم كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل شيء ولقد أثبتت لنا السنة المطهرة أن هناك أسئلة كثيرة وردت على رسولنا عليه الصلاة والسلام, بل كان الصحابة يفرحون عندما يأتي الأعرابي من البادية يفرحون لأن هذا الأعرابي يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام فهم يزدادون بهذا السؤال علماً وفقهاً وفهماً في دين الله جل وعلا, بل كانوا يتحملون المشاق والصبر والسفر والسهر والجوع والحر من أجل طلب العِلم, هذا عبد الله ابن عباس الصحابي الجليل حبر هذه الأمة يقول كان إذا بلغني عن رجل أنه عنده حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب إليه, فإذا كان نائماً - يأتيه مثلاً في القائلة في الظهيرة - فإذا كان نائماً يجلس ابن عباس عند الباب, تصور في الحر وشمس ورمضاء يجلس ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عند بابه حتى يخرج لكي يأخذ منه الحديث, فمرة كان عند رجل فعندما خرج تعجب هذا

الرجل ابن عم رسول الله عند الباب في الظهيرة في الحر!! لو قلت لي لأنا أتيتك أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال ابن عباس -انظر إلى التواضع تواضع أهل العلم - قال أنا أحق أن آتيك وأسألك, ولم يكن هكذا فقط اهتمامهم بالعلم كحالنا الآن نجمع الكتب ونجمع الشهادات نجمع التزكيات ونحفظ المتون ونحفظ المنظومات, لا ليس هكذا فقط, كان همهم الأول والأكبر هو العمل بهذا العلم, هذا

عبد الله ابن مسعود الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه يقول وهو يصحح مفهوم عندنا عند كثير من الناس في واقعنا الآن, قال ليس العِلم بكثرة الرواية قال فلان وحدثنا فلان و و و ... لا "ليس العِلم بكثرة الرواية إنما العِلم الخشية", قد يكون إنسان عنده الشهادات العليا والمناصب الرفيعة ولكنه ليس في قلبه خشية لله جل وعلا فهو يحرف الدين ويبدل ويغير من أجل أهواء أناس, فالعلم ليس بكثرة الرواية ولا بكثرة جمع الكتب وإنما هو الخشية, أن تكون في قلب العبد خشية الله الخوف من الله.

وهذا الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى يقول: "العِلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء وليست بكثرة المسائِل", فانتبهوا يا رعاكم الله من هذا الأمر الخطير أننا نحفظ العِلم ونجمع الكتب ونأخذ الإجازات والتزكيات والشهادات ومع ذلك ليس للعلم في واقعنا وفي حياتنا وفي أخلاقنا تأثير حي واقع محسوس ملموس, هذا الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول قد كان الرجل يطلب العِلم -زمن السلف- كان الرجل يطلب العِلم وما أن يمكث قليلاً إلا وتجد أن العِلم أثر في صلاته وأثر في خشوعه وأثر في بصره وأثر في لسانه, تجد العِلم سبحان الله يؤثر في حياته كلها, هكذا كانوا رضي الله تبارك وتعالى عنهم.

أما عن عبادتهم فهم قد ضربوا أروع الأمثلة في قوة العِبادة, كان شغلهم الشاغل, كانوا يعبدون الله في كل وقت في السراء وفي الضراء في السفر في الحضر في البيت في المسجد مع الناس أو كان وحده ولماذا لا يكونوا في هذا المستوى وقدوتهم هو نبيهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم, فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب لنا أروع الأمثلة في قوة العبادة فكان يقوم الليل صلى الله عليه وسلم حتى تتفطر قدماه فتقول له عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله لماذا تكلف نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً" الله أكبر!.

اسمعوا إلى هذه القصة: عبد الله ابن عمر الصحابي الجليل العابد الصائم القائم العالِم عبد الله ابن عمر رأى رؤيا أنه أتاه ملكين - والحديث في صحيح البخاري - أتاه ملكين فأخذاه إلى النار - هذه في الرؤيا في المنام - فيقول فرأيت النار وهي مطوية كطي البئر ورأيت أناس عرفتهم فقلت أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار, فذهب عبد الله ابن عمر يقص هذه القصة على أخته حفصة أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فقصّتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم, فماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل", انظر إلى واقع الصحابة بهذه الكلمة تأثر بها تغيرت حياة عبد الله ابن عمر, ليست بخطبة ولا درس ولا محاضرة, كلمة واحدة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تأثر بها حتى قال سالم وبعدما سمع هذه الكلمة عندما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام "نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" بعدها كان عبد الله ابن عمر لا ينام من الليل إلا قليلا, تطبيق عملي واقعي مباشرة التأثر أما نحن كم نسمع من المحاضرات والخطب والدروس آلاف كم طبقنا منها في واقعنا وفي حياتنا وفي سلوكنا؟

محمد ابن طلحة صحابي جليل آخر رضي الله تعالى عنه كان يُلقب بالسّجّاد يسمونه السجاد تدرون لماذا؟ لكثرة صلاته وشدة عبادته كان يُلقب بالسجاد.

عبد الله ابن الزبير كان صواماً قواماً كما قال عنه عبد الله ابن عمر, بل سُئِل نافع عن عِبادة ابن عمر في بيته - بعض الناس بس فقط يعبد الله عند الناس إذا كان مع الناس وفي المساجد يعبد الله أو في بعض المواسم موسم مثلاً رمضان أو مثلاً إذا جاءته مشكلة أو مصيبة أو سُجِن فتجده ناسكاً عابِداً صائماً ذاكراً لله وما أن ينتهي رمضان أو تنتهي هذا الأزمة وهذه المشكلة وهذه المصيبة إلا وتجد

هذا الإنسان والعياذ بالله يصبح شيطاناً رجيماً - سُئِل نافع عن عِبادة ابن عمر ماذا كان يفعل في البيت فقال: "لا تُطيقونه", يعني ابن عمر عنده عبادة عظيمة قال لا تُطيقونه قال: "كان يتوضأ لكل صلاة والمصحف بينهما" يعني في بيته إما صلاة وإما عبادة وإما ذِكر وهكذا كان الصحابة, كان الصحابة حياتهم كما نقول سلسلة من الحلقات المتتابعة في طاعة الله

جل وعلا فما أن يخرج من عبادة إلا ويدخل في عبادة أخرى وما أن يخرج من ذِكر إلا وأن يدخل في ذِكر آخر وما أن يخرج من طاعة إلا ويدخل في طاعة أخرى, حياته سلسلة من الحلقات المتواصلة في طاعة الله سبحانه وتعالى ليس هكذا فقط بل حتى في السفر نحن الواحد منا عندما ننظر في واقعنا الواحد منا عنده كسل وثثاقل في العبادة والطاعة في السفر, الصحابة بعضهم كان عنده قوة خذوا على سبيل المثال ابن أبي مليكة التابعي الجليل رحمه الله يقول صحبت ابن عباس في السفر من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل - تصور الإنسان إذا نزل في السفر يرتاح وينام - ابن عباس إذا نزل في سفره يقول يقوم شطر الليل يعني ما يقارب نصف الليل أو ثلث الليل جزء من الليل يقومه ابن عباس, حتى في السفر كانوا لا يتركون قيام الليل, وهذا الصحابي الجليل حمزة ابن عمرو الأسلمي يسأل رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول يا رسول الله إن عندي قوة على الصيام في السفر أفعلي جناح يا رسول الله أن أصوم في السفر - الجُناح الإثم - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها رخصة من الله" الله أعطاك رخصة إنك ما تصوم ولكن إن فعلت أو إن صُمت فلا حرج أو لا جُناح عليك, فاحذر يا عبد الله كل الحذر أنّ الله سبحانه وتعالى العظيم الكبير الذي لا تخفى عليه خافية أن يطلع على قلبك ويعرف من قلبك أنك تريد أن تتفلت من الواجبات والطاعات, لأ, لا بد أن يكون عندك حب وشوق ورغبة في العبادة والطاعة هكذا كان الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم, ومن رحمة الله جل وعلا بنا أن الله سبحانه وتعالى نوّع لنا بين العبادات والطاعات, أبواب الخير كثيرة ومتنوعة وهذا من رحمة الله جل وعلا بنا, قال صلى الله عليه وسلم: "كل معروفٍ صدقة", فحاول يا عبد الله أن يكون لك نصيب في كل باب من أبواب العبادات أن يكون لك نصيبٌ منها ولو كان شيئاً يسيراً.

أما عن خوفهم من ربهم سبحانه وتعالى وورعهم وزهدهم وخشيتهم, كيف كانوا رضوان الله تبارك وتعالى عليهم؟

كانوا هم الأسوة كان شعارهم كان سمتهم الخوف والخشية من الله جل وعلا ولهذا ذكر الله جل وعلا عنهم وأثنى عليهم: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) الله أكبر! لعظم الإيمان في قلوب الصحابة كانوا يستعظمون الذنوب, ليس كحالنا الآن نستهين بالمعاصي والذنوب ونقول هذه صغيرة وهذه كبيرة وهذا قشر وهذا لُباب, وهذه بدعة خرجت علينا في هذه الأزمان المتأخرة بدعة ما أنزل الله بها من سلطان يقول يقسّمون الدين بين قشرٍ ولُباب بدعة ما أنزل الله بها من سلطان, الصحابة عندما ننظر في واقعهم كانوا يُعظمون الله ومن يعظم شعائرِ الله فإنها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه.

كيف كان الصحابة؟

روى البخاري في صحيحه من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه - انظر انس ابن مالك يخاطب من؟ يخاطب التابعين- يقول: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعرة كنا نعدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات" يعني من المهلكات وأنتم تعدونها أمور بسيطة و سهلة ويسيرة, فكيف لو خرج الآن أنس ابن مالك رضي الله عنه في واقع المسلمين ماذا يرى ماذا عساه أن يقول وقد نُحيت شريعة الله من واقع المسلمين وجئنا بدساتير وقوانين من الشرق والغرب نحكمها على رقاب المسلمين قوانين عفنة إي وربي إنها عفنة عفنة عفنة نحكمها في رقاب المسلمين, كيف لو خرج الآن أنس ابن مالك ورأى واقع المسلمين وبلاد المسلمين وقد غزاها الصليبيون وانتهكوا الأعراض ودنسوا المقدسات ماذا عساه أن يقول عندما يخرج على واقع المسلمين ويرى الفضائيات الفاجرة الفاسقة التي غزت بيوت المسلمين وأفسدت الدين والخلق والعقيدة, ماذا عساه أن يقول أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عندما يخرج على واقع المسلمين ويرى أن البنوك الربوية قد انتشرت في كل مكان, البنوك التي حاربت الله ورسوله ويرى التبرج والسفور في كل مكان ماذا سوف يقول؟ أنا أتصور والله تعالى أعلم لو خرج الآن أنس ابن مالك ورأى واقع المسلمين وحياة المسلمين وأخلاق المسلمين ومحاكم

المسلمين والله ممكن تأتيه سكتة قلبية يموت أنس ابن مالك عندما يرى واقع الناس! فهل نحن
أحبابنا الكِرام نُعظم أمر الله سبحانه وتعالى في قلوبنا نعظم شرع الله؟ وتعظيم الأوامر من تعظيم الآمر, عندما نعظم أمر الله هذا دليل على تعظيمنا لله, والله جل وعلا يقول: (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) والوقار أي عظمة, لماذا لا تخافون الله؟ لماذا لا تعظمون الله؟ الناس الآن يعظمون الملك الفلاني والرئيس الفلاني يعظمونه وينقادون إلى أوامره ولكنهم لا يعظمون الله سبحانه وتعالى, وإن تعظيم الذنب هذا دليل على الإيمان وهذا يتولد منه الاستغفار والتوبة والندم والبكاء والانطراح بين يدي الله سبحانه وتعالى, فعظِّموا الذنوب يا رعاكم الله واحذروا من موت القلب.
ولقد ضرب لنا الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم كذلك في جهادهم أروع الأمثلة, الصفة البارزة في حياة الصحابة -كل الصحابة- على اختلاف مراتبهم وقدراتهم العلمية الصفة البارزة لهم حب الجهاد والشوق إلى القتال في سبيل الله وعشق الشهادة هكذا كان واقع الصحابة كانوا يحبون الجهاد ويشتاقون إليه, ولقد روت لنا السيرة النبوية أن رسولنا عليه الصلاة والسلام كان قبل أن يخرج إلى الغزو كان يستعرض الصحابة فكان يرد الصغار, الصغار الذين لم يبلغوا الحُلم كان الرسول يردهم لا يجعلهم يشاركون في القتال والجهاد, وقد رُد كثير من الصغار تصوروا صِغار, صِغار يشتاقون إلى الجِهاد ويحبون الجهاد ويرغبون في الجهاد ونحن عندنا كِبار وعلماء ومشائخ ودعاة وطلبة علم لا يرغبون في الجهاد ولا يحبون الجهاد ولا يشتاقون للجهاد - عجبٌ والله! - فمن الذين رُدوا على سبيل المثال وكانوا صغاراً في السن ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع ابن خديج, زيد ابن ثابت, زيد ابن أرقم, ابن عمر رضي الله تعالى عنهم, اسمعوا إلى هذا الموقف حتى تعرفوا كيف كانوا, كيف كانوا أي كيف كان الصحابة مع الجهاد فأنت تسأل نفسك كيف أنا مع الجهاد هل أنا أحب الجهاد أرغب في الجهاد أشتاق إليه أم أنني من المتخلفين والمتقاعسين والمتخاذلين؟
اسمعوا إلى هذه القصة العجيبة:
عُمير أحد الصحابة كان صغيراً, عُمير ابن أبي وقاص (أظن هكذا اسمه) في أحد الغزوات أظنها غزوة بدر كان يتوارى بين الرجال كان صغيراً فيتوارى يتخفى بين الرجال الكِبار حتى لا يراه الرسول عليه الصلاة والسلام يتوارى فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فرده عليه الصلاة والسلام, كان صغيراً في السن لم يبلغ فبكى بكى يا ناس بكى لماذا؟ لأنه ما ذهب إلى الجهاد الرسول رده, وعندنا أناس يفرحون ويضحكون لأنهم لم يشاركوا في الجهاد وهذه صفة خطيرة مصيبة عظيمة أن الإنسان يفرح لأنه ترك الجهاد هذه صفة من صفات المنافقين وقد قال الله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) ولكنهم ما يفقهون هذه المشلكة ما يفقهون والنبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول؟
جاء في صحيح مسلم:" من لم يغزُ" - انتبه احذر أن تقع في هذا الوصف – " من لم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات " - على ماذا؟ على شعبة من الإيمان؟ على شعبة من التقوى؟ لا – " مات على شعبة من النفاق", فلا تغتر يا عبد الله بكثرة علمك وحفظك للقرآن وأنك مشهور وتخرج في الفضائيات ومرموق وعندك أعلى الشهادات وأعلى المناصب, لا, أنت ما تحدث نفسك بالغزو والجهاد فيك صفة من صفات المنافقين, لم أقل هذا الكلام من عندي إنما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فالصحابة رضي الله عنهم وهم صِغار يبكون, فعندما بكى هذا الصحابي الجليل الشاب عمير الرسول عليه الصلاة والسلام عطف عليه وتجاوز عنه يعني ذهب يشارك في القِتال والجهاد. الله أكبر!
والصحابة كانوا يفتخرون بالجهاد والغزو هذا عبد الله ابن أبي أوفى كما جاء في الصحيحين يقول: "غزونا مع رسول الله سبع غزوات نأكل الجراد", يفتخرون ويعدونها من المناقب بل أن الإمام الذهبي إذا ترجم لأحد الصحابة يقول من أول مناقبه يقول "وشهد المشاهد كلها" وشهد أحد وحنين وبدر فكانوا يفتخرون لأنهم شاركوا في الغزو والجهاد والقِتال مع رسول الله.
وصحابي آخر رافع ابن خديج يقول: "غزوت ما يقارب من خمسة عشر غزوة", وعندنا أناس

الآن أربعين ثلاثين سنة في العِلم وبين الكتب والدروس والخُطب والمحاضرات ولم يغزُ مرة واحدة في حياته لم يجاهد الروس ولم يجاهد الصرب ولم يجاهد الصليبيين, والصحابة يفتخرون, بل الآن يعدونه من العيب يقول احذر أن تكون إرهابي! لا تكن إرهابي أو متطرف أو صاحب فكر منحرف, أصبح الذي يحمل هم الجهاد يقال عنه صاحب فكر منحرف مع أن في الشريعة الذي لا يحمل فكر الجهاد يعتبر فيه شعبة من شعب النفاق, لماذا؟ لأنه لا يحمل همّ الجهاد وفكر الجهاد, هكذا كان الصحابة, كيف كانوا؟ كان حب الجهاد يسري في دمائهم وأرواحهم, هكذا كانوا رضوان الله عليهم إذا كنا نزعم أننا نحب الصحابة ونقتدي بالصحابة طيب ولماذا لا تقتدي بهم في الجهاد؟

لماذا تترك الجهاد؟

وترك الجهاد مصيبة عظيمة ما حلت بالمسلمين المصائب والكوارث إلا بسبب ترك الجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمم تتداعى علينا ثم بيّن الرسول عليه الصلاة والسلام أن سبب الذل والخنوع الذي في واقع المسلمين هو بسبب ترك الجهاد الركون إلى الدنيا وترك الجهاد وهذا هو الواقع, واقعنا الآن نجد أكثر الناس والعياذ بالله قد تركوا هذه الفريضة العظيمة فريضة الجهاد.

أما عن واقعهم في الدعوة إلى الله جل وعلا فالصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم كيف كانوا؟

لم يكونوا فقط علم وعبادة ويتركون الناس في جهل وفي ظلمات وفي شرك وفي بدع, لا بل كانوا يجتهدون في الدعوة إلى الله قال الله جل وعلا: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) بل إن ربنا سبحانه وتعالى يقول: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) لماذا يا رب كنا خير أمة أُخرجت للناس؟ هل لأننا بنينا الدور وعمّرنا القصور وركبنا المراكب الفاخرة وأخذنا الشهادات المرموقة؟ لا , (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) هذا شرط أنك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى تكون من خير أمة, وكان رسولنا عليه الصلاة والسلام يربي الصحابة ويغرس في قلوبهم حب الدعوة, عندما جاء مالك ابن الحويرث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شاباً وجلس عند رسول الله عليه الصلاة والسلام عشرين يوماً فماذا قال لهم رسولنا عليه الصلاة والسلام؟ قال: "اذهبوا إلى أهليكم وعلموهم وأمروهم" وذكر أشياء ثم قال: "وصلوا كما رأيتموني أصلي", إذاً رسولنا عليه الصلاة والسلام يربي الصحابة أنهم لا بد أن يعلموا الناس وأن يختلطوا بالناس وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر وأن لا يرضوا بهذا الواقع الذي نحن نعيشه الواقع الذي قد تخاذل وتقاعس وتراجع عنه كثير من الناس وتركوا الدعوة إلى الله تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من رحم الله, فحاول يا أخي أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر وأن تدعو إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ولو كان عن طريق الأشرطة, توزع شريط أو كتاب, كم من أُناس اهتدوا بسبب أشرطة أصبحوا دعاة وأصبحوا مشائخ وأصبحوا علماء وأصبحوا مجاهدين بسبب شريط, كم من الأشرطة النافعة المفيدة لو انتشرت بين الناس لكان فيها خيراً عظيما, شريط (مفرق الجماعات) لفضيلة الشيخ خالد الراشد نفع الله جل وعلا به أُناسا كثيرين فحاول يا أخي المسلم أنك توزع الكُتيب أو الشريط النافع المفيد حتى تكون من أهل الدعوة من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

أخيراً أحبابي الكِرام كيف كان واقع الصحابة في حسن خلقهم؟

الصحابة في كل باب من أبواب الخير قد طرقوه رضوان الله تعالى عليهم حتى إذا قلنا كيف كانوا نعرف أنهم كيف كانوا في القرآن كيف كانوا في العبادة كيف كانوا في الجهاد كيف كانوا في طلب العلم كيف كانوا في الورع والزهد والتقوى والخشية, كذلك حتى حُسن الخلُق فكانوا يُضرب بهم المثل في الوفاء والإخاء والصدق والإحسان إلى الناس, ولِمَ لا يكونوا كذلك وقد

تخرجوا من مدرسة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا قد قال عن نبينا عليه الصلاة والسلام: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) , تصوروا العظيم يقول: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) , وقد سُئِل رسولنا عليه الصلاة والسلام أكثر ما يُدخل الناس النار فماذا قال؟ قال:

"الفم والفرج", وأكثر ما يُدخل الناس الجنة قال: "تقوى الله وحسن الخلُق", وقال صلى الله عليه وسلم: "إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً", هذا من خيارنا من أفضلنا من أحسننا من هو؟ هو صاحب الخلُق العظيم, والسيرة مليئة بمواقف الصحابة في تعاملهم في سلوكم في إيثارهم في صِدقهم في تضحيتهم الشيء الكثير, ونحن أحببنا أن نلقي نظرة مختصرة عن واقع الصحابة عن حياة الصحابة حتى نتأملها ونحاول أن نقتدي بهم.

هذا وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٣ عَلامَاتُ نَقْصِ الإِيمَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ
يقدم
تفريغ (درس دعوي ١١)
عَلامَاتُ نَقْصِ الإِيمَانِ
للشيخ الداعية / خالد الحسينان [أبو زيد الكويتي]
(حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
ربيع الأول ١٤٣٣ هـ
٠٢/ ٢٠١٢ م
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد؛

أحبابي الكرام؛ هناك موضوع ما أحوجنا إلى هذا الموضوع، ألا وهو موضوع:

((علامات نقص الإيمان في قلب العبد))

للأسف الشديد ومن المحزن والمبكي أنَّنا نتفقَّد كلَّ شيء في حياتنا، كلّ شيء في حياتنا نتفقَّده وننظر فيه؛ نتفقَّد السيارة هل هي تحتاج إلى وقود، هل تحتاج إلى تغيير -مثلاً- (الكفرات) [إطارات السيارة]، هل تحتاج إلى تغيير الزيت، هل ترتفع الحرارة في السيارة ونحن نقودها، نتفقَّد كذلك المال، الإنسان تجده كل يوم أو يومين يتفقَّد المال؛ كم بقي من الراتب، كم بقي من المال الذي عنده، نتفقَّد الملابس؛ قبل الخروج من البيت أحدنا يتفقَّد ملابسه هل هي نظيفة أو فيها بقعة من البقع، يتفقَّد بدنه هل رائحته كريهة يحتاج إلى أن يتطيَّب، نتفقَّد الفراش؛ لا بدَّ أن يكون الفراش فراش دافئ، فراش جميل، فراش مريح حتى يرتاح الإنسان في نومه.

أقول: من المشكلات ومن المصائب أنَّنا نتفقَّد كل شيء في حياتنا، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل نحن نتفقَّد إيماننا؟ هل واحد منَّا يتفقَّد هل إيماني ينقص أم إيماني يزيد؟ ولهذا قال بعض السلف: من فِقْه العبد أنَّه يتفقَّد إيمانه هل إيمانه يزيد أم ينقص، لكن بعض الناس لا ينظر في إيمانه هل يزيد أم ينقص، ما عنده مشكلة، وهذا بحدِّ ذاته يُعتبر من علامات نقص الإيمان في قلب العبد، ولهذا أحد الصالحين أعطانا ميزانًا -الدرس كلُّه ينبني على هذا الميزان-؛ قال أحد الصالحين: من علامة نقص الإيمان في قلب العبد أولاً: عدم تأثُّره على فوات شيءٍ من مرضاة الله، هذا الميزان الأول، الميزان الثاني: -قال- عدم حفظ جوارحه ممَّا حرَّم الله عزَّ وجلَّ

مع أنَّه يعلم أنَّه سوف يُحاسب عليها، هذان الميزانان سوف نبني عليهما الدرس كلَّه حتى الإنسان ينظر إلى نفسه هل عنده نقص في إيمانه؟ هل إيمانه يزيد أم إيمانه ينقص؟

فأوَّل ميزان سوف نتكلم عليه بشيءٍ من البسط والشرح، فأوَّل ميزان قال -رحمه الله-: هو عدم تأثُّره على فوات شيءٍ من مرضاة الله، يعني إذا فاته شيء من مرضاة الله عزَّ وجلَّ، من طاعة الله، من عبادة الله، تجد هذا الإنسان لا يتأثَّر ولا يتحسَّر ولا يتألَّم ولا يهتمّ ولا يغتمّ، هذه مشكلة من

المشكلات، ومرضاة الله عزَّ وجلَّ تنقسم إلى قسمين: هناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في الأمور الواجبة، وهناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في الأمور المستحبَّة، هناك قسم آخر كذلك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في العبادات القاصرة التي تقتصر على العبد نفسه، وهناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في الأمور المتعدِّية التي يتعدَّى نفعها للغير.

فأوَّل قسم: هناك -مثلاً على سبيل المثال- المرضاة الواجبة فتجد هذا الإنسان لا يهتمُّ بصلاته -الصلاة الواجبة- فلو تأخَّر أو أخَّر الصلاة عن وقتها ما عنده مشكلة، لا يتأثَّر ولا يحزن، لو فاتته صلاة الجماعة لا يتأثَّر لا يحزن، وهكذا بقية الواجبات لا يهتمّ -مثلاً- بصلة الأرحام، لا يهتمّ -مثلاً- ببرِّ الوالدين، لا يهتمّ -مثلاً- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه واجبات، فتجد هذا الإنسان لا يحرص عليها ولا يهتمُّ بها ولا يحزن على فواتها.

القسم الثاني من مرضاة الله عزَّ وجلَّ في الأمور المستحبَّة -النوافل، السنن-، فتجد هذا الإنسان لو فاتته -مثلاً- تكبيرة الإحرام مع الجماعة لا يتأثَّر، لو فاته مثلاً الصفُّ الأوَّل لا يتأثَّر، لا يتأثَّر، فينبغي على العبد أن يُحافظ وأن يهتمَّ وأن تشتدَّ عنايته فيما يحبُّه الله عزَّ وجلَّ ويرضاه، سواء كان من أمور الواجبات أو الأمور المستحبات، وخذوها قاعدة، اكتبوها عندكم قاعدة: كل فضيلة من الفضائل لا تهتمّ بها ولا تحزن على فواتها فاعلم أنَّ فيك علامة من علامات نقص الإيمان.

والفضائل كثيرة هناك فضائل يوميَّة، هناك فضائل أسبوعيَّة، هناك فضائل شهريَّة، هناك فضائل سنويَّة، فعلى سبيل المثال من الفضائل اليوميَّة: قيام الليل، صلاة الضحى، السنن الرواتب، قراءة القرآن، الأذكار التي بعد الصلوات، هذه من الفضائل اليوميَّة، فإذا وجدت نفسك أنَّك لا تهتمّ بها ولا تحرص عليها ولا تحزن على فواتها فاعلم أنَّ فيك نقص في إيمانك.

هناك فضائل أسبوعيَّة مثل: يوم الجمعة مثلاً، فتجد بعض الناس لا يأتي إلى صلاة الجمعة إلا مع خطبة الإمام، فلا يهتمّ أن يأتي مبكِّرًا، ولا يهتمّ مثلاً بساعة الإجابة -وهي آخر ساعة من يوم الجمعة-، إلى غير ذلك من الفضائل التي في يوم الجمعة.

كذلك هنالك فضائل شهريَّة وهي: صيام ثلاثة أيام من كل شهر. هناك فضائل سنويَّة في السنة تمرُّ عليك مرَّة واحدة مثل: صيام يوم عرفة، صيام يوم عاشوراء، صيام الست من شوال، صيام المحرم، صيام شعبان، وغير ذلك من الفضائل. فإذا وجدت من نفسك -يا عبد الله- أنَّك لا تهتمّ بفضائل الأعمال ولا تحرص عليها ولا تحزن على فواتها فاعلم أنَّ فيك علامة من علامات نقص الإيمان.

كذلك ممَّا يدخل في مرضاة الله عزَّ وجلَّ الاهتمام بالسنن اليوميَّة -وما أكثر السنن اليوميَّة! - فإذا وجدت نفسك أنَّك لا تهتمّ بهذه السنن فاعلم أنَّ فيك نقصًا في إيمانك، مثلاً على سبيل المثال من السنن اليوميَّة: سنَّة السواك، كثير من الناس لا يحرص على السواك مع أنَّه من السنن المؤكَّدة فكم مرَّة تستاك في يومك، في الصلوات سواء كانت فريضة أو نافلة، عند الوضوء فتجد بعض الناس يتكاسل ويتثاقل أن يُخرج السواك من جيبه حتَّى يتسوَّك، قال: ... بس خلِّينا نصلي، لا هذا من علامات نقص الإيمان، إذا وجدت نفسك أنَّك تحتقر المعروف إذا كان صغيرًا أو يسيرًا أو قليلاً فاعلم أنَّ فيك علامة من علامات نقص الإيمان، ولهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم نبَّهنا على هذا الأمر، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرنَّ شيئًا من المعروف ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"، إذن لا بدَّ -يا أحبابي

الكرام- أن نهتمّ بفضائل الأعمال كلّها، أن نهتمَّ بالسنن اليوميَّة كلِّها، كثيرٌ من الناس لا يهتمُّ بإتقان العبادة همُّه الأول والأكبر أنَّه يؤدي هذه العبادة، يُصلي، كيف صلَّى ما عنده مشكلة، لا، لا بدَّ أن تهتم بكيفيَّة العبادة، أن نتقن هذه العبادة، أن تحرص على الأركان والواجبات والمستحبَّات والسنن وكل شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه العبادة، أي كالصلاة لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "صلُّوا كما رأيتموني أصلي" فتجد بعض الناس همُّه أن يُصلي فقط: والله أنا صلّيت مع الجماعة، كيف صلّيت؟ ماذا قرأ الإمام؟ ماذا قلت في سجودك؟ لا يهتمّ بهذه الأمور، ولا تجده يخشع في صلاته، فهذه علامة من علامات نقص الإيمان. ولا يتدبَّر ما يقول! انتبهوا -يا أحبابي الكرام-! هذه علامة من علامات نقص الإيمان، عدم تدبُّر الأذكار وتدبُّر الأدعية، الإنسان يقول هذه الأذكار وهذه الأدعية مجرَّد يقولها بلسانه ولا يقولها من قلبه، ولا يتأثَّر ولا يتفاعل معها لا شكَّ أنَّ هذا دليل وعلامة من علامات نقص الإيمان في قلب هذا العبد، فهذا أمرٌ مهم لا بدَّ أن نهتمَّ به. عدم التكاسل في أداء العبادة، كثيرٌ من الناس يتثاقل .. عندما تقول له: لماذا لا تقرأ القرآن؟ تجده يتثاقل ويشعر بالكسل، لكن مثلاً في مشاهدة مباريات أو متابعة فضائيات أو قيل وقال فتجده -سبحان الله- من أنشط الناس، وتجد عنده القوة والعزم والحزم –سبحان الله- في أمور الدنيا، لكن في أمور العبادة والطاعة تجده من أكسل الناس، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمن القويُّ أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف"، إذن هذا القسم الأوَّل: وهو أنَّ مرضاة الله عزَّ وجلَّ تنقسم إلى قسمين: هناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في أمور الواجبات، وهناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ في الأمور المستحبَّات.

وأعطيكم هذه القاعدة التربوية سبحان الله نفسك .. ، من رحمة الله عزَّ وجلَّ أنَّ هذه النفس على حسب ما يُعوِّدها الإنسان تعتاد عليه، إذا عوَّدت نفسك على الخشوع تعتاد على الخشوع، عوَّدت نفسك على قيام الليل تعتاد على قيام الليل، عوَّدت نفسك على صلاة الضحى تعتاد على صلاة

الضحى، عوَّدت نفسك على المحافظة على الأذكار -أذكار الصباح، أذكار المساء، أذكار قبل النوم-، تحافظ على السنن اليوميَّة خلاص نفسك تعتاد على هذا الأمر، وإذا عوَّدت نفسك -مشكلة هذه انتبه لها! - إذا عوَّدت نفسك على الكسل والخمول والتثاقل خلاص يُصبح هذا جزء من حياتك والعياذ بالله ولا حول ولا قوَّة إلا بالله.

القسم الثاني من مرضاة الله عزَّ وجلَّ، كما قلنا هناك مرضاة لله عزَّ وجلَّ -أي من العبادات والطاعات- متعلِّقة بالإنسان نفسه مثل: الصيام، قراءة القرآن، الأذكار، هذه نفعها يرجع إلى الإنسان، قاصرة على الإنسان نفسه، هناك من العبادات أو هناك من مرضاة الله ومن العبادات ما نفعها متعدِّي، ولهذا يذكر أهل العلم أنَّ العبادات المتعدِّية نفعها أفضل من العبادات القاصر نفعها على الإنسان نفسه، من العبادات المتعدِّي نفعها على سبيل المثال منها: الجهاد في سبيل الله، نفعها عام للأمة، نشر العلم، الدعوة إلى الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النصح للمسلمين، إصلاح ذات البين، الانتصار للمظلومين، إغاثة الملهوف، وغير ذلك من العبادات التي يتعدَّى نفعها، فنجد بعض الناس فقط يهتمّ بالعبادات القاصرة التي نفعها قاصر على نفسه ولا يهتمّ ولا يعتني ولا يحرص على العبادات المتعدِّي نفعها لعامَّة الأمَّة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أنَّ ذلك نقصٌ في إيمانه، علامة من علامات نقص الإيمان في قلب العبد، ولهذا هنا أوجِّه كلمة لأحبابي وإخواني من طلبة العلم والدعاة إلى الله جلَّ وعلا، أقول لهم: لا تظنُّ أنَّك مثلاً إذا حفظت القرآن، وحفظت مثلاً كتب الحديث، وحفظت بعض الكتب في العقيدة وفي الفقه، وإمام وخطيب، وتلقي محاضرات من هنا وهناك، أنَّك قد بلغت كامل الإيمان، لا، وأنت لا تهتمُّ ولا تتفاعل لا تتأثَّر بأحوال المسلمين التي كلّ يوم نسمع عن مصائب وكوارث تحلُّ بإخواننا المسلمين من هنا وهناك، مثلاً في أفغانستان أو في العراق أو في الشيشان أو في الصومال أو في أي بلد من بلاد الله عزَّ وجلَّ، فمن لم يهتمّ -انتبه! - من لم يهتمّ بأمر المسلمين –كما جاء عن عبد الله بن مسعود- "من لم يهتمّ بأمر المسلمين فليس منهم". بعض

الناس بعض الدعاة وطلبة العلم يقول لك: أنا على خير عظيم، الحمد لله أدرِّس كتب العقيدة وعندي الدروس والمحاضرات والحمد لله أنا على خير عظيم، يظنُّ أنَّه قد بلغ كمال الإيمان لا، لا، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يُؤمن أحدكم -المقصود الإيمان الكامل- حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"، هل أنت تحزن لحزن إخوانك الذين يُقتَّلون بالآلاف وأخواتك اللاتي تُغتصب أعراضهنَّ؟ هل أنت تحزن لحزنهم؟ تقول: لا والله أنا لا أحزن لحزنهم، ولا أتأثَّر، ولا أتفاعل ولا أقدِّم أي معونة؛ لا دعاء، لا مال، لا نُصرة: لا بالنفس ولا بالمال، هذا دليل على نقص الإيمان في قلبك وإن كنت حافظًا للقرآن وحافظًا لكثيرٍ من متون الفقه والأحاديث، هذا أمر لا بدَّ أن ننتبه له.

إذن باختصار شديد نقول:

الميزان الأول الذي ذكره، أحد الصالحين قال: من علامة نقص الإيمان في قلب العبد هو عدم تأثُّره بفوات شيء من مرضاة الله عزَّ وجلَّ، ما يتأثَّر، ما يحزن، لأنَّ المسلم الواجب عليه أو صاحب القلب الحيّ الذي تعلَّق بالله أنَّه ما تفوته فضيلة، ما يفوته عمل صالح، ما يفوته سنَّة من السنن، إلا ويحزن ويهتمّ ويغتمّ لها؛ هذا دليل على حياة قلب هذا الإنسان.

الميزان الثاني الذي ذكره هذا الصالح قال: عدم حفظه جوارحه ممَّا حرَّم الله عزَّ وجلَّ، كيف عدم حفظه جوارحه مما حرَّم الله عزَّ وجلَّ؟ المحرَّمات كثيرة: هناك محرمات تتعلَّق بالقلب؛ ذنوب نسمِّيها ذنوب القلوب: الكبر، الرياء، النفاق، الحسد، الحقد، سوء الظن، استحقار الآخرين، هذه كلّها ذنوب لكن بماذا تتعلّق؟ تتعلّق بقلب العبد، فلا بدَّ من الإنسان أن يُكافحها وأن يُطهِّرها وأن ينظِّفها من قلبه، فمن وجد في قلبه مثلاً حقد أو حسد أو حبّ التصنُّع للآخرين أو حبّ المدح والثناء وأن تكون له منزلة في قلوب الناس فاعلم أنَّ في قلبك مرض لا بدَّ أن تداويه، هناك محرَّمات ومعاصي متعلِّقة باللسان، وما أكثر المحرَّمات المتعلِّقة باللسان لعلي لا أبالغ إن قلت أنَّ أكثر المحرَّمات تتعلّق في اللسان؛ انظر الغيبة، النميمة، الكذب، السبّ، الشتم، القول على الله بغير علم، محرَّمات كثيرة .. ذنوب كثيرة كلُّها تتعلَّق باللسان، فمن وقع مثلاً في الغيبة أو في النميمة أو في السبّ أو في الشتم فنقول لهذا الشخص أنت فيك علامة من علامات نقص الإيمان.

مشكلة من المشكلات ومصيبة من مصائب -يا أحبابي الكرام- أنَّنا أصبحنا نستهين بالكلمات التي نلقيها؛ فمثلاً نستهين بالغيبة مع أن الغيبة من كبائر الذنوب -كما هو قول الجمهور والله تعالى أعلم-، فأصبح بعضنا يتساهل في الكلمات: فلان ثقيل الدم، فلان جبان، فلان بخيل، فلان كذا .. لا يهتمّ وإذا قلت .. قال لك: لا؛ هذا ليس .. ، ما عندنا ورع، ما عندنا عفَّة في ألسنتنا، بل إنَّ من المصائب كذلك والمشكلات التي يقع فيها كثير من الناس -ونحن منهم نسأل الله أن يعفو عنا ويغفر لنا- هو الضعف والعجز والخور في عدم إنكار الغيبة، كم نسمع من الغيبة في مجالسنا ولكن تجد أحدنا -لا نقول يأخذه الحياء؛ لأنَّ هذا ليس من الحياء، هذا من الضعف والخور- لا يُنكر الغيبة، يسكت مجاملة لجلسائه ولأصحابه، نقول: لا، لا بدَّ أن تُنكر الغيبة، لكن إنكار الغيبة يأتي بطرق جميلة، هناك طرق، أسلوب لطيف جميل رقيق تستطيع تنكر الغيبة وتُرِيَ الله من نفسك: يا ربّ أنا لست راضٍ عن هذا الكلام، على سبيل المثال تقول: يا جماعة جزاكم الله خير لا نريد أحد أن يأخذ من حسناتنا، هذا نوع من أنواع [إنكار] الغيبة، خلاص الناس عرفوا الجلساء وصاحب الغيبة الذي يغتاب يعرف أنَّك أنكرت عليه، "يا جماعة غيِّروا السالفة جزاكم الله خير، غيِّروا الموضوع" هذا نوع من أنواع إنكار الغيبة.

أقول -أحبابي الكرام-: من المشكلات أنَّ المعصية -وهذه ذكرها ابن القيم رحمه الله- أنَّ الإنسان يتعوَّد على المعصية يومًا بعد يوم بعدين تُصبح هذه المعصية جزء من حياته، لا يستطيع أن يفارقها؛ مثل الذي يزني، يزني أول مرَّة ثاني مرَّة ثالث مرَّة، بعدين خلاص يتعوَّد على الزنى حتى لو تزوَّج يزني، الذي يشرب الخمر أوَّل مرَّة يشرب كأس وثاني مرَّة وثالث، بعدين خلاص يُصبح الكأس يُصبح الخمر جزء من حياته، كذلك التدخين، كذلك المخدرات، كذلك السبّ والشتم، كذلك الغيبة، والله يا إخوة إنِّي أعرف شخص من الصالحين

-تصوَّروا يا إخوة- يصوم الاثنين والخميس لا يترك ما أذكر أن .. ما يترك صيام الاثنين والخميس وثلاث الأيام البيض ما يتركها، لكن -سبحان الله- مبتلي، لسانه ابتُلي بماذا؟ بالغيبة، ما أن يجلس مجلس وتجده لا بدَّ أن يذكر أحد الناس بسوء، خلاص أصبحت الغيبة جزء من حياته، جزء من شخصيته، هذه مشكلة من المشكلات.

إذن هذا علامة من علامات نقص الإيمان، هذا الميزان نأخذه أنَّ الإنسان إذا رأى نفسه أنَّه يقع في الذنوب، ولا يُبالي، ولا يرتدع، ولا يخاف، ولا يخشى من الله سبحانه وتعالى، ويبدأ يتساهل في الصغائر يقول لك: هذه صغيرة، فتجده ينظر إلى النساء، تجده -والعياذ بالله- يقع في محرَّمات وذنوب كثيرة، فيستدرج به الشيطان، والله سبحان وتعالى قال: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) فمرَّة بعد مرَّة بعد مرَّة، مثل بعض الناس الآن أصبح عنده إدمان في النظر إلى النساء، إلى الأفلام الإباحيَّة، خلاص أصبح ما يستطيع يقول: كيف تمرّ عندي امرأة ما أراها، لا بدّ أن أراها، خلاص أصبحت جزء من حياته، النظر جزء من حياته -هذه المعصية-، فاعلم -يا عبد الله- أنَّك إذا رأيت من نفسك -هذا ميزان وعلامة من علامات نقص الإيمان في قلب العبد- أنَّك تقع في المحرَّمات والذنوب؛ سواء كانت ذنوب قلبية أو ذنوب تتعلَّق بالجوارح كاللسان أو السمع أو البصر أو الفرج أو غير ذلك، ولا تبالي ولا تهتمّ ولا تحزن ولا تتوب إلى الله فاعلم أنَّ ذلك دليل على نقصٍ في إيمانك، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله.

ولهذا ينبغي على العبد أن يدعو الله سبحانه وتعالى دائمًا، وأن يبتهل إلى الله، وأن ينكسر بين يدي الله سبحانه وتعالى، فيقول: اللهم إنِّي أعوذ بك من شرّ سمعي وشرّ بصري وشرّ لساني وشرّ قلبي وشرّ منيّي، أن يدعو الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء: اللهم إنِّي أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

هذا باختصار شديد عن علامات نقص الإيمان في قلب العبد.

أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يُوفِّقني وإيَّاكم لما يُحبُّ ويرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.
www.nokbah.com

١٤ كَلِماتٌ في الأزمَاتِ

كَلماتٌ في الأزمَات
لفضيلة الشيخ العالِمَ
خالد بن عبد الرحمن الحسينان
- حفظه الله -
مركز الفجر للإعلام
١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ...

إن من أقوى أسباب الثبات و العزم والشجاعة والصبر في مواجهة الأحداث والمصائب هو الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح والإقبال عليه وكثرة الدعاء والتضرع والانكسار والافتقار بين يديه.

قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}.

قال الشيخ السعدي: يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم، وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه: فقراء في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا.

فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم لما استعدوا لأي عمل كان.

فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء.
فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد.
فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير.
فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم.
فقراء إليه، في تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه، لم يتعلموا، ولولا توفيقه، لم يصلحوا.
فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها.
إضاءات و إشارات
وهذه بعض الأسباب والوسائل التي تعين المسلم على تحمل المصائب والشدائد وتزيده قوة وثباتاً وطمأنينة وسكينة:
١ - الإيمان الصادق:
الإيمان الصادق هو الذي ظهرت على جوارح صاحبه الأعمال الصالحة المصدقة لإيمانه، المترجمة لما في قلبه من الصدق والإخلاص واليقين.
إن الإيمان الصادق: متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك وتعامله مع غيره.
الإيمان الصادق: هو قول باللسان، اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح والأركان.
الإيمان الصادق: هو الالتزام بدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما شرع الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}.
قال الشيخ السعدي رحمة الله: هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر بسبب إيمانهم
من شر الكفار.
وشر وسوسة الشيطان.
وشرور أنفسهم.
وسيئات أعمالهم.
ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف.
كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر. انتهى
وذلك الإيمان الصادق الراسخ هو الذي جعل أهل الإيمان ينطقون بالتسليم لأمر الله ويزدادون تصديقاً لخبره، واستيقانا بوعده كما قال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب/٢٢]
٢ - التعلق بالله تعالى وحدة:
إن سعادتنا وفلاحنا ونجاحنا في الدنيا والآخرة هو على حسب تعلقنا بربنا سبحانه وتعالى، فكلما ازداد العبد تعلقاً بالله تعالى في جميع الأحوال والظروف ازداد فلاحا وسعادة ونجاحا.
قال تعالى {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ}.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} أي: أليس من كرمه وجوده، وعنايته بعبده، الذي قام بعبوديته، وامتثل أمره واجتنب نهيه، خصوصا أكمل الخلق عبودية لربه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى سيكفيه في أمر دينه ودنياه، ويدفع عنه من ناوأه بسوء.
{وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} من الأصنام والأنداد أن تنالك بسوء، وهذا من غيهم وضلالهم.
{وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ} لأنه تعالى الذي بيده الهداية والإضلال، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. {أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ} له العزة الكاملة التي قهر بها كل شيء، وبعزته يكفي عبده ويدفع عنه مكرهم. {ذِي انْتِقَامٍ} ممن عصاه، فاحذروا موجبات نقمته.
٣ - الإيمان بالقضاء والقدر:
إن من أعظم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر هو الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية قال تعالى {
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.
قال صلى الله عليه وسلم (واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يكُن لِيُصيبَكَ، وما أصابَكَ لم يكُن ليُخطِئَكَ) قال الحافظ بن رجب الحنبلي فهاتان درجتان للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب:
إحداهما: أنْ يرضى بذلك، وهذه درجةٌ عاليةٌ رفيعة جداً، قال الله عز وجل: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} قال علقمة: هي المصيبة تصيبُ الرَّجلَ، فيعلم أنَّها من عند الله، فيسلِّمُ لها ويرضى.
وخرَّج الترمذي من حديث أنس، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.
وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: ((أسألُكَ الرِّضا بعد القضاء)) وممَّا يدعو المؤمن إلى الرِّضا بالقضاء تحقيقُ إيمانه بمعنى قول النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ((لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له: إنْ أصابته سرَّاء شكر، كان خيراً له، وإنْ أصابته ضرَّاء صبر، كان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن)).
قال أبو الدرداء: إنَّ الله إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ يُرضى به فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشُه كلُّه في نعيمٍ وسرورٍ.
والدرجة الثانية: أنْ يصبرَ على البلاء، وهذه لمن لم يستطع الرِّضا بالقضاء، فالرِّضا فضلٌ مندوبٌ إليه مستحب، والصبرُ واجبٌ على المؤمن حتمٌ، وفي الصَّبر خيرٌ كثيرٌ، فإنَّ الله أمرَ به، ووعدَ عليه جزيلَ الأجر. قال الله - عز وجل: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} وقال: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}
والفرق بين الرضا والصبر: أنَّ الصَّبر: كفُّ النَّفس وحبسُها عن التسخط مع وجود الألم، وتمنِّي زوال ذلك، وكفُّ الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمنِّي زوال ذلك المؤلم، وإنْ وجدَ الإحساسُ بالألم، لكن الرضا يخفِّفُه لما يباشر القلبَ من رَوح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرِّضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية كما سبق.
٤ - الصبر خير معين:
قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) قال ابن كثير: الإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في نقمة فيصبر عليها؛ كما جاء في الحديث: "عجبًا للمؤمن. لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له: إن أصابته سراء، فشكر، كان خيرًا له؛ وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له".
وبين تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة، وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه (أي:

إذا نزل به مُهِمّ أو أَصابَه غمٌّ) صلى. انتهى
فهل أنت يا أخي المسلم نزلت بك مصيبة أو مشكلة سواء كانت اجتماعية أو مالية أو نفسية تفزع إلى الصلاة؟
و قوله صلى الله عليه وسلم: ((واعلم أنَّ النَّصر مع الصَّبر)) هذا موافق لقول الله عز وجل: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} وقوله تعالى: {فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}. وقال عمرُ لأشياخ من بني عبس: بم قاتلتُمُ الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلق قوماً إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا. وقال بعض السَّلف: كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن نتفاضل بالصَّبر.
٥ - التعرف على الله في الرخاء:
قوله صلى الله عليه وسلم: ((تعرَّف إلى الله في الرَّخاء، يعرفكَ في الشِّدَّة)) قال الحافظ بن رجب الحنبلي: أنَّ العبدَ إذا اتَّقى الله، وحَفِظَ حدودَه، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبينَ ربه معرفةٌ خاصة، فعرفه ربَّه في الشدَّة، ورعى له تَعَرُّفَهُ إليه في الرَّخاء، فنجَّاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قربَ العبدِ من ربِّه، ومحبته له، وإجابته لدعائه.
فمعرفة العبد لربه نوعان:
أحدُهما: المعرفةُ العامة، وهي معرفةُ الإقرار به والتَّصديق والإيمان، وهذه عامةٌ للمؤمنين.
والثاني: معرفة خاصة تقتضي ميلَ القلب إلى الله بالكلية، والانقطاع إليه، والأُنس به، والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له، وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون، كما قال بعضهم: مساكينُ أهلُ الدُّنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيبَ ما فيها، قيل له: وما هو؟ قال: معرفةُ الله عز وجل.
وخرَّج الترمذيُّ من حديث أبي هريرة، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من سرَّه أنْ يستجيب الله له عندَ الشَّدائد، فليُكثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاء))
٦ - تقوى الله تعالى:
تعريف التقوى: هي التحرز من عقوبة الله تعالى وعذابه، بطاعته وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه.
قال الله تعالى {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً} قال ابن عباس رضي الله عنه: يُنجيه من كُلِّ كَرْبٍ في الدنيا والآخرة.
وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} قال ابن كثير: أي يسهل له أمره، وييسره عليه، ويجعل له فرجا قريبًا ومخرجًا عاجلا.
عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم.
قال ابن رجب رحمة الله: فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته
٧ - الحذر من اليأس والقنوط:
تعريف القنوط: استبعاد الفرج, وقطع الرجاء من رحمة الله قال تعالى: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} قال سيد قطب رحمة الله: وبرزت كلمة {الرحمة} وبرزت معها الحقيقة الكلية: أنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. الضالون عن طريق الله، الذين لا يستروحون روحه، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته. فأما القلب الندي بالإيمان، المتصل بالرحمن، فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادلهمت حوله الخطوب، ومهما غام الجو وتلبد، وغاب وجه الأمل في ظلال الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر. . فإن رحمة الله قريب من قلوب المؤمنين المهتدين.
ومما يمنع المسلم من اليأس مهما حاصرته الخطوب، وأحدقت به وبأمته المحن الأمور التالية:

١ - الإيمان القوي بقضاء الله تعالى، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان، وأصول العقيدة.
٢ - الثقة بوعد الله سبحانه، وبنصره لمن أطاعه، وبدفاعه عن الذين آمنوا، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد، ولكنه يبتلي العباد قال جل وعلا {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.
٣ - الوعيد الشديد على اليأس، لكونه قنوطا من رحمة الله، وسوء ظن بالله جل وعلا، واستبعادا لوعد الله تعالى ونصره، وهذا إنما يتصف به الضالون لا المؤمنون، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}
٨ - استشعار رحمة الله تعالى بعبده:
قال تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} قال سيد قطب رحمة الله: في كل أمر وفي كل وضع، وفي كل حال. . ولا يصعب القياس على هذه الأمثال!
ومن رحمة الله أن تحس برحمة الله! فرحمة الله تضمك وتغمرك وتفيض عليك. ولكن شعورك بوجودها هو الرحمة.
ورجاؤك فيها وتطلعك إليها هو الرحمة.
وثقتك بها وتوقعها في كل أمر هو الرحمة.
العذاب هو العذاب في احتجابك عنها أو يأسك منها أو شكك فيها. وهو عذاب لا يصبه الله على مؤمن أبداً: {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}
ورحمة الله لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي حال.
وجدها إبراهيم عليه السلام في النار.
ووجدها يوسف عليه السلام في الجب كما وجدها في السجن.
ووجدها يونس عليه السلام في بطن الحوت في ظلمات ثلاث.
ووجدها موسى عليه السلام في اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة، كما وجدها في قصر فرعون وهو عدو له متربص به ويبحث عنه.
ووجدها أصحاب الكهف في الكهف حين افتقدوها في القصور والدور. فقال بعضهم لبعض: {فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته} ووجدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه في الغار والقوم يتعقبونهما ويقصون الآثار.
ووجدها كل من آوى إليها يأساً من كل ما سواها. منقطعاً عن كل شبهة في قوة، وعن كل مظنة في رحمة، قاصداً باب الله وحده دون الأبواب. انتهى بتصرف
دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة: ومن رحمة الله بنا أن شرع الله لنا بعض الأدعية والأذكار التي يقولها المسلم ويرددها عند الكرب وأوقات الشدة حتى تنزل عليه رحمة الله وتفرج عنه ما هو فيه من الضيق والتعب النفسي.
فلازم هذه الأذكار في كل وقت وفي كل حين في ليلك ونهارك حتى في سجودك ومن هذه الأذكار:
«اللهم إني عبدك , ابن عبدك , ابن أمتك , ناصيتي بيدك , ماض في حكمك , عدل في قضاؤك , أسألك بكل اسم هو لك , سميت به نفسك, أو أنزلته في كتابك, أو علمته أحدًا من خلقك, أو استأثرت به في علم الغيب عندك, أن تجعل القرآن ربيع قلبي, ونور صدري، وجلاء حزني, وذهاب همي»
«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن , والعجز والكسل , والبخل والجبن , وضلع الدين وغلبة الرجال»
«لا إله إلا الله العظيم الحليم , لا إله إلا الله رب العرش العظيم , لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»
«اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين , وأصلح لي شأني كله , لا إله إلا أنت»
«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»
«الله ربي لا أشرك به شيئا»

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار " رواة البخاري ومسلم

زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه.

التوكل على الله تعالى: حقيقة التوكل: أن يعتمد العبد على الله سبحانه وتعالى اعتمادًا صادقًا في أمور دينه ودنياه مع فعل الأسباب المأذون فيها.

فالتوكل: اعتقاد، واعتماد، وعمل.

أما الاعتقاد فهو: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، فإن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن. والله جل وعلا هو: النافع، الضار، المعطي، المانع.

ثم بعد هذا الاعتقاد يعتمد بقلبه على ربه سبحانه وتعالى، ويثق به غاية الوثوق

ثم بعد هذا يأتي الأمر الثالث وهو: أن يفعل الأسباب المأذون فيها شرعًا.

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِـغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} ومن يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمَّه في جميع أموره. إن الله بالغ أمره، لا يفوته شيء، ولا يعجزه مطلوب، قد جعل الله لكل شيء أجلا ينتهي إليه، وتقديرًا لا يجاوزه.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد حين قالوا له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

من أسباب الطمأنينة:

{ياأيها الذين آمنوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثبتوا واذكروا الله كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ وَأَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصبروا إِنَّ الله مَعَ الصابرين} قال في تتمة أضواء البيان: ذكر الله تعالى أربعة أسباب للطمأنينة.

الأولى: الثبات، وقد دل عليها قوله تعالى: {إِنَّ الله يُحِبُّ الذين يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ}.

والثانية: ذكر الله كثيراً، وقد دل عليها قوله تعالى: {أَلاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القلوب}.

والثالثة: طاعة الله ورسوله، ويدل لها قوله تعالى: {فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا القتال رَأَيْتَ الذين فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ المغشي عَلَيْهِ مِنَ الموت فأولى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ}.

والرابعة: عدم التنازع والاعتصام والألفة، ويدل عليها قوله تعالى: {واعتصموا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا}، حسن الظن بالله تعالى: قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يموتن أحد منكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى» رواه مسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئًا خير من حسن الظن بالله. والله الذي لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير في يديه.

وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحد من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله تعالى قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس {قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) رواه مسلم

قال النووي في شرحه: قوله عز وجل: {أنا عند ظن عبدي بي} قال القاضي: قيل: معناه بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية. وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو، وهذا أصح.

قوله تعالى: {وأنا معه حين يذكرني} أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية.

قضاء حوائج المسلمين: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا

نفس الله له كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله: فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك. ومعنى تنفيس الكربة إزالتها.

والجزاء من جنس العمل ,فكما أنك تحرص وتجتهد وتسعى لتفريج كربات المسلمين والتيسير عليهم وإعانتهم في جميع أمورهم الدينية والدنيوية, فالله سبحانه وتعالى يفرج عنك ,وييسر أمورك ويعينك على قضاء حوائجك الدينية والدنيوية برحمته وفضله وكرمه.

الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: ومن وسائل تفريج الكربات وزوال الهموم والغموم الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر قد غفل عنه كثير من المسلمين.

قال الإمام ابن القيم: من مواطن الصلاة عليه عند الهم والشدائد وطلب المغفرة لحديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك رواه الترمذي من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبيه وقال حديث حسن.

وسئل شيخنا أبو العباس عن تفسير هذا الحديث فقال كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه فقال إن زدت فهو خير لك فقال له النصف فقال إن زدت فهو خير لك إلى أن قال أجعل لك صلاتي كلها أي أجعل دعائي كله صلاة عليك قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك لأن من صلى على النبي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه هذا معنى كلامه رضي الله عنه انتهى.

وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفي رواية لأحمد عنه قال: قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلواتي كلها عليك؟ قال: " إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك ". قال المنذري: وإسناد هذه جيد انتهى

٩ - الدعاء بظهر الغيب للمسلمين المضطهدين:

من أسباب تفريج الكربات وزوال الهموم والغموم الدعاء للغير بتفريج كرباتهم وزوال همومهم.

فهل خصصت جزءً من دعائك لإخوانك المستضعفين والمأسورين والمشردين ... (أن يجعل الله لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ...)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل رواه مسلم

قال النووي في شرحه: وفى هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا ـ وكان بعض السلف: إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها

من صدق الإيمان: الدعاء بظهر الغيب يدل دلالة واضحة على صدق الإيمان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلا على محبتك إياه وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

ـ ملازمة الاستغفار: إن الكوارث والحوادث المؤذية لا تصيب المستغفر بإذن الله، قال جعفر الصادق: لو نزلت صاعقة من السماء

لأصابت كل الناس إلا المستغفر.
مصداق ذلك في سورة الأنفال في قول الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}.
- يقول ابن عباس: [ذهب الأمان الأول -يعني: وجود النبي صلى الله عليه وسلم- وبقي الأمان الثاني إلى يوم القيامة وهو الاستغفار]
- فإذا لزمت الاستغفار باستمرار فإنك بإذن الله عز وجل تمحو الذنوب، ولا يكون معك ذنب إن شاء الله.
- يقول بعض السلف: ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة هذا الاستغفار أمان من العذاب، وماحٍ للذنوب، ومبارك في الأولاد، وموسع في الأرزاق.
- الاستغفار عظيم: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً ومن كل هم فرجاً) هذا الحديث رواه أبو داود، وفي سنده مقال لكنه يستشهد به، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح:١٠ - ١٢] فالاستغفار كشف للبلايا والحوادث والأزمات، وسبب من أسباب السعة وتنزل البركات.
- الشكوى إلى الله لا إلى الخلق: لأن الشكوى إلى الله تشعرك بالقوة والسعادة، وأنك تأوي إلى ركن شديد.
- أما الشكوى إلى الناس والنظر إلى ما في أيدي الناس، فيشعرك بالضعف والذل والإهانة والتبعية.
- إن من أصول التوحيد أن تتعلق القلوب بخالقها في وقت الشدة والرخاء والخوف والأمن والمرض والصحة، بل وفي كل حال وزمان.
- و إن ما نراه اليوم من تعلق القلوب بالمخلوقين، وبالأسباب وحدها دون اللجأ إلى الله، لهو والله نذير خطر لتزعزع عقيدة التوحيد في النفوس.
- إن الشكوى إلى الله، والتضرع إلى الله، وإظهار الحاجة إليه، والاعتراف بالافتقار إليه، من أعظم عرى الإيمان وثوابت التوحيد، وبرهان ذلك الدعاء والإلحاح في السؤال، والثقة واليقين بالله في كل حال.
قال الشاعر:
يا صاحب الهم! إن الهم منفرج أبشر بخير فإن الفارج الله
إذا بليت فثق بالله وارض به إن الذي يكشف البلوى هو الله
قال الله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ}.
أي: هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف السوء أي: البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده.
وختاماً
اللهم أجعل لنا من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، اللهم أصلح شؤوننا، ويسر لنا أمورنا، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.
كتبة الفقير إلى عفو ربه ورحمته وكرمه
خالد الحسينان
ادعوا لإخوانكم المجاهدين
إخوانكم في
مركز الفجر للإعلام
١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م

١٥ دردشة مع طالب علم

بسم الله الرحمن الرحيم
تفريغ
دردشة مع طالب علم
للشيخ/ خالد الحسينان (تقبله الله)
مجموعة البُشْرَيات
قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
أحبابي الكرام وأنا أقرأ (رياض الصالحين) هذا الكتاب المبارك العظيم، أقف في كتاب (فضائل الجهاد) ..
شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قال: أكثر الأحاديث في باب الصلاة والجهاد، بل بعض العلماء قال أكثر أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في باب الجهاد.
مئات الأحاديث في باب الجهاد، فضل الحراسة، فضل الرباط، فضل من اغبرَّت قدماه في سبيل الله، فضل الشهيد .. أحاديث كثيرة جدًا.
سبحان الله، وأنا جالس أتأمل هذه الأحاديث -أحبابي الكرام- سألت نفسي فقلت: أيُعقل أن يترك إنسان هذا الكمَّ الهائل العظيم من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فيتركها ولا يعمل بها من أجل مثلًا أن الشيخ الفلاني لم يذهب للجهاد، أو العالم الفلاني لم يذهب للجهاد، أو الداعية الفلاني المشهور المرموق الذي يظهر في الفضائيات لم يذهب للجهاد؟!
هل يعقل هذا يا أحبابي الكرام؟
لا يعقل هذا يا أحبابي الكرام، وهذه مشكلة كبيرة وقع فيها طلبة العلم.
ولهذا عندما قرأت هذه الأحاديث أحببت أن أُقيم (دردشة)، عنوان الكلمة (دردشة مع طلبة العلم).
يعني بعض طلبة العلم عنده "عُقد نفسيّة" إن صحّ التعبير، وأدري أنهم قد (يزعلون) عليّ، فأنا أقول كلمات وعبارات غريبة بأسلوب وطريقة جديدة يمكن نُدغدغ بها بعض المشاعر، بس الواحد يتحملنا، إن كان عندنا الحق فالحمد لله وإن كان عندنا الباطل فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعفو عنا.
لأن بعض طلبة العلم والدعاة وأئمة المساجد له عشرون أو ثلاثون سنة وهو يوجِّه الناس في الخطب والدروس والمحاضرات وعن طريق الفضائيات، فيأتيه واحد ويُصارحه ببضع العبارات والكلمات وكما قلنا (يدغدغ) مشاعره، وكما يقال: (الصراحة راحة، والاعتراف بالحق فضيلة)، فتجده يغضب ويتغير وجهه .. لماذا؟ هذا عادي، إن كان عندنا حق تأخذه.
فلهذا أحببنا في هذه الجلسة يا إخوان أن نتكلم عن بعض الشبهات عند طلبة العلم.
فمن أعظم الشبهات التي تمنع كثيرًا من طلبة العلم من الذهاب للجهاد .. وأنا عاشرت طلبة العلم ليس لسنة أو سنتين، أنا عشرون سنة مع طلبة العلم والدعاة والمشائخ والعلماء.
فأقوى وأكثر حجّة يستدلّ بها كثير من طلبة العلم على عدم الخروج للجهاد، هذه الفريضة العظيمة التي كان الصحابة يحرصون عليها، وكان الصحابة يعشقون الجهاد، ويحبون الجهاد، ويبذلون كل ما يستطيعون من أجل أن يُقتلوا شهداء في سبيل الله.
فتجد واقع كثير من طلبة العلم أن الجهاد عنده من الأمور الهامشية، يعني ليس من الأمور المهمة في واقعه وحياته.

فلا يشغل فكره وفهمه وقلبه قضية حب الشهادة، وقضية بذل الدماء والأرواح من أجل إعلاء دين الله تعالى.
كما قلت لكم عندما تنظر في واقع الصحابة بل وحتى في واقع الصحابيات، نساء الصحابة كانوا يحبون الشهادة ويعشقون الجهاد، قالت إحداهنّ: (يا رسول الله أفلا نجاهد؟)، قال - صلى الله عليه وسلم -: (جهادكن الحج والعمرة).
وهذه حقيقة، أن الجهاد هو من أفضل الأمور كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، يعني أنت مهما حاولت أن تنوِّع بين الطاعات والعبادات والأذكار وكذا، فأنت إلى الآن لم تصل إلى ذروة سنام الإسلام، فذروة سنام الإسلام هو الجهاد في سبيل الله.
فالصحابيات والصحابة -رضي الله عنهم- كان مستقرًّا في نفوسهم وقلوبهم وعقولهم أنّ الجهاد هو أفضل الأعمال، حتى أنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا مما يدلّ على أن الجهاد أفضل من طلبة العلم- سُئل، فقالوا: (يا رسول الله دلّنا على عمل يعدل الجهاد؟)، فلم يقولوا "أفضل من الجهاد" بل قالوا (يعدل الجهاد)، فقال: (لا أجده). وسئل في المرة الثانية فقال: (لا أجده)، وسئل في المرة الثالثة فقال: (لا أجده)، ثم قال والحديث في الصحيح: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تقوم فلا تفتُر وأن تصوم فلا تُفطر؟)، من يستطيع هذا؟!
والغريب والعجيب -يا أحبابي الكرام- أنّ بعض الناس من طلبة العلم والدعاة وأئمة المساجد بمجرّد أن تذكر عنده كلمة الجهاد في سبيل الله، الرجل يتغير وجهه وتتغير عيونه، ويبدأ وجهه تتغير ألوانه ويصبح أحمر، ونفسيته تتغير ويتأذّى نفسيًا، لماذا؟!
الله -سبحانه وتعالى- يقول في كتاب الكريم، -وهذه مشكلة عظيمة انتبه لها حتى لا تقع فيها-، يقول: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ} (¬١).
فتتغير نظرته، قال المفسرون: المرض هنا هو مرض النفاق، فإذا ذُكر عندك الجهاد فبدأت (تتنرفز) وتغضب، فاعلم أن في قلبك مرضًا وبلاءً ومشكلة، فاذهب وعالج نفسك، لا تقول: "أنا حافظ الكتب الستة، وحافظ القراءات العشر، وقرأت كتب العقيدة كلّها".
والله لو قرأت (الطحاوية) و (الواسطيّة) و (الحمويّة) و (التدمريّة) و (الأصول الثلاث) وكتاب (التوحيد)، وقرأت كل كتب العقيدة للمتقدمين والمتأخرين، وأنت لا تحب الجهاد ولا ترغب في الجهاد ولا تحدث نفسك بالجهاد، ففيك مرض وفيك بلاء!
مهما بلغت شهرتك وكنت مشهوراً في العالم كله، وتظهر في كل القنوات الفضائية، ويحضر لك الآلاف وكتبك منتشرة في كل العالم، وأشرطتك منتشرة في كل العالم، إذا كنت لا تُحدِّث نفسك بالجهاد ولا ترغب في الجهاد وليس عندك عشق وتطلُّع وتنافس ورغبة في الجهاد في سبيل الله، ففي قلبك مرض ونفاق.
وهذا الكلام ليس من عندي -يا أحبابي الكرام-، هذا الكلام هو كلام رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كما في (صحيح مسلم)، قال - صلى الله عليه وسلم -: (من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).
مهما كان قبل اسمك آلاف الألقاب، بعض الناس يحب الألقاب، ويعشق أن يكون أمام اسمه ألقاب، (الشيخ فلان)، (فضيلة الشيخ)، وأقوى من ذلك (صاحب الفضيلة)، وأقوى منها (صاحب الفضيلة الدكتور)، وهناك عبارة أقوى من هذا وهي (صاحب الفضيلة الدكتور الباحث)، فلا يأتي اسمه إلا بعد (كيلو) من الألقاب!
وأنا هنا أوجّه نصيحة، مهما كان أمام اسمك من آلاف الألقاب فانتبه، فوالله ثم والله لن تقدّمك عند الله لا شبرًا ولا سنتميترًا، فمنزلتك عند الله ليست بالألقاب التي تضعها أمام اسمك وتُصفِّفها، فلا تغتر بالألقاب التي عندك وتقول: "خلاص، أنا طالما عندي ألقاب وكذا وحافظ، فأنا من أنقى الناس وأتقى الناس وأصفى الناس، معقولة أنا فيني نفاق؟! ".

____
(¬١) سورة محمد، الآية: ٢٠.

إذا كان الصحابة -رضي الله عنهم- وهم يجاهدون يتهمون أنفسهم بالنفاق، فنحن ماذا نقول؟! والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا

بالله .. وهم يجاهدون، تركوا زوجاتهم وأولادهم وتجارتهم، ثم يتهمّون أنفسهم بالنفاق.
كرر الآية مرة أخرى وأعدها وراجعها في نفسك، يقول تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ} (¬١).

إذًا هذه مشكلة، وأقول لكم شيء: بعض الناس من طلبة العلم والدعاة إذا رأى شخص يوزع مثلًا أشرطة (سي دي) لانتصارات المجاهدين أو يوزّع كلمات لمشائخ المجاهدين فيها توجيه للأمة أو يوزع خطبة أو محاضرة بعنوان (حيّ على الجهاد) مثلًا، تجده (يتنرفز) ويُعصّب ويغضب ويقول: "يا أخي ليس توزّعون هذه؟ "، يريد أن يقطع صلة الأمة كلها بالجهاد، حتى لو حضر خطبة أو محاضرة بعنوان (حيّ على الجهاد) كما قلت لكم يتنرفز صحابنا ويتغير وجه وتنتفخ أوداجه.
لماذا كل هذا الغضب؟
إذًا فيك بلاء ومرض، فاذهب وراجع نفسك، بأنك لا تحب أن يذكر الجهاد، وهذه مشكلة كبيرة يا جماعة.
{وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ} (¬٢).

فأقول -أصحابي الكرام- هذه المشكلة يجب أن يُراجع الإنسان نفسه فيها، فكل أخ من طلبة العلم عليه أن يتوقّف ويراجع نفسه، لماذا لم أذهب أنا للجهاد؟ ولماذا لا أحبّ الجهاد؟ ولماذا ليس عندي شوق للجهاد؟ ولماذا لا أحدّث نفسي بالجهاد؟
مهما كان عندكم من الكتب، ولو كانت عندك مكتبة كاملة فيها كل الكتب، كل كتب العقيدة وكتب الفقه وكتب التفسير وكتب اللغة وعندك آلاف الكتب، ولكن أنت لا تُحدّث نفسك بالجهاد، فضع على نفسك علامة استفهام، ولا تغترّ بعلمك وثقافتك، حتى لو كنت تقوم الليل وتصوم النهار وتختم كل ثلاثة أيام. إذا كنت لا تُحدّث نفسك بالغزو والجهاد وليس عندك حب وشوق للجهاد، فضع على نفسك علامة استفهام.

____
(¬١) سورة محمد، الآية: ٢٠.
(¬٢) سورة محمد، الآية: ٢٠.

ولهذا أحبابي الكرام: من الأشياء العجيبة أن آيات الجهاد في القرآن كثيرة جدًا، ربما تصل إلى تسعين آية، سورة البقرة فيها آيات جهاد، وسورة آل عمران فيها آيات جهاد، وسورة النساء فيها آيات الجهاد، سورة المائدة فيها آيات الجهاد، سورة الأنفال في الجهاد، سورة التوبة فيها آيات الجهاد، سورة الصف، وسورة القتال وهي سورة محمّد - صلى الله عليه وسلم -.

فهناك آيات كثيرة، ثمانون أو تسعون آية عن الجهاد، بينما وردت آية واحدة فقط عن الصيام، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (¬١)، فقط في سورة البقرة، وتجد الأمّة كلّها طبقت آية الصيام، طيب ماذا عن آيات الجهاد؟ الذي قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} هو الذي قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ}.

ولهذا أستغرب من بعض الناس، تجد عنده جميع العبادات، ليس عنده مشكلة أن يُطبِّق جميع العبادات ويعمل بها، بينما في عبادة الجهاد يلف ويدور ويراوغ كروغان الثعلب.
حتى تسمع بعض الناس يقول: "إن شاء الله لا أترك الحجّ، والله لن أترك الحجّ إلى الموت"، طيب لماذا لا تقول: "والله لن أترك الجهاد إلى أن أُقتل شهيدًا في سبيل الله"؟! فهذه عبادة الحجّ وهذه عبادة جهاد، ما الفرق؟
السرّ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (حُبّ الدنيا وكراهية القتل)، فالجهاد فيه قطع رقاب، وفي رواية أخرى: (حبّ الدنيا وكراهية الموت) وفي رواية: (كراهية القتال).
فلأنّ الحج ليس فيه قتال، وترجع إلى أهلك وزوجتك وأولادك وإلى وظيفتك و (الفيلّا) و (الليكزس) آخر موديل، وترجع سالمًا

وغانمًا، أمّا الجهاد ليس فيه رجعة؛ تُيتِّم أطفالك وتُرمِّل زوجتك، وتترك وظيفتك، ويمكن أن يهجّروك ويمكن أن يسحبوا الجنسية، ويمكن أن تصير مطلوبًا، ويضعونك في القائمة السوداء في العالم، الجهاد وراءه متطلَّبات كثيرة، فيقول لك: "يا معوّد فلماذا تأتي لنفسك بالمشاكل؟ الحمد لله، الله معبود في كل مكان .. "، فيمشي في ألف طريق ولكن عبادة الجهاد لا.

ولهذا أستغرب من بعض الناس؛ يُسأل عن الجهاد فيبدأ يتكلم، طيب أنت تعرف نفسك راسبًا في عبادة الجهاد، أنت صحيح نجحت في عبادة العلم وأخذت امتيازًا جزاك الله خيرًا، تقيم الدورات في كل مكان، لا توجد دولة إلّا وذهبت لها، فمن أجل الدورات الشرعية والمحاضرات والدروس يقول: "مستعد أن أذهب إلى آخر الدنيا من أجل إقامة الدروس الشرعية والمحاضرات"، طيب والجهاد؛ لماذا لا تذهب لآخر الدنيا حتى تقاتل في سبيل الله؟!

____

(¬١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

أنت الآن -جزاك الله خيرًا- في عبادة العلم ونشره تأخذ امتيازًا وليس جيّدًا جدًا، بل امتياز مع مرتبة الشرف، ولكن في عبادة الجهاد صفر على الشمال، فإذا سئلت في الفضائيات قل: "يا جماعة لا تسألوني عن عبادة الجهاد فأنا في عبادة الجهاد راسب"، فالصراحة راحة والاعتراف بالحق فضيلة.

قل هذا أمام الناس، ما المشكلة في هذا؟ أتخاف أن تنزل قيمتك وينزل قدرك عند الناس؟ دع قدرك ينزل عند الناس فلا مشكلة في هذا، أهم شيء أن لا ينزل قدرك عند الله، قل: "يا جماعة لا تسألوني عن الجهاد أنا راسب .. "، تريد أن تتدخل وتفتي في الجهاد وأنت لست من أهل الجهاد ولم تُعايش الجهاد ولا المجاهدين ولا ضَحَّيت .. ؟! فاسكت فليس كل شيء يجب أن تتدخل فيه.

بعض الناس يُدخل نفسه في كل مجال، فيُدخل نفسه في مجال الرقية الشرعية ويُدخل نفسه في مجال السحرة ويدخل نفسه في مجال القرآن ويدخل نفسه في مجال الفتوى، تريد أن تصير (بتاع كلّه)؟ فهذا لا يصير.

قل: "يا جماعة أنا إنسان ضعيف وأسأل الله أن يعفو عني ويغفر لي، وأسأل الله أن يعينني ويقوّيني، فلا تسألوني عن الجهاد".

فلهذا يا أحبابي الكرام في هذه المشكلة -كما قلت لكم- يجب على الإنسان أن يراجع نفسه ويحاسب نفسه، لأن أمر الجهاد في سبيل الله أمر عظيم؛ إذا كان رسولكم - صلى الله عليه وسلم - وهو أفضل وأعظم وأشرف مخلوق في هذا الوجود وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، يقول: (وددتُ أن أغزو في سبيل الله ثم أُقتل، ثم أغزو ثم أُقتل ...)، فإذا كان رسولك - صلى الله عليه وسلم - تمنّى الشهادة، فلماذا أنت لا تتمنى الشهادة يا أخي؟!

حتى أن العلماء تساءلوا وقالوا: غريب كيف أن النبي الكريم -عليه الصلاة السلام- تمنّى الشهادة مع أن مرتبة النبوة أعلى من مرتبة الشهادة؟ فهنا خلاصة كلام بعض العلماء قالوا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يُبيِّن فضل الشهيد وعِظم منزلته عند الله -سبحانه وتعالى-.

فلذلك يا أحبابي الكرام يجب أن تقرأوا آيات الجهاد، وأنا أنصح هنا طلبة العلم وأقول لهم: اجلس شهرًا كاملًا تقرأ في تفسير سورة الأنفال وسورة التوبة للشيخ الإمام الشهيد عبد الله عزام، أو كتب التفاسير كلّها، وقم ببحث في سورة التوبة.

لماذا تحب أن تكون مع الخوالف؟! بعض الناس يعشق ويحبّ أن يكون مع الخوالف، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ} (¬١)، والخوالف -يا جماعة- هم النساء والصبيان، بعض الناس يحب أن يجلس مع النساء، لا يريد أن يجاهد في سبيل الله ..

اذهب وجاهد، الصحابة لم يقعدوا، الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان عنده تسعة نساء، وكل الصحابة عندهم أزواج وإماء ولكن لم يجلسوا مع نسائهم، انتشروا في الأرض، جهادًا ورباطًا وقتالًا في سبيل الله -سبحانه وتعالى-، فلماذا تحب أن تكون مع الخوالف؟ وكان الصحابة يذمّون هذا؛ يعني من يجلس مع النساء ويترك الجهاد كان الصحابة يضعون عليه علامات استفهام، فإمّا أن يكون مريضًا أو يكون منافقًا، هذا فيه بلاء وفيه مشكلة.

فلهذا أحبابي الكرام يجب أن نحفّز أنفسنا، أنا أنصح أنفسنا وأنصح طلبة العلم أن يقرأوا بين كل فترة وفترة كتاب (فضائل الجهاد)، لا أقول لك أن يقرأ من (صحيح البخاري) أو (صحيح الإمام مسلم)، ولكن أمسك فقط كتاب (رياض الصالحين)، اقرأه خمسة أو ستة أو عشر مرات، والله فيه أحاديث -يا جماعة- فيها شيء عجيب، سبحان الله تتخيل أنك تعيش في عالم آخر، وتقول أين أنا من هذا العالم عالم الجهاد؟!

الحمد لله أبشّركم أنّ الإنسان الذي يريد الجهاد لا يُعطِّل عبادة طلب العلم والحمد لله، فتجد أن بعض طلبة العلم عنده عقدة نفسيَّة؛ يقول: أيّهما أفضل الجهاد أم طلب العلم؟

فنقول: الحمد لله، تعال للجهاد واطلب العلم، كل الكتب موجودة، فتجد كتب العقيدة موجودة، والتفسير والفقه والمذاهب الأربعة، كل شيء موجود، في المكتبة الشاملة تفتح الكمبيوتر وتبحث وتُقيم الدورات الشرعية، -ونحن الآن ولله الحمد والمنة انتهينا أمس من دورة شرعية بفضل الله سبحانه وتعالى-.

وكل شهر نقيم دورة شرعية؛ في العقيدة وفي الفقه، فدائمًا الدورات الشرعية لا تتوقف والحمد لله، ونُدرّس كتاب (التوحيد) ونُدرّس كتاب (الأصول الثلاث)، وندّرس كتاب (أصول الإيمان الستة).

فهنا أنت جمعت بين فضيلتين؛ فضيلة طلب العلم وفضيلة الجهاد، أما الذي يجلس في البلد حصّل فقط فضيلة طلبة العلم، وكل العلماء متَّفقون أن الذي يجمع بين طلب العلم والجهاد أفضل ممّن يطلب العلم فقط.

____

(¬١) سورة التوبة، الآية: ٨٧.

ونحن نقول للشباب في ساحات الجهاد: يا شباب لا تتركوا طلب العلم، لأن الجهاد بدون علم لا ينفع، اجعل الجهاد مع طلب العلم قرينان، خطّان متساويان، فدائمًا احمل معك في حقيبتك كتب أهل العلم؛ كتابًا في العقيدة، كتابًا في التفسير، كتابًا في الفقه، كتابًا في السيرة، لا تترك العلم واطلب العلم، كما قال الإمام أحمد: "مع المحبرة إلى المقبرة".

فالحمد الله تكون قد جمعت بين فضيلتين؛ بل بين فضائل كثيرة والحمد لله؛ جهاد ورباط. والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال كما في (صحيح مسلم): (رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)، وفي رواية أخرى: (خير من صيام شهر وقيامه).

وأنا عدَدْتُها فوجدت أنه في كل شهر من الرباط يُكتب لك أجر سنتين ونصف من الصيام والقيام، وفي السنة يُكتب لك أكثر وأفضل من أجر ثلاثين سنة من الصيام والقيام. وإن قُتلت وأنت مرابط يجري لك عملك إلى يوم القيامة، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (كل ميت يُختم عليه عمله إلّا المرابط).

والفضيلة الثالثة: الإعداد؛ فأنت لم تعد، وكيف يكون طالب علم ولا يُعد العدة للجهاد في سبيل الله؟!

أنت صحيح قمت بالدروات الشرعية وطلب العلم وجمعت الكتب -ما شاء الله-، وقرأت سلسلة العقيدة كلها وحفظتها، ولكن لم تقم بواجب الإعداد، والإعداد فرض عين كما في (فتوى من اللجنة الدائمة)، الإعداد في سبيل الله فرض عين، فلماذا لا تعد نفسك؟! {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (¬١)، وهذا الأمر أمر وجوب، فلماذا لم تُعد لهم القوة؟ فأنت فرّطت في هذا الواجب.

والأمر الرابع: الهجرة. والأمر الخامس: قمت بطلب العلم فتقرأ وتجتهد، والحمد لله كل أشرطة المشائخ في شروحات العقيدة والفقه والنحو، كل شيء موجود يؤخذ عن طريق الإنترنت ويُستمع له، إذا كنت أنت جادًا وتحب طلب العلم وقمت بطلب العلم، وتقيم الدورات الشرعية وتذهب للمساجد وتتكلم وتزور إخوانك المجاهدين في المراكز وتلقي الدروس، فهذه دعوة إلى الله.

فأنت هنا جمعت بين الجهاد والإعداد والرباط والهجرة وطلب العلم والدعوة إلى الله والقيام والصيام والتمسك بالسنة والأخلاق الطيبة، فهذا نور على نور ..

إذًا هذه العقدة النفسية التي عند كثير من طلبة العلم حول أيّهما أفضل طلب العلم أو الجهاد؛ فنقول حل المشكلة بسيط: تعالوا للجهاد

واطلبوا العلم، والحمد لله كل شيء موجود والمشائخ موجودون، حتى أنه هناك مشائخ يدرِّسون التجويد.

(¬١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

بعد الناس يستغرب يقول: "معقولة في الجهاد يدرّس التجويد؟ "، نعم الحمد لله هناك من يدرس التجويد، وهناك من يدرس النحو، وتُدرَّس العقيدة، ونُدرِّس كل شيء. والحمد لله ليس هناك وقت فراغ؛ إما عمليات ضد أعداء الله الصليبيين وإمّا طلب علم، إذا لم يكن عندك عملية عسكرية تتوجه لطلب العلم؛ فتقيم دروة شرعية وتقرأ وتستفيد وتلخص وكل شيء. فليس هناك وقت فراغ.

وهكذا كانت حياة الصحابة؛ لم يكونوا يفصلون العلم عن العمل، ولا يقولون: علينا فقط بالعلم في المساجد ونترك ساحات الجهاد، هذا ليس صحيحًا -يا جماعة-، إذا لم يأتِ طلبة العلم إلى ساحات الجهاد فمن الذي سيأتي إلى الجهاد؟!

ثم يقولون هناك شبهات وهناك كذا، طيب أنت تعال لساحات الجهاد وعلِّمنا وعلّمنا العقيدة وعلّمنا الفقه وعلّمنا الطريق الصحيح، وعلّمنا كيف نفهم الإسلام إذا كنت تقول أننا لا نفهم الإسلام.

ولكن هو يخاف أن يأتي للجهاد، يعني حتى لو فتحت مخَّه لا تجد في عقله وفكره مكتوبًا كلمة (جهاد)، ولا تجد مكتوبًا (عاشق الشهادة في سبيل الله) أو (أهلًا وسهلًا بالموت في سبيل الله)، إذا فتحت مخه لن تجد هذا الكلام.

لماذا؟ ما السر والسبب؟ هل الصحابة كانوا هكذا!؟ ألست تقول نحن نتبع الصحابة والقرون المفضلة وهدي السلف، فهل ألغى السلف من قاموسهم شيئًا اسمه (الجهاد والشهادة)؟ هل كان السلف هكذا؟! أم أن هذا حدث في زماننا هذا الذي وصلنا فيه للانهزام النفسي.

فالمسألة خطيرة يا أحبابي الكرام، وكل واحد يجب أن يراجع نفسه، ففضائل الشهيد أكثر من أن تُحصى، كما قلت لكم هناك مئات الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الترغيب بالشهادة.

وأنا أريد أن أسأل سؤالًا؛ من ترك الجهاد من أجل أن شيخه لم يذهب للجهاد، دعنا نحل هذه المشكلة التي عند بعض الناس؛ يقول لك: "والله شيخي لم يذهب للجهاد فأنا لن أذهب".

طيب نقول: معنى هذا أنه إذا كان شيخك لا يصوم الإثنين والخميس إذًا أنت لا تصوم الإثنين والخميس، أنت جعلت الآن شيخك هو القدوة والأسوة، إذًا كل شيء لا يفعله شيخك نحن لا نفعله!.

إذا شيخك لم يذهب هذه السنة للحج فلا نذهب للحج، وإذا شيخك لم يقم الليل نحن لا نقوم الليل، طيب إذا شيخك لم يكمل رسالة الماجستير والدكتوراة فلماذا تكمل أنت رسالة الماجستير والدكتوراة؟ يعني لماذا فقط في الجهاد؟ إذا جعلت شيخك قدوة ونموذجًا في كل شيء، فهل شيخك معصوم؟

أنا أجلس مع نفسي أحيانًا يا شباب فأقول: سبحان الله نحن لا تقر أعيننا بمنظر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو راكب الحصان وماسك السيف يقاتل الكفار، لا تقر عينيك بهذا؟

وأبو الصديق ألم يركب الخيل ويمسك السيف؟ طيب عمر بن الخطاب وعثمان وعلي -رضوان الله عليهم-، كل هؤلاء الخلفاء الراشدون الأربعة لم تقر عينك بهم مع رسولنا - صلى الله عليه وسلم -، كل واحد ممسك السيف يُقاتل الكفار، لم تقر عينك بهؤلاء وقرّت عينك بشيخك الذي لم يمسك السلاح؟

سبحان الله! إلى هذه الدرجة الصحابة ليس لهم قدر ووزن في قلبك وفي حياتك وفي مشاعرك وأحاسيسك، فتترك جمهور الصحابة وأفاضل الصحابة وعلماء الصحابة؟! وكل الصحابة قد جاهدوا، وكان علماء الصحابة وفقهاء الصحابة من أول الناس في ساحات القتال، وحتى العبَّاد والحفاظ وابن عباس، كلهم ..

فإذا قلت: "لأن شيخي لم يذهب للجهاد لن أذهب للجهاد"، فهو يقول وإن كان لا يريد أن يقولها صراحةً ولكن هو في نفسه يقول: "إذا كان الجهاد خير والشهادة خير لسبق إليها الشيخ الفلاني والعالم الفلاني"، كما قال الله تعالى على لسان الكفّار: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا

سَبَقُونَا إِلَيْهِ} (¬١)، وهذه مشكلة عظيمة أن تترك أمرًا عظيمًا لأجل هذا.
ثم هل شيخك كامل؟ هذا هو السؤال، هل أحاط شيخك بكل الدين وطبّقه؟
فلا تقيّد نفسك بالعشرين أو الثلاثين سنة الماضية التي تمرّ في زماننا هذا، أنا أريدك أن توسّع نطاق عقلك، وتوسع آفاقك وقلبك ودعه يذهب للقرون المفضلة.
يا أحبابي الكرام أنا عالجت نفسي، كنا كل يوم نأخذ لنا شيخًا قدوة، ثم هذا الشيخ بعد عشرة يتغيّر ويبدأ يُبدّل ويتنازل، فلماذا هذه اللخبطة؟ ليكن عندك رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو القدوة؛ {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (¬٢).

____
(¬١) سورة الأحقاف، الآية: ١١.
(¬٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وأين نزلت هذه الآية يا أحبابي؟ نزلت في غزوة الأحزاب والرسول - صلى الله عليه وسلم - يحفر الخندق، يعني نزلت في الجهاد.
ونحن هذه الآية نُنزلها على كل مكان، ولكن لا نحملها على الجهاد. كان يحفر الخندق وهو أعظم مخلوق على وجه الأرض؛ هو رئيس الدولة وهو القاضي وهو المفتي وهو المربي، وعنده تسعة نسوة، وهو العابد الزاهد؛ ومع ذلك كان يحفر الخندق - صلى الله عليه وسلم -. لم يكن يقول: "أنا الشيخ الفلاني والعالم الفلاني فكيف أوسّخ ملابسي وأحفر الخنادق ويغبر وجهي ويصبح شكلي وسخًا! ".
والله -يا أحبابي الكرام- إذا أخذت الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدوة ترتاح نفسيًا، صحيح أنك تستنير بأقوال العلماء، فلا يسمع أحد هذا الكلام ويقول: "أنت لا تريدنا أن نرجع للعلماء"، بل نرجع للعلماء والعلماء كثيرون والحمد الله من القرون المفضَّلة؛ من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وكلهم من العبَّاد والزهَّاد ومن كبار المجاهدين من أمثال عبد الله بن المبارك وغيره كثيرون.
فهذا من الشيطان يُخذِّل هذا الإنسان عن الذهاب للجهاد؛ لأنه قد قصر نظره وعقله وقلبه إلى النظر إلى أن الشيخ الفلاني لم يذهب وفلان لم يذهب؛ طيب ماذا نفعل بالكم الهائل من الأحاديث؟ هل نتركها؟
كما كان يقول أحد المشائخ: "إذا كان الجهاد فرض عين أنا أول الآثمين"، قيل: "يا شيخ لماذا لم تذهب للجهاد؟ "، قال: "قد يكون العالم جبانًا"، يعني صحيح هو عنده علم ومعلومات ويُفتي ولكن هو جبان، ما المشكلة؟ هو غير كامل والمعصوم هو النبي - صلى الله عليه وسلم -.
طيب أفتح لكم المجال، ربما بعض الشباب عندهم أسئلة أو استفسارات.
أحد الحضور: هناك مسألة؛ مسألة الثلاثة الذين خُلِّفوا في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ هذه المسألة كيف نطبقها الآن مع الناس الذين تركوا الجهاد؟ هؤلاء ما حكمهم شرعًا؟
الثلاثة الذين خلفوا في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة بأن يقاطعوهم وأمر نساءهم بأن تعتزلهم وأن يجلسوا في بيوتهم، يعني هذه كلها كانت أوامر من الرسول - صلى الله عليه وسلم -، هؤلاء العلماء كيف يتعامل الناس معهم وهم تاركون للجهاد؟ أو طلبة العلم الذين نتكلم عنهم؟
الشيخ: يا أحبابنا الكرام نحن مشكلتنا أن لا نعرف عِظَم ترك الجهاد، صار ترك الجهاد عندنا أمرًا طبيعيًا كأنه ترك سنة من السنن، كأنّك لم تصلّ الضحى. وترك الجهاد أمر عظيم عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعند الصحابة ...
الأخ: كان الذين يتركون الجهاد يعدُّون من المنافقين في وقت الرسول - صلى الله عليه وسلم - ..
الشيخ: المسألة خطيرة جدًا، بل إنّ لشيخ الإسلام ابن تيمية كلامًا خطيرًا جدًا جدًا في كتاب (الجهاد) فيمن يترك الجهاد في سبيل الله -سبحانه وتعالى-.

مسألة خطيرة جدًا، ولكن نحن -نسأل الله أن يعفو عنا- لأن القلوب قست وتشربَّت حب الدنيا، أصبحنا نعدُّ ترك الجهاد مسألة طبيعية وسهلة وكأنك تركت سنّة من السنن التّي حثّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليها.

ولهذا ما جاءت الويلات والنكبات والمصائب في واقع الأمة الإسلامية إلّا بسبب ترك الجهاد، وهذا ليس كلامي يا جماعة، هذا كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: (إذا تبايعتُم بالعِينَةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتُم بالزَّرْعِ وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم)، وهذا هو الحاصل الآن، اليهود والنصارى متسلّطون على المسلمين.

والعجيب الآن يأتيك شخص ويقول: "الآن ليس هناك جهاد، والآن ليس وقت الجهاد"، فما الذي هو وقته الآن؟ وقت رسائل الماجستير والدكتوراة؟! فيتطور من الماجستير للدكتوراة، ومن الدكتوراة يريد أن يصير أستاذًا دكتورًا.

يقول: الآن ليس وقت الجهاد بل وقت (البوفيهات) و (الشاليهات) والاستراحات والزواجات!.

ولكن أتدري متى يقول هذا أن الآن وقت الجهاد؟

إذا انتهك عِرضه وهُدّم بيته وشُرّد في الأرض. أما الآن فهو مرتاح وآخر الشهر يأتيه راتب، والسيارة آخر موديل (الشبح) أو (اللكزس)، وهو مُطيّب ومبخّر، وعنده زوجتان أو ثلاث زوجات، و (المفلطحات) و (البوفيهات). فهو مرتاح، وعايش مستأنس، لم يعانِ ولم يُقرص، ولكن دعه يُنتهك عرضه ..

أنا أستغرب من بعض المشائخ في الفضائيات يُسأل عن الجهاد فيقول: "لا، الآن ليس وقت الجهاد"، طيب نريد أن نسأل هذا الشيخ الجالس على الفضائيات على الهواء مباشرةً فنقول له: "يا شيخنا الفاضل لو أن زوجتك وابنتك وأختك وأمك الآن في سجون الصليبيين يغتصبونهم، فهل تحث الشباب على الذهاب إلى الجهاد ليفكوا الأسرى؟ "، في رأيكم ماذا يقول؟

أحد الحضور: يمكن يقول لك يا شيخ لا نحتّهم!! ..

الشيخ: لا إذا قالها هذا يُعتبر ديوثًا، لا يمكن أن يكون هناك عالم ديوث، لا يمكن هذا.

فستجد هذا الإنسان يستنفر، لأن زوجته وأخته وأمّه الآن يغتصبهم الصليبيون في السجون، فتخرج الخطب الرّنانة وتأتيك القصائد، فيسمي هؤلاء الشباب الذين خرجوا بعد أن كانوا إرهابيين سفهاء الأحلام، يُصبحون هم الأبطال والشجعان، وتخرج القصائد والخطب الرنانة، "ورب وامعتصماه انطلقت"، "حيّ على الجهاد"، لماذا؟ لأن عرضه انتُهك.

يعني عرضك مقدس وأعراض المسلمات غير مقدسة؟ لماذا تغيرت الفتوى؟ ستتغير الفتوى ١٨٠ درجة، أتحدّاك أن لا تتغير فتواه إذا انتهك عرضه وعرض أمه وأخته وزوجته من الصليبيين.

تتغيّر فتواه لأنّه حسّ بألم المصيبة وانداس على رأسه ومُسحت به الأرض، فيصبح متعطشًا للجهاد، ويقول: "نعم جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم، رفعتم راية الإسلام .. "، وتخرج الأشعار.

لكن يجب أن نستحي من أنفسنا، وأن نستحي من الله الذي ينظر إلينا من فوق سبع سموات، تخرج في الفضائيات لتحث المسلمين على عدم مواجهة اليهود والنصارى وعدم قتالهم، استحي من الله!.

الله -سبحانه وتعالى- سيوقفك غدًا بين يديه ويقول لك: "يا عبدي .. "، وليس يا فضيلة الشيخ، "يا عبدي لماذا صددت عن سبيلي؟ "، ماذا ستقول وبماذا ستُجيب؟!

وأريد أن أسألكم سؤالًا، هل سمعتم في حياتكم عن قسيس أو راهب يخرج في الفضائيات ليحثّ اليهود والنصارى والصليبيين على عدم مواجهة المسلمين وعلى عدم قتالهم؟

بل يحرّضونهم على هذا، القسيس والراهب إذا خرج يحرّض، فما بال علماء ومشائخ المسلمين إذا خرجوا في الفضائيات يبدأون يعرقلون مسيرة الجهاد ويخذّلون؟! هذه مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة ..

أحد الحضور: والعجيب أنّه في أحداث غزّة، الشعب اليهودي في فلسطين ٩٠

الشيخ: .. ثم يخرج في الفضائيات لتحذير الشباب "فإنها محرقة"، أي محرقة؟ وانظر إلى تغيير المصطلحات والألفاظ، أيّ محرقة؟ يقول لك: "يا أخي الشباب الذين يذهبون للجهاد يُقتلون"، يا أخي هذه أكبر فائدة: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (¬١)، هذه أعظم فائدة.

سبحان الله! عنده أسلوب وطريقة وكلمات منمّقة حتى يُعرقل مسيرة الجهاد في سبيل الله.

أنا أوجّه خطاباً لبعض إخواننا من المشائخ: والله عيب يا جماعة، إذا جاءك شخص ليستشيرك فيقول لك: "يا شيخ ما رأيك، أريد أن أكمّل رسالة الماجستير أو الفيزياء أو الكيماء أو الطب أو الهندسية وسأذهب لكندا أو لدول الأوربية .. ؟ ".

فهل سمعتم مرة أحدهم يقول له: "لا لا، لا تذهب، اتّقِ الله، كيف تذهب لدول الكفر؟! "، بل يقول له: "جزاك الله خيرًا وبيّض الله وجهك تريد أن تكمل دراستك حتى تنفع مجتمعك المسلم، نحن محتاجون للكوادر".

ولكن إذا جاءه باغٍ للجهاد وقال له: "يا شيخ أريد أن أذهب للجهاد"، يقول له: "لا، احذر، فتنة، قتال .. ".

أحد الحضور: .. خوارج، إرهابين، متطرفين ..

الشيخ: أنا زعلت، هذه الشبهة لم تدخل عقلي؛ يعني نصراني صليبي حاقد يُفسد البلاد والعباد، جاء إلى بلاد المسلمين وبدأ يغتصب نساءهم ويغتصب أراضيهم ويُدنّس المصحف ويهدم المسجد، فأي فتنة في قتاله؟

يعني لماذا خرجت هذه الفتوى؟

يعني الفتاوى إما أن تخرج لإرضاء المخلوق، أو لإرضاء الخالق، لا يوجد شيء ثالث. بعضهم يحاول أن يوفِّق ويقول: "أحاول أن أوفّق وأُسدّد وأُقارب"، كيف ستوفّق؟! هل سترضي المخلوق قليلًا وترضي الخالق قليلًا؟! لا يمكن هذا؛ إما أن ترضي الخالق وإما أن ترضي المخلوق.

فترضي الجهات الرسمية حتى لا تغضب عليك وتقول عنك إرهابي وتضعك في القائمة السوداء، فيقول: "أنا يجب أن أحافظ على مكانتي حتى ينظر لي الناس نظرة الإنسان المعتدل المتديّن المتوسط المنضبط .. ".

____

(¬١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٩.

فإما أن تُرضي الخالق أو المخلوق ولا يوجد خيار ثالث، فإذا أردت أن تضحي بالمخلوق وترضي الخالق تفوز بالدنيا والآخرة، نحن نحفظ أكثر الأحاديث ولكن في التطبيق الله المستعان، قال - صلى الله عليه وسلم -: (من أرضى الناس بسخط الله، سَخِطَ الله عليه وأسخط عليه الناس ..).

هذه فترة امتحان وابتلاء، يا جماعة أريد أن أقول لكم كلمة: أحداث أفغانستان ابتلاء وامتحان للدعاة وأهل العلم، وليس فقط أحادث أفغانستان بل حتى أحداث العراق والأحداث التي تحدث في كل مكان.

ابتلاء عام، هل ستضحي بوظيفتك وتضحي بمكانتك وتضحي بكذا أو تضحي بدينك؟ والإمام أحمد -رحمه الله- ابتُلي وامتُحن في زمانه، وكانت فتنته فتنة القول بخلق القرآن، والآن لا توجد فتنة في القرآن، الآن توجد فتنة الصليبيين الذين يغزون العالم الإسلامي كله.

يقول لك: "معاهدون"، أي معاهدين؟ معاهد يغتصب أعراض المسلمين؟ معاهد يدنس المصحف؟

في أفغانستان -أظن في ولاية غزني والله أعلم- يوزّع الصليبيون أحذية مكتوب عليه في الأسفل اسم (محمد)، وهذه أعظم إهانة وأكبر إهانة لكل مسلم وكل مسلمة على وجه الأرض.

طيّب هذا ألم ينتقض عهده؟! يوزع أحذية مكتوب عليها (محمد)، أعظم مخلوق على وجه الأرض، يوزّعها الصليبيون هؤلاء، فهذا انتقض عهده، وحدث هذا أكثر من مرّة في أفغانستان وفي العراق أهانوا ودنّسوا المصحف، فهؤلاء ألم ينتقد عهدهم؟

وفي (غوانتنامو) ماذا يفعلون بإخواننا المسلمين؟ أنا رأيت صورًا بنفسي لإخواننا المجاهدين عرايا يُعذَّبون وتُعرض عليهم النساء حتى يفتنوهم في دينهم، فهؤلاء ألم ينتقض عهدهم؟

أحد الحضور: حتى اليهود الذين يريدون أن يتعاهدوا ويتصالحوا معهم، يقولون أنهم استعملوا هذا الأسلوب مع ١٠ آلاف أسير من الفلسطينيين في سجون اليهود، أكثر من واحد من المساجين نقلوا أنهم يأتون بالمصحف أمام المسلمين ويدوسون عليه بأرجلهم.

الشيخ: فهذا انتقض عهده، وكل العلماء يقول أنه انتقض عهده، فأين هو الرجل الشجاع البطل يخرج في الفضائيات وعندما يُسأل (هل الأمريكان معاهدون؟) يقف ويقول أنا سأضحّي؟!، يعني هذا هو الابتلاء الآن وليس فتنة خلق القرآن بل ابتلاء بشيء ثانٍ ..

أحد الحضور: بل يقولون: "جاؤوا بالأمن"، هذا عالم من علماء الجزيرة قال: "جاؤوا بالأمن للعراق وبلاد العرب" ..

الشيخ: أعوذ بالله، لأنّه يعيش في قصره مرتاحًا، ولم يرَ المشاكل والمصائب التي يعيشها المسلمون، عندي مشاكل كثيرة وجدناها وسمعنا بها داخل أفغانستان، مشاكل كثيرة نسأل الله السلامة والعافية، ولا أظن أنّ عاقلًا يشكّ أن الأمريكان ...

أحد الحضور: يا شيخ بعضهم أفتى المسلمين بالدخول في الجيش الأمريكي، وقال هذا وطنه ويجب أن يدافع عنه ..

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

إذا كان هناك كلمة أحبّ أن أوجّهها أقول: فِتْنَتُنا في هذا الزمن وفي هذه السنوات السبع أو الثمان أو التسع هي فتنة الصليبيين، فمن يقف كما وقف الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-؟! لكل زمان فتنة، نسأل الله أن يثبّتنا.

أحد الحضور: يا شيخ هناك سؤال، هو نفسه هذا الرجل الذي أفتى بجواز دخول الجيش الأمريكي للمسلمين، أنا سمعته بأذني يقول: "أنا أتمنى الشهادة"، يتمنى أن يُختم له بالشهادة، فلماذا تفترون عليه، فالرجل يتمنى الشهادة من قال لك أنه لا يتمنى الشهادة؟ فيكف نردّ على هذا الكلام.

الشيخ: يتمنى الشهادة ولكن واقعه خلاف ذلك، الكلام باللسان سهل، أي واحد تسأله له هل تتمنّى الشهادة؟ يقول لك: نعم، قال - صلى الله عليه وسلم - والحديث في (صحيح مسلم): (من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه).

العجيب أن هذا الحديث يُذكر عندما يذهب واحد للجهاد، فيقال له: "يا أخي خلاص، ترى من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، فأنت اسأل الله الشهادة .. ".

فانظر لهذا التخذيل، الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: (بصدق)، وضع تحتها ألف خط، يعني ذهب وسعى وحاول وسافر وغامر ودخل معارك، مثل خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

مثلًا واحد يقول: "يا جماعة أنا أريد أن أتزوج، ابحثوا لي عن امرأة صالحة"، تقول له: "طيب أن تسعى الآن"، يقول: "لا والله أنا لا أسعى"، "طيب هل تجهز نفسك"، قال: "لا والله"، فماذا يقول عنه الناس؟

وآخر يقول: "والله يا جماعة أنا أريد حفظ القرآن"، طيب هل بدأت بحفظ القرآن، قال: "لا"، وآخر يقول: "أريد أن أقوم الليل، طيب أتنام مبكرًا؟ بذلت الأسباب لقيام الليل؟ "، قال: "لا"، فهذا غير صادق.

الذي يريد الشهادة يجب أن يسعى لها، بعض الناس يريد أن تُقدّم له الشهادة بطبق من ذهب، يُطرق عليه الباب ويقال له: "تفضّل هذه الشهادة في سبيل الله". يا حبيبي لا تنتظر الشهادة، اذهب لها ولا تنتظرها أن تأتيك.

أحد الحضور: يقول الله -عز وجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ} (¬١)، والآية واضحة، مشكلتنا نحن المسلمون اليوم في الحدود التي وضعوها لنا مثلًا في الجزيرة وليبيا وفلسطين، فأصبحنا نتكلم عن هذا الواقع فقط ولا ندري أن أمتنا من أندونيسيا إلى موريتانا هي أمة واحدة، فأي اعتداء علينا يُعتبر اعتداءً على الكل.

الشيخ: نرجع للقرآن، الله -سبحانه وتعالى- يقول: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} (¬٢)، والرسول - - صلى الله عليه وسلم - يقول: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم)، وقال عليه -الصلاة السلام-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).

من الذي وضع الحدود يا إخوان؟

هل الإسلام وضع الحدود؟ هل وضعها الرسول - صلى الله عليه وسلم -؟ الذي وضع الحدود هم الكفار حتى يقطّعوا المسلمين، حتى إذا غزاك الكفّار لا يكون لي أنا علاقة، وأقول: هذا ليس داخل حدود بلدي ودع الكفار يقتلونه ويعذبونه ويغتصبون نساءه، إذًا أنت طبقت خطّة الكفّار.
فيجب أن تكون قلوبنا على قلب رجل واحد، (يسعى في ذمتهم أدناهم).

أحد الحضور: بعضهم يقول: الآن زمن نشر التوحيد وليس زمن الجهاد في سبيل الله ..

الشيخ: الحمد الله الجهاد فيه نشر التوحيد، وأنا الحمد لله لي عشرون يومًا في أفغانستان أنتقل من ولاية لولاية ومن مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية نتكلم في مسائل التوحيد، والحمد لله نشرنا مسائل التوحيد في بلاد خرسان.

والجهاد فيه لنشر التوحيد، وغدًا إن شاء الله إذا قامت الخلافة الإسلامية فستنشر التوحيد في العالم كله ..

(¬١) سورة الأنفال، الآية: ١٥.
(¬٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

أحد الحضور: النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كان يرسل الصحابة كان في البداية يعرض عليهم كلمة (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد، فإذا قبلها فبها ونعمت وإلا فالجزية، وإذا لم يقبل الجزية فالقتال.

فالجهاد في كل الأوقات والعصور لنشر التوحيد أصلًا، يعني كيف نتكلم مع هؤلاء عن التوحيد وهم رافعون عليك السلاح، لا يصح أن تقابلهم إلا بالسلاح، فهو جاء ليغزو بلدك وأرضك.

الشيخ: نحن نقول نرجع إلى حالة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، هل الرسول - صلى الله عليه وسلم - جلس في المدينة وقال: "أنا أريد أن أنشر التوحيد وحيّ الله الوفود تأتيني وأنا أجلس في مسجدي أنشر التوحيد"، هل فعل هكذا وهو قدوة لنا - صلى الله عليه وسلم -؟

بل سعى في البلاد يسعى وانتشر في البلاد وانطلقت الفتوحات، هذا هو نشر التوحيد، توحيد مع عمل وليس فقط كلام، تعال جاهد وانشر التوحيد، والحمد لله لا أحد يمنعك أن تنشر التوحيد في الجهاد، هل قال لكم أحد لا تنشروا التوحيد وأنتم تجاهدون؟! ..

أحد الحضور: يا شيخ شبهة أخرى: إذا خرج العالم للجهاد فمن الذي سيدّرس كتب السنن والأحاديث؟

الشيخ: إذا خرج العالم للجهاد فنور على نور، فهو رحمة للأمّة وهداية وبركة وقدوة صالحة، والله -جلّ وعلا- يطرح في علمه البركة.

وإلّا فنقول لماذا خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - للجهاد؟ ولماذا لم يترك أبو بكر الصديق أو عمر -رضي الله عنهما- يذهبون ويرسلون قوات وجيوشًا وهو يجلس في المدينة مع النساء والصبيان من أجل أنه نبي - صلى الله عليه وسلم - فكيف يُقتل في المعارك؟!

هل فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - هكذا؟ بل كان أول ما يُسمع صوت في المدينة كان أول من يخرج الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فهو القدوة في كل شيء، هو القدوة في القتال، وقدوة في العبادة، وقدوة في الأخلاق، وقدوة في تعامله مع زوجاته، قدوة في كل شيء - صلى الله عليه وسلم -.

فلم يجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بيته عند أزواجه التسعة وقال: "أنا لن أتعدّى مسجدي"، بعض الشباب وطلبة العلم عنده عقدة نفسيّة يقول لك: "أنا لن أخرج من البلاد لأنّ شيخي لم يخرج من البلاد".

طيب هو شيخك لم يخرج، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - خرج أم لم يخرج من المدينة؟ ألم يذهب إلى تبوك - صلى الله عليه وسلم -؟ كانت المسيرة شهرًا كاملًا في الحر والشمس والرمال، مع ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر خرجوا، وإلا لم تكن لتحصل الفتوحات.

إذا قال كل عالم وطالب علم وشيخ: "سأجلس في بلدي ولن أخرج من مسجدي وسأجلس وأنشر الدين"، فكيف سينتشر الدين؟! صحيح أنك نشرت جزءًا من الدين، ولكن اخرج وانظر للعالم الإسلامي، وانظر لواقع الأمة، وانظر للمشاكل والمصائب التي يعاني منها

المسلمين، عِش واقع الأمة.
لكن هو يريد أن يجلس في مسجده مرتاحًا، ويشرب الشاي والقهوة، والقهوة والشاي، والتمر السكري، و (إيش تتغدون؟) و (إيش تتعشون؟)، وإذا جاء الصيف (وين نصيّف؟)، وإذا جاء الشتاء (وين نخيّم؟)، هذه حال الكثيرين!
أحد الحضور: الصحابة الذين دُفنوا في خارج المدينة أكثر من الذين دفنوا في المدينة وفي البقيع ..
الشيخ: دُفنوا في كابول واستنبول. فهذا منهج خاطئ؛ أن يقول: "أنا لا أريد أن أخرج من مسجدي وبلدي وسأجلس في مسجدي أدرّس لأن شيخي كان في مسجده ودرّس ولم يخرج من مسجده، وأنا أريد أن أمضي بنفس الطريقة إلى أن يأتيني العجز".
وهذه المسألة منتشرة لدى طلبة العلم، طيب القرون المفضّلة هل كانت عندهم هذه السياسية وهذه الطريقة وهذا الأسلوب؟ أن الواحد لا يخرج من مسجده؟! طيب نساء المسلمين ينتهك أعراضهن الصليبيين، فكيف تجلس في مسجدك؟
اذهب وشارك في القتال، خذ معك كتبك، وهناك تقيم الدورات الشرعية وتلقي المحاضرات وتشارك في القتال، وتكون بحمد الله جمعت بين الحُسنيين.
أحد الحضور: يا شيخ أحد الصحابة في آخر عمره قال لأولاده: خذوني وادفنوني تحت أرجل الخيل في مكان الحرب، وهو أبو أيوب الأنصاري، وأخذوه فعلاً ودفنوه خلف صفوف العدو على أسوار القسطنطينية ..
الشيخ: الفضائل كثيرة يا أحبابي الكرام ولذلك غدًا يوم القيامة عندما يرون فضائل الشهداء وأنهم في أعلى المنازل؛ عندها يتأسف الإنسان ويتحسّر ..
أحد الحضور: يا شيخ مسألة تقديم الفروض بعضها على بعض في الوقت، يعني الجهاد يعتبر من الفروض المهمة، للدفاع عن أعراض الأمة وأراضي المسلمين فالجهاد فرض عين ..
الشيخ: الجهاد في سبيل الله من أهم الفروض في هذا الزمن، بعض الناس عنده عقدة أنه يظنّ أنّه لا يمكن التوفيق بين الجهاد وطلب العلم أو بين الجهاد والعبادات ..
نحن وجدنا أن ساحة الجهاد هي أفضل ساحة لطلب العلم، وأفضل ساحة لقيام الليل، وأفضل ساحة للصيام، وأفضل ساحة لتطبيق السنن، وأفضل ساحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفضل ساحة لكل شيء، كل شيء مهيأ لك، سبحان الله.
أحد الحضور: يا شيخ الآن يقول بعض الناس أنّ الرجل عليه أن يربّي نفسه في بلده قبل النفير من بلده لأرض الجهاد؟
الشيخ: هذه شبهة عند بعض الناس، يقول لك: "ربّي نفسك أول شيء في بلدك وقوّي من أخلاقك ومن ذاتك بعدها اذهب للجهاد".
نقول لنرجع إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - حاله وواقعه، بوّب الإمام البخاري (باب من عمل قليلًا وأُجر كثيرًا) لحديث الرجل الذي جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال: (أأسلم أو أقاتل؟)، فقال له: (أسلم ثم قاتل)، ولم يقل له الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "لا، لا، بل ارجع للمدينة وربّي نفسك، واقرأ الكتاب الفلاني والفلاني، ثم بعد كم سنة اذهب للجهاد".
بل يا أحبابي من التجربة الواقعية ونحن عشنا في بلادنا ٢٠ - ٣٠ سنة؛ ببركة الجهاد في سنتين ربّينا أنفسنا على أشياء كانت من الأشياء الصعبة التي لم نستطع أن نربي عليها أنفسنا خلال ٣٠ سنة في بلادنا.
يعني عشرين سنة في بلادنا من الخطب والدروس والمحاضرات لم نربّي أنفسنا مثلما ربّيناها في الجهاد في سنتين، الله يفتح لك الفتوحات فالجهاد بركة وخير، {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (¬١).
فالله يوفقك ويعينك ويقويك، فنحن نقول لهذا الشخص: أنت ربّي نفسك في ساحات الجهاد، ساحة الجهاد هي ساحة للتربية.

(¬١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

وأنا -يا أحبابي الكرام- عشت مع طلبة العلم والدعاة ولي عشرون سنة في الخطابة؛ وجدت شبابًا عمرهم عشرون سنة عندهم من الصفات ومن الأخلاقيات ومن الشجاعة ومن البطولة ومن الإقدام ما ليس عند واحد له عشرون سنة من الخطب والمحاضرات

والدروس.
فتجد عنده من التواضع والعبادة والشجاعة ومن الأشياء الكثيرة والصفات، سبحان الله، فالجهد كله بركة.
ثم إلى متى ستربي نفسك؟
فهو يقول: "ربّي نفسك وبعد أن تربي نفسك في بلدك اذهب إلى الجهاد"، طيب من الذي سيعطيني شهادة التقدير أنني أنا اجتزت مرحلة تربية النفس؟
طيب أختك المسلمة الآن يُنتهك عرضها! الآن دعني أعطيكم مثالًا واقعيًا، أنت الآن عندك جار بجوار بيتك، جارتك في البيت الملاصق كان زوجها ميتًا مثلًا أو مسافرًا واتصلت عليك بالليل وقالت: "يا أبو فلان تعال الحقني اللصوص وقطاع الطرق هجموا عليّ يريدون اغتصابي".
فهل ستقول لها: "لا لحظة أنا أحتاج أن أربي نفسي وأطلب العلم"؟
أو: "لحظة دعيني أتصل على الشيخ الفلاني لأستشيره وأقول له: يا شيخ جزاك الله خيرًا، جارتي الآن هجم عليها اللصوص يريدون أن يغتصبوها فهل أذهب أساعدها وأدافع عنها أو أن هذه من مهمات رجال الأمن"؟
فهل هناك إنسان عاقل عنده ذرة من الرجولة أو الإيمان أو الدين يقول له: "لا هذه مهمات الأمن وأنت لا تدخل نفسك في المشاكل والمتاهات، أنت اذهب واطلب العلم ثمّ بعدها اذهب ودافع عنها".
وهي تصرخ: "يا أبو فلان الحقني"! فيقول لها: "أنا اتصلت بالشيخ الفلاني واستشرته وقال لا تساعدها هذه من مهمة رجال الأمن"!
فهل هناك أحد عنده رجولة ومروءة يقول هذا الكلام؟ طيب أختك التي ينتهك عرضها الصليبيين هي مثل أختك جارتك، أم لأن هذه عربية وهذه عجميّة أفغانية أو شيشانية؟!
أحد الحضور: بعضهم يا شيخ يقول: لا تتبع الحماس والعاطفة ...
الشيخ: أحسنت، هذه شبهة منتشرة عند طلبة العلم، يقول لك: "لا تأخذك العاطفة للجهاد".
أصلًا هذه الكلمة ليس مكانها هنا، الإنسان الذي ليس عنده عاطفة هذا إنسان متبلّد الإحساس والشعور، يعني حتى الحيوانات والبهائم عندهم عاطفة، الديك عنده دجاج حوله، إذا اقترب منها ديك آخر تجده يستنفر ويقاتل حتى يدافع عن عرضه.
أحد الحضور: بل الديك قد يقتل الديك الآخر ..
الشيخ: حتى الحيوانات عندها غَيْرة، فأنت ليس عندك غيرة، سبحان الله كيف يكون طالب علم وليس عنده غيرة!، الذي ليس عنده غير هذا ليس طالب علم أصلًا بل إنسان متبلّد الشعور والإحساس.
والرسول - صلى الله عليه وسلم - ذكر العاطفة فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد).
ويقولون: "نحن نريد الحماس والعاطفة المنضبطة"، طيب يعني الذي يذهب للجهاد ليس عنده حماس منضبط والذي يجلس عند النسوان والبوفهيات والشاليهات والاستراحات والمفلطحات هذا الذي عنده غيرة منضبطة؟! ومن أنت حتى تحكم هذا عنده حماس منضبطة وهذا ليس عنده حماس منضبط؟
هذه الكلمة (لا تأخذك العاطفة) نقولها إذا جاءتك أختك أو بنتك تشتكي من زوجها وتبكي فهنا تقول: أنا لا تأخذني العاطفة يجب أن أسمع من الطرفين، أسمع من الزوج وأسمع من الزوجة.
أما إنسان أخذه الحماس والغيرة يريد أن يدافع عن أخواته المسلمات فتقول له: "لا تأخذك الغيرة وتذهب للجهاد"؟! هذا إنسان متبلد شعوريًا وإحساسيًا.
أحد الحضور: طيب يا شيخ يقولون: إذا العالم أخذته العاطفة وخرج يمكن أن يُقتل ويضيع العلم والخير الذي عنده ..
الشيخ: نعم، دعنا نكمل هذه النقطة أولًا، أقول: هذا الشخص، إذا كنت تخرج لتدافع عن عرضه الذي ينتهك في سجون الصليبيين، فهل يقول لك لا تأخذك العاطفة؟

مستحيل، مستحيل أن يقول لك: "لا تأخذك العاطفة"، لأنّك الآن تدافع عن عرضه وعن أخته وزوجته وبنته وأمه، بل يقول لك "جزاك الله خيرًا، وبارك الله فيك، وكثّر من أمثالك"، أمّا عند أعراض المسلمات فيقول لك: "لا تأخذك العاطفة"!.

أما عن قولهم أن العلم سيضيع، فنقول: الحمد لله ديننا -يا جماعة- غير متعلق بأشخاص، الدين دين الله، والله يحفظ هذا الدين، بل إن الله -سبحانه وتعالى- سيبارك في علم هذا العالم وفي كتبه وأشرطته أكثر من حالة عدم خروجه.

فهذه الشبهة غير صحيحة، يقول لك: "أنا كيف أترك طلبة العلم الذين عندي"، أو: "أنا عندي موقع في الإنترنت"، أو "عندي خطابة ودورس وملايين الناس يستمعون إلي، فكيف أترك هذا الخير حتى أذهب للجهاد؟! ".

وكأن الجهاد ليس فيه خير، ونحن لا نقول له أن يخرج للجهاد مرة واحدة ولا ترجع، بل لو في عشر سنوات يخرج شهرًا أو شهرين، تكون قد غبَّرت قدمك في سبيل الله، وجاهدت في سبيل الله، ورابطت في سبيل الله، وحرست في سبيل الله، وطبَّقت أحاديث الجهاد.

أحد الحضور: يقولون: المجاهدون تكفيريون وخوارج يكفّرون عموم المسلمين ويستبيحون دماءهم وأموالهم ..

الشيخ: طبعًا هذا المصطلح يُستخدم الآن حتى يدافع الإنسان عن نفسه ويُلقي التهمة على الآخرين، فيقول لك: "تكفيريون وخوارج وفئة ضالة .. ".

نقول لهذا الشخص: طيب أنت هل عاشرت المجاهدين ورأيت واقع الجهاد والمجاهدين؟ كيف تقول: خوارج وتكفيريين؟ أليس الله تعالى يقول: {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} (¬١)؟

تصور يا عبد الله يوم القيامة أن يأتيك طوابير من المجاهدين، من المجاهدين في أفغانستان والمجاهدين في العراق والمجاهدين في الشيشان والمجاهدين في الصومال والجزائر، كل المجاهدين في أنحاء العالم، آلاف من المجاهدين من الشهداء وغير الشهداء يصطفّون طوابير يوم القيامة، كل واحد يريد أن يأخذ حقّه، لأنّك شهّرت فيه في وسائل الإعلام وقلت: تكفيري وخوارج.

وأنا أول واحد يأتيك وأقول: "يا رب خذ حقّي منه، شوّه سيرتي وسمعتي في وسائل الإعلام وقال عنّي تكفيري وخوارج". فما هي حجّتك؟! استكت خيرًا لك.

تصوّر آلاف المجاهدين كل واحد يمسكك من طرف ويقول: "تعال أن قلت عنّي كذا"، فماذا تفعل؟ وليس هناك جهات رسمية تدافع عنك، ولا جماعات إسلامية تدافع عنك ..

____

(¬١) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

يا ويلك يوم القيامة من ربّك سبحانه، تتّهم إخوانك المجاهدين من أجل مال أو من أجل سواد عيون بعض الناس، لترضي بعض المسؤولين فتقول خوارج وتكفيريين، لماذا تكفيريين؟ تعال علّمنا.

فأين تذهب من الله يوم القيامة، آلاف الناس طوابير، والله لا أحد سيتركك، هل ستتركونه يا شباب؟

الحضور: لا ..

الشيخ: كلهم سيمسك من رقبتك يوم القيامة، يقولون لك: "قلت عنا تكفيريين وخوارج فهات حجّتك".

أحد الحضور: يا شيخ هذا صدّ عن سبيل الله ..

الشيخ: الاستعمار له دور كبير، يعني الصليبيين لهم دور كبير في حث المشائخ للصد عن الجهاد في سبيل الله، فيقولون لهم: "يجب أن تشوهوا صورة هذه الفئة المجاهدة". فأنت ماذا تنقم منهم؟

فتشوه السمعة والصورة ولكن انتظر يوم القيامة، كما قال تعالى: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} (¬١).

فالميقات يوم القيامة فحضّر للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا، لا تغترّ بمحاضراتك ودروسك وكتبك وشهرتك، انتظر يوم القيامة.

تقول عن المجاهدين خوارج وتكفيريين، والله لا أحد سوف يتركك يوم القيامة، آلاف تصطف لك من المجاهدين، كل واحد يريد

أن يأخذ حقّه، من الشهداء ومن غير الشهداء، ودعنا نرى ما عندك يوم القيامة، تذكّر هذه الآية: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ}، الاجتماع هناك عند الله يوم القيامة، وسنرى من معه الحقّ.

اسكت خيرًا لك، وتب إلى الله واستغفر الله الآن أفضل من أن تأتي يوم القيامة تحمل أوزارًا كبيرة ..

أحد الحضور: هو دعه يأتي ويعلّمنا العقيدة والاعتدال وهذه الأمور، ونحن نقبل بأي واحد يأتي ..

الشيخ: هو لا يريد أن يأتي، يخاف أن يأتي لساحات الجهاد، بمجرّد أن يسمع كلمة (الجهاد في سبيل الله) تأتيه حالة استنفار، ويقول: "لا أستطيع، كيف أذهب؟ ".

____

(¬١) سورة الدخان، الآية: ٤٠ - ٤١.

إذا كنت تقول: أنا واثق من نفسي وعندي عقيدة ودرست على المشائخ، فتعال علّمنا ونفتح لك الدروس والدورات الشرعية، تعال علّمنا وفقّهنا جزاك الله خيرًا وكثّر من خيرك.

أحد الحضور: هناك نقطة أنه يمكن أن يقول لك: الخروج للجهاد لا يستطيعها الإنسان، من قبل كان يستطيع أن يخرج من الدولة ويرجع، أمّا الآن لو أراد العالم الفلاني المشهور الخروج فعليه أن يعمل أشياء، أحيانًا يزوّر بعض الأوراق وأحيانًا عليه أن يخرج بدون أوراق، فيخاف أن يُكتشف في المطار فيقال: فلان مزوّر وخارج هكذا خلسةً وخارج بدون إذن ويفضحونه أمام أجهزة الإعلام ...

الشيخ: تقول يشوّه به أمام أجهزة الإعلام، طيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفضل مخلوق على وجه الأرض قيل عنه ساحر وكاهن ومجنون وشاعر وهو أعظم مخلوق.

بعض الناس لا يريد أن يصاب بأي شيء، ويقول: "أنا عندي مصالح كثيرة يجب أن أحافظ عليها".

العلماء سُجنوا، الأئمة الأربعة -يا ناس- كلهم سُجنوا وعذبوا وضُربوا وشُهّر بهم؛ أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل. شيخ الإسلام ابن تيمية سُجن والعلماء السابقون طوردوا وأوذوا وعذّبوا، ولكن صاحبنا يريد أن يكون على راحته ولا يصاب بأي أذى.

أحد الحضور: يا شيخ الآن المشاركون في اللجان الشرعية كثير؛ في البنوك وفي الشركات، وخيرهم يعمّ الأمة كلها، والمجاهدون غير محتاجين لكل هذا الكم من العلماء ..

الشيخ: نحن نقول عندما يخرج العالم فهذا -سبحان الله- يقضّ مضاجع الكافرين، خروج العالم هذا شيء رهيب، ولذلك نجد شيخ الإسلام ابن تيمية كان من أوّل المحرّضين على القتال، وقاد القتال ضد التتار.

وقبله النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة الكرام، وقُتل من الحفّاظ سبعين، سبعون من قرّاء الصحابة قُتلوا دفعة واحدة، ليس سبعة بل سبعون!. ولم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم: الحافظ لا يذهب للجهاد.

فهذا الدين غير متعلّق بالرجال، وهذا ابتلاء يا جماعة، الله يبتلينا بالجهاد، انتبهوا يا ناس الجهاد ابتلاء، يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- في قوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} (¬١)، قال: "الجهاد من أعظم الابتلاء".

فالله يبتليك بالجهاد هل تصبر أو لا تصبر، تجاهد وتضحّي وتترك الزوجة والأولاد و (الفيلّا) والوظيفة والسيارة والتجارة أم تجلس في البيت؟ فهذا ابتلاء عظيم، فلا بدّ أن نستشعر أن الجهاد ابتلاء من الله، يمتحننا -عزّ وجلّ- بالجهاد.

والله -سبحانه وتعالى- قادر أن ينصر دينه بدون أن يجاهد أحد، زلزال يصيب نيويورك أو واشنطن يقتل فيه عشر الملايين في ثانية واحدة، ألم يضرب روسيا زلزال أيام الجهاد الأول في أفغانستان؟ في ثانية واحدة مات مائة ألف في روسيا.

الله -سبحانه وتعالى- قادر أن ينصر دينه، وهو على كل شيء قدير، قادر أن يسخّر من في السماوات والأرض، ولكن الله يريد أن يبتلينا هل نخرج للجهاد أم أنّ قلوبنا متعلقة بالدنيا وبالوظيفة والراتب والشهادة، فكيف تنزع نفسك؟

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (¬٢).

وهنا ذكر الله تعالى الجهاد لأنّ الجهاد هو الذي يمحّص الإنسان هل فعلًا عنده تضحية، لأنّه في الجهاد يجب أن تهاجر وتهجر هذه الشهوات الثمانية إن صحّ التعبير -نسمّيها الشهوات الثمانية-.

فأين الإنسان الذي يقول أنا أريد أن أُري الله من نفسي أنّه أحبّ إليّ هو ورسوله والجهاد في سبيله من هذه الثمانية كلّها، وهذا لا يكون بالكلام ولا بالخطب الرنّانة -شبعنا من الخطب الرنّانة يا جماعة- بل بالتطبيق والعمل.

أنا أوجه خطابًا لجميع الخطباء والدعاة والمشائخ؛ كل كلمة تقولها عليك قبل أن تقولها أن تستشعر أن الله ينظر إليك وتستحي من الله، أنا أريد أن تستحي من الله، يعني قبل أن تقول أي كلمة تستحي من الله ..

[انقطع الصوت] ..

____

(¬١) سورة محمد، الآية: ٣١.

(¬٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

١٦ أصعب عبادة في هذا العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أصعب عبادة في هذا العصر

للشيخ/ خالد الحسينان

قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ).

قال الشيخ السعدي: ({وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} أي: نختبر إيمانكم وصبركم، {حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} فمن امتثل أمر الله وجاهد في سبيل الله لنصر دينه وإعلاء كلمته فهو المؤمن حقا، ومن تكاسل عن ذلك، كان ذلك نقصاً في إيمانه). اهـ

إن المتأمل في واقعنا، والمتدبر لأحوالنا، ليجد وبكل وضوح وجلاء أن عبادة الجهاد في سبيل الله هي من أصعب وأشق العبادات في هذا العصر الذي تكالب فيه أعداء الله على هذه الأمة، وأصبحوا يكيدون لها أشد الكيد، ويمكرون بها أعظم المكر، بجميع الوسائل، ومختلف الطرق، حتى يصرفوا الناس عن دينهم وعقيدتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن أصعب قرار يتخذه الإنسان المسلم في هذه الحياة هو الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، فتجد الإنسان منذ أن يفكر في الذهاب إلى الجهاد تستنفر عليه شياطين الإنس والجن ليصدوه عن هذه العبادة العظيمة الجليلة.

وخذها قاعدة: إذا وجدت الشيطان يوسوس لك في أمر وتشتد عليك وسوسته وتتنوع طرقه في صدك عن هذا الأمر، فاعلم حينها أن هذا الأمر عند الله عظيم جداً.

وبالتجربة الواقعية وجدنا أن أعظم ما يوسوس به الشيطان على الإنسان هو عبادة الجهاد، فيلقي عليه بالشبه والهواجس الكثيرة والمتنوعة والتي لا تخطر على البال حتى يصده عن هذا الأمر.

وفي المقابل لو سأل الإنسان نفسه: هل تأتيه مثل هذه الهواجس والأفكار والوساوس عندما ينوي مثلاً عبادة الصلاة أو الصيام أو قراءة القرآن أو غيرها من العبادات؟ الجواب: لا!.

حتى إنك لتعجب من بعض أهل العلم الذي يصدك عن عبادة الجهاد في سبيل الله، ولا يصدك عندما تريد أن تطلب العلم الدنيوي أو عندما تريد أن تتاجر وتحسن وضعك المادي .. فسبحان الله العظيم.

إن أكبر وأعظم أمر يغيظ الكافرين من اليهود والنصارى وعملائهم هو أن يدب فكر الجهاد في جسد هذه الأمة.
فهل تعلم -يا رعاك الله- أن أعداء الله ليس عندهم أي مشكلة عندما تقوم بأي عبادة من العبادات؟ فلو كل يوم تقوم الليل وتصوم النهار وتقرأ القرآن ما حاربوك عليها ولا يؤذونك، ولكن منذ أن تفكر في الجهاد وتدعو إليه، فالويل لك ثم الويل لك، فأعداء الله ينفقون كل أموالهم ويبذلون كل طاقاتهم ويعقدون المؤتمرات والاجتماعات لمحاربتك والقضاء عليك، وهذا لا ينكره عاقل بصير بالواقع، فألِّف ما تشاء من الكتب وألقي ما تشاء من المحاضرات، واجمع ما تشاء من الأموال، ولكن إياك إياك أن تتطرق إلى الجهاد وتحرض عليه وتجمع الأموال له، فالسجن والقتل والتشريد والتشهير والتعذيب مصيرك عند أعداء الله.
ولقد ذكر أهل العلم أن العبادة إذا هُجرت يزداد أجر القائم بها ويتضاعف أجره عند الله تعالى.
ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أكثر الآيات والأحاديث في باب الصلاة والجهاد، وهذا يدل على أهمية وعظم الجهاد في ديننا وإسلامنا.
فمن أجل ذلك قلنا إن أصعب عبادة في هذا العصر هي الجهاد في سبيل الله، بل حتى أنك ترى الرجل يحفظ العلم الكثير، وعنده من العبادة الكثيرة، ولكنه عن عبادة الجهاد يضعف ويتأخر ويتراجع ويتعذر لنفسه ويسول لها القعود مع الخوالف ولا حول ولا قوة إلا بالله.
والجهاد في سبيل الله أوله رحلة معاناة وآخره رحلة أمان، فعندما يفكر الإنسان بالجهاد تبدأ رحلة المعاناة، كيف يترك أهله وأولاده ووطنه ووظيفته وماله؟ كيف يترك اللذات والشهوات؟ فإنها رحلة بلا عودة إلى الدنيا .... فتبدأ المغامرات والمخاطر والصعاب وخوض المعارك ...
ومنذ أن تخرج الروح من الجسد تبدأ رحلة الأمان، فالشهيد لا يشعر بألم الموت وليس عليه فتنة القبر ولا عذابه، ولا يرى شدائد الموقف وأهوال يوم القيامة، ويؤمَّن من الفزع الأكبر، وفي نهاية مشوار هذه الرحلة يخلد في جنات النعيم والمنازل العلى في الآخرة.
فحقاً إنها رحلة الأمان بكل ما تحمله معاني الأمان.
نسأل الله من فضله العظيم، أن يختم لنا بالشهادة في سبيله ويتقبلنا في الفردوس الأعلى إنه كريم رحيم وهاب منان جواد.
[مجلة طلائع خراسان - العدد: ١٩]

١٧ البرامج العملية للحياة اليومية

البرامج العملية
للحياة اليومية
بقلم الشيخ
[أبي زيد الكويتي]
خالد بن عبدالرحمن الحسينان
- حفظه الله -
الوصف: logo
مركز الفجر للإعلام
رجب ١٤٣٢ هـ ٦/ ٢٠١١ م
الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، أحمده أبلغ حمدٍ وأزكاه، وأشمله وأنماه.
وأشهد أن لا إله إلا الله البر الكريم، الرؤوف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم. صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر النبيين، وآل كلٍ، وسائر الصالحين. وبعد، فإن من نعمة الله تعالى

على عبده ورحمته به, أن يوفّقه إلى اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات, ويفتح عليه ببعض طرق الخير, ويسهّل عليه القيام بعبوديته وذكره.
وهذه رسالة مختصرة في فنّ طرق كسب الثواب, ومحفّزات ومرغّبات ومشوّقات في القيام بالأعمال الصالحات, ولقد حرصنا على ثمرة ونتيجة وإحصائية كل ذكر من هذه الأذكار.
وهذه الرسالة احتوت على برامج عملية, إيمانية, وجّهناها إلى المرأة المهاجرة المجاهدة المرابطة الصابرة المحتسبة خاصة, - والمسلمين عامة - كيف تقضي وقتها في اليوم والليلة, لأننا وجدنا من الصعوبة بمكان, أن يرسم لها برنامج علمي تستطيع أن تطلب فيه العلم الشرعي, لظروف الحال وصعوبة المكان.
وهذه البرامج تصلح لجميع النساء, على اختلاف أحوالهن وظروفهن, فهي تصلح للمرأة المتعلمة وغير المتعلمة, والعربية والأعجمية, والكبيرة والصغيرة, وسواء كانت على طهارة أو على غير طهارة, فتختار المرأة البرنامج الذي يناسب ظروفها وأحوالها ... وإن اختارت هذه البرامج كلها أن تعمل بها في يومها وليلتها, فهو نور على نور, وهو دليل على علو الهمة وقوة العزيمة، ورغبة في الأجر.
لا للفوضويه في حياتنا ..
كثير من النساء تعيش فوضوية في حياتها اليومية، فليس عندها خطة وبرنامج في استثمار وقتها .. فيمر عليها يومها كله بدون أي فائدة، فلو سألتها في أخر يومها قبل النوم كم مرة استغفرتِ الله تعالى؟ وكم مرة سبحتِ الله تعالى؟ وكم مرة صليتِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكم قرأتِ من القرآن ... ؟ لوجدتها محرومة من ذلك كله، ووقتها قد ذهب بين القيل والقال، والاشتغال فيما لا ينفعها.
فهذه بعض الدرر والكنوز من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم والتي جاءت بها الأحاديث الصحيحة, فأحببنا أن إحياءها في الحياة اليومية والتي ورد فيها من الأجور
العظيمة والدرجات الرفيعة والثمرات الجليلة والعواقب الحميدة ما يحفز على الاعتناء بها والمحافظة عليها.
قال تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.
- فحاولي أن يكون لكِ نصيب ووِرْدٌ من هذه الأذكار التي جاء فيها فضل معيّن وثواب خاص, لكي تتنوع لكِ الثمرات والأجور والدرجات.
- وجعلناها على خمسة برامج متنوعة, فاعملي منها بما استطعتِ, وهي كالتالي:
البرنامج الأول
١ - أن تقولي: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ١٠٠ مرة كل يوم مثلاً, فيكون رصيدكِ في الشهر ٣٠٠٠ كنز في الجنة (وكلما زدت زادت الكنوز) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى يا رسول الله قال: لا حول ولا قوة إلا بالله) متفقٌ عليه.
- وما أدراك ما كنوز الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
- وهي مع ذلك تعطي الإنسان قوةً وعزماً وتبعد عنه الكسل والعجز.
٢ - وأن تقولي: (سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ١٠٠ مرة كل يوم مثلاً, فيكون رصيدك الشهري ١٢٠٠٠ شجرة
في الجنة لأن كل كلمة من هذه الأذكار فيها شجرة في الجنة (وكلما زدت زادت الأشجار) في الجنة. فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله (لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعانٌ وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.
٣ - وأن تقولي: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) ١٠٠ مرة كل يوم مثلاً, فيكون رصيدك الشهري من أشجار الجنة ٦٠٠٠ شجرة.
- عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قال: سبحان الله وبحمده، غرست له نخلةٌ في الجنة.) رواه

الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) متفقٌ عليه.
- فإذا أردت أن تكوني حبيبةً للرحمن وتثقل موازينك في الآخرة من الحسنات فعليك أن تكثري من هذه الكلمات.
٤ - أن تقولي: (اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات) ١٠٠ مرة كل يوم مثلاً. وجاء فيها فضل عظيم ففي الحديث قال - صلى الله عليه وسلم -: (من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) رواه الطبراني.
- والحسنة بعشرة أمثالها تصوري كم تأخذين من الحسنات عندما تدعين للمؤمنين والمؤمنات من أبينا آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا الأحياء منهم والأموات.
- الله أكبر يا له من فضل عظيم يكسبه المؤمن والمؤمنة خلال دقائق.
- وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): من أوراده اليومية أن يدعو بهذا الدعاء ويحرص عليه كما ذكر عنه تلميذه ابن القيم.
- فاحرصي على هذا الدعاء سواء كان في سجودك أو في خارج الصلاة.
- أن تقولي: (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) ١٠٠ مرة كل يوم مثلاً.
- ففي صحيح مسلم: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من قول: (سبحان الله وبحمده. أستغفر الله وأتوب إليه).قالت عائشة: قلت: يا رسول الله! أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: (أخبرني ربي أني سأرى علامةً في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها:" إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ " فتح مكة" وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ").
- وهذا الذكر فيه ثلاثة أمور: (التسبيح والتحميد والاستغفار)
٦ - أن تقولي: (صلّى الله عليه وسلّم) فبذلك تجمعين بين الصلاة والسلام عليه كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)
- فلو صليت عليه ١٠٠ مرة مثلا فالله يصلي عليك ١٠٠٠ مرة.
- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من صلى عليَّ صلاةً، صلى الله عليه بها عشراً) رواه مسلم.
- ومعنى صلاة الله: أي ثنائه عليه في الملأ الأعلى.
٧ - أن تقولي: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير) ١٠٠ مرة كل يوم.
- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، في يومٍ مائة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ وكتبت له مائة حسنةٍ، ومحيت عنه مائة سيئةٍ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه).متفق عليه. فتأملي هذه الثمرات ...
فيكون رصيدك الشهري من هذا الذكر:
أ - عتق ٣٠٠ رقبة.
ب - كتبت لك مائة حسنة, والحسنة بعشرة أمثالها, فيكون المجموع ١٠٠٠ حسنة, فيكون رصيدك الشهري ٣٠٠٠٠ حسنة على أقل التقدير.
ت - وتمحى عنك ٣٠٠٠ سيئة في الشهر.

ج - وتحفظين من الشيطان, من وساوسه وإغوائه.
٨ - أن تقولي: (سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضي نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته) ١٠٠ مرة مثلاً كل يوم.
عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج من عندها بكرةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسةٌ، فقال: (ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم: فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مراتٍ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته). رواه مسلم.
- وفي روايةٍ له: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته.
- فتصوري كم تأخذين من مليارات الحسنات عندما تكررين هذا الذكر العظيم في يومك وليلك عدة مرات.
- ومعناه: أن الله يعطيك عدد خلقه حسنات.
- هل أحد يستطيع أن يعد ويحصي عدد خلق الله؟ (الملائكة والجن والإنس و البهائم و الأسماك والطيور والحشرات والأشجار والصخور ...... الخ) فالله بكرمه وفضله وجوده يعطيك عدد خلقه حسنات.
(تنبيه هام)
- هذا الذكر ليس خاصاً بأذكار الصباح والمساء كما يفهمه البعض عندما يقرأه في كتب الأذكار بل هو عام في كل وقت وفي كل حين فلا تحرم نفسك من هذه الأجور العظيمة.
٩ - أن تقولي: (سبحان الله وبحمده) ١٠٠ مرة في اليوم.
- لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (من قال سبحان الله وبحمده، في يومٍ مائة مرةٍ، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر) متفقٌ عليه.
- وزيادة على هذا الفضل, يغرس لك ١٠٠ شجرة في الجنة.
١٠ - أن تقولي: (أستغفر الله وأتوب إليه) ١٠٠ مرة كل يوم.
- عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرةٍ) رواه مسلم.
١١ - أن تقولي: (في المجلس الواحد) رب اغفر لي، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم١٠٠ مرة:
- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المجلس الواحد مائة مرةٍ: (رب اغفر لي، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم). رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث صحيح.
- فهل عملت بهذا الحديث في مجالسك الخاصة والعامة وسواء كنت مع الناس أو كنت مع أهلك وأولادك في بيتك؟
١٢ - أن تقولي: (سبحان الله) ١٠٠ مرة كل يوم.
- عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يومٍ ألف حسنةٍ! فسأله سائلٌ من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنةٍ؟ قال: يسبح مائة تسبيحةٍ، فيكتب له ألف حسنةٍ، أو يحط عنه ألف خطيئةٍ) رواه مسلم.
- قال الحميدي: كذا هو في كتاب مسلمٍ: أو يحط قال البرقاني: ورواه شعبة، وأبو عوانة، ويحيى القطان، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط بغير ألفٍ.
- فتصوري أنك إذا قلت (سبحان الله) مائة مرة, يكتب لك ١٠٠٠٠ حسنة لأن الحسنة بعشر أمثالها على أقل تقدير, وقد يضاعف

الله لمن يشاء, ويمحى عنك ألف سيئة.
- فتصوري لو قلت في جلسة واحدة ألف مرة (سبحان الله) والتي لا تأخذ من وقتك عشر دقائق تقريباً , فسوف يكتب لك مائة ألف حسنة.
(تنبيه هام)
بعض هذه الأذكار التي ورد فيها فضل معين- مما ذكرناه سابقاً - لم يرد فيها عدد معين، وإنما ذكرنا عدداً معيناً على سبيل المثال لا التحديد ومن أكثر فالله أكثر ثواباً وأعظم إكراماً وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.
(فمثلاً: يقول هذا الذكر، ١٠٠ مرة أحياناً، وتارة يقوله أكثر أو أقل والمهم أن لا يخلو يوم من أيامه من هذا الذكر)
- وقد كان كثير من السلف لهم أوراد يومية محددة بعدد معين يختص به لنفسه ويربي نفسه عليها، منها على سبيل المثال:
- عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبي.
- وعن نعيم بن المحرر بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به.
- والإمام احمد بن حنبل: كان يصلي في اليوم ٣٠٠ ركعة كما ذكر ذلك عنه ابنه عبد الله.
- قال ابن القيم: إن من أدمن (يا حي ياقيوم لا إله إلا أنت) أورثه ذلك حياة القلب والعقل, وكان شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - شديد اللهج بها جدا وقال لي يوما: لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب, وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم وسمعته يقول: من واظب عليها أربعين مرة كل يوم بين سُنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث, حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه.
- أختي الكريمة: كل هذه الأذكار المتنوعة التي ذكرتها لك لا تأخذ من وقتك
إلا ساعة تقريباً. دربي ومرني نفسك عليها (٢١) يوما مثلا، وبعدها تصبح عليك سهلة ويسيرة، وجزءاً من حياتك اليومية، ولا تستطيعين أن تفارقيها.
- أقترح عليك:
إن شعرت بتعب أو ملل وأنت تقولين هذه الأذكار, فعليك أن تجزئي هذه الأذكار على مرحلتين أو ثلاث مراحل أو أكثر بحسب الحال في اليوم حتى لا تشعرين بملل أو تعبٍ.
تنبيه: هذه الأذكار لا يشترط أن تكون مرتبة كما هو في الرسالة بل يجوز أن تقال غير مرتبة.
البرنامج الثاني
مائة ألف شجرة في الجنة في كل شهر
هل فكرت أن تغرسي لك في كل شهر مائه ألف شجرة في الجنة، فيكون المجموع في السنة: (مليون ومائتي ألف شجرة في الجنة)
- الخطوات العملية لهذا الغرس العظيم:
١ - المحافظة على التسبيحات بعد الصلوات المكتوبة وهي: "٣٣ سبحان الله ٣٣ الحمدلله ٣٣ الله أكبر وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" المجموع (٥٠٠) شجرة في اليوم،
لأن بعد كل فريضة (١٠٠) شجرة في الجنّة.
٢ - المحافظة على التسبيحات التي هي من أذكار الصباح والمساء وهي " سبحان الله وبحمده" (١٠٠) مرة في الصباح و (١٠٠) مرة في المساء، فهذه (٢٠٠) شجرة في الجنّة.
٣ - المحافظة على قول: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" (١٠٠) مرة.
٤ - المحافظة على التسبيحات قبل النوم وهي: " ٣٣ سبحان الله ٣٣ الحمدلله ٣٤ الله أكبر" وغالب الناس ينامون في اليوم مرتين فيكون المجموع (٢٠٠) شجرة في الجنّة.
- فمجموع هذه التسبيحات في اليوم والليلة (١٠٠٠) شجرة في الجنّة، فيكون في الشهر (٣٠٠٠٠) شجرة في الجنّة.

٢ - أن تقولي: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) ١٠٠٠ مرة كل يوم مثلاً, فيكون المجموع: (٦٠٠٠٠) شجرة في الجنة في الشهر الواحد، لأنه في كل
يوم ألفي شجرة في الجنة لأن: سبحان الله وبحمده فيها شجرة، وسبحان الله العظيم فيها شجرة أخرى.
٣ - أن تقولي: (سبحان الله، والحمدالله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ١٠٠ مرة في اليوم فيكون المجموع في الشهر، (١٢٠٠٠) شجرة في الجنة لأنه في كل كلمة من هذه الأذكار شجرة في الجنة.
فهنا زاد عن مائة ألف شجرة في الجنة وكلما زدت زادت الأشجار والله يضاعف لمن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال: (يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟) قلت: غراسا لي.
قال: (ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟) قال: بلى يا رسول الله.
قال: (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة) رواه ابن ماجه.
البرنامج الثالث
- هل تريدين أن يصلي عليك الله في الشهر مائة ألف مرة؟
فعليك بالخطوات التالية:
١ - أن تصلي على الرسول عليه الصلاة والسلام كل يوم ٢٠٠ مرة مثلا فالله يصلي عليك ... ٢٠٠٠ مرة فيكون المجموع في الشهر ٦٠٠٠٠ مرة يصلي الله عليك.
٢ - وتزيدي في كل جمعة ألف مرة تصلين فيها على الرسول صلى الله عليه وسلم فيصلي الله عليك ١٠٠٠٠ مرة مثلا فيكون المجموع في أربع جمع ٤٠٠٠٠ ألف مرة فيتحصل المجموع في خلال شهر مائة ألف مرة.
قال الله تعالى: " إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ، يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ".
وقد نقل ابن كثير عن الإمام النووي قوله: إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم، فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول: "صلى الله عليه " فقط، ولا "عليه السلام" فقط، قال ابن كثير: وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة، وهي قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، فالأولى أن يقال: صلى الله عليه وسلم.
- قال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا.
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من صلى علي صلاةً، صلى الله عليه بها عشراً رواه مسلم.
البرنامج الرابع
- هل تعلمين أنك إذا قلت: (صلّى الله عليه وسلّم) ١٠٠٠ مرة في اليوم, سوف تُدْخلين في رصيدك عدة ثمرات:
١ - يصلي الله عليك (١٠٠٠٠) مرة.
٢ - يرفع لك عند الله (١٠٠٠٠) درجة.
٣ - يكتب لك عند الله (١٠٠٠٠) حسنة, والحسنة بعشر أمثالها فيكون المجموع مائة ألف حسنة, والله يضاعف لمن يشاء.
٤ - يمحى لك (١٠٠٠٠) سيئة.
- والدليل على هذه الثمرات:
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر

درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات. رواه النسائي.

- وهناك طريقة سهلة ويسيرة وغير معقدة ولا متعبة ولا مملة, تستطيعين أن تقولي كل يوم:: (صلّى الله عليه وسلّم) ١٠٠٠ مرة وأكثر, وهو مثلا: أن تقولي بين كل صلاتين ٢٠٠ مرة مثلاً, فيكون المجموع في اليوم: ١٠٠٠ مرة.

- وهذه الطريقة أيسر وأسهل من أن تقوليها دفعة واحدة, فتكون مجزأة على أوقات, ليسهل المداومة عليها, وعدم استثقالها.

- وهذه الطريقة تجعل قلبك وفكرك وعقلك مرتبطا دائما بذكر الله تعالى. وأن عندك واجبات ومهمات وإنجازات لا بد أن تجزيها بين كل صلاتين, وحتى لا تتراكم عليك الأعمال, فتكوني مشغولة دائما بالله تعالى, وما أعظمه وأجلّه من شغل, وهو من أسباب حسن الخاتمة.

- والمقصود من ذلك كله ليس هو تحديد الوقت بين الصلاتين فقط وإنما ذكرناه مثالا، والمهم هو تجزئة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لتشمل سائر اليوم كل بما يناسب حاله ويعينه على المداومة فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

البرنامج الخامس

- هل تريدين أن يغرس لك كل يوم ٤٠٠٠ شجرة في الجنة, و ٤٠٠٠ صدقة, و ١٠٠٠ كنز في الجنة؟ أن تقولي: (سبحان الله, والحمد لله, ولا إله إلا الله, والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) ١٠٠٠ مرة في اليوم مثلا.

- فيكون المجموع في الشهر: (١٢٠٠٠٠) شجرة في الجنة, و (١٢٠٠٠٠) صدقة, و (٣٠٠٠٠) كنزا في الجنة.

- وإليك الأدلة على هذه الثمرات:

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة) رواه ابن ماجة.

ـ وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقةٌ، فكل تسبيحةٍ صدقةٌ، وكل تحميدةٍ صدقةٌ، وكل تهليلةٍ صدقةٌ، وكل تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن المنكر صدقةٌ. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما منَ الضحى رواه مسلِم.

ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى يا رسول الله قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. متفقٌ عليه.

- تنبيه: ولا تستثقلي هذه الكلمات وهى: (سبحان الله, والحمد لله, ولا إله إلا الله, والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) ١٠٠٠ مرة في اليوم, فتجزءيها كما ذكرنا ذلك في الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم على أوقات متفرقة ما بين الصلوات ونحوها, حتى لا تشعري بالتعب أو الملل, فيعينك على الاستمرار والمداومة.

- ثمرات هذه البرامج:

١. هذه البرامج تجعل يومك له قيمة, ووزن, وبركة, وغاية.

٢. هذه البرامج تقضي على أوقات الفراغ في يومك, لأن الفراغ يجلب للإنسان الهم والحزن والمشاكل والوقوع في المعاصي. وكما جاء في الحكمة: ونفسك إن لم تشغلها بالحق, شغلتك بالباطل.

٣. هذه البرامج تفيدك أنك إذا مرضت, أو سافرت, أو انشغلت, كتب لك ما كنت تعملينه من هذه الأذكار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً رواه البخاري.

٤. أومت أو قتلت مرابطة في سبيل الله, يكتب لك ما كنت تعملينه إلى يوم القيامة. عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر ". رواه الترمذي وأبو داود.

٥. إن هذه البرامج عمل يسير, ووقت قليل, وأجر كبير وعظيم.

٦. ومن ثمرات هذه البرامج, أنه يسبب الراحة النفسية والسعادة القلبية واللذة الروحية. قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}

٧. ومن ثمرات هذه البرامج, أن يكون الله تعالى دائما مع العبد, عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال قال النبى - صلى الله عليه وسلم - «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ... رواه البخاري. ومن الثمرات, أن الله العظيم الكبير, الرحمن الرحيم, يذكر عبده إذا ذكره. قال الله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ}.

- عن زيد بن أسلم: أن موسى، عليه السلام، قال: يا رب، كيف أشكرك؟ قال له ربه: تذكرُني ولا تنساني، فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني.

- وقال الحسن البصري وغيره: إن الله يذكر من ذكره، ويزيد من شكره ويعذب من كفره.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

كتبه العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته وكرمه
خالد بن عبدالرحمن الحسينان
ادعوا لإخوانكم المجاهدين
الوصف: logo
إخوانكم في
مركز الفجر للإعلام
رجب ١٤٣٢ هـ ٦/ ٢٠١١ م

١٨ [الجهادُ نِعْمَةٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم
فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفريغ والنشر
يقدم
تفريغ الإصدار المرئي
[الجهادُ نِعْمَةٌ]
للشيخ الداعية/ خالد الحسينان (أبي زيد الكويتي) حفظه الله
إنتاج مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
رجب ١٤٣٣ هـ
٠٦/ ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْكَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [سورة البقرة (١٨٣ - ١٨٤)]

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا طيبا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فمن أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على عبده أن الله جل وعلا يوفقه إلى أفضل وأحسن وأعظم الأعمال التي يحبها ربنا سبحانه وتعالى ويرضاها، هذا من أجل نعم الله سبحانه تعالى على عبده، ففي هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله تعالى عن موضوع بعنوان:
(الجهاد نعمة)

و لعل البعض يستغرب يقول: الجهاد نعمة؟ كيف الجهاد نعمة وفيه الدماء والأشلاء وترميل النساء وتيتيم الأطفال؟ كيف يكون الجهاد نعمة؟

نقول أن الجهاد فيه نعم كثيرة، نعم دينية ونعم دنيوية، حتى أن الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال: " أن الجهاد في سبيل الله فيه خير الدنيا والآخرة، وترك الجهاد فيه خسارة الدنيا والآخرة "، ثم أتى بقوله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} [سورة التوبة (٥٢)]، إحدى الحسنيين إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة.

في هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله تعالى عن النعم الأُخروية، النعم الدنيوية للجهاد في سبيل الله، وينبغي أن نحمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة؛ لأن هذه النعمة قد حرم منها الكثيرون، الكثير من الصالحين والمصلحين حرم من هذه النعمة - نعمة الجهاد والرباط والهجرة - فأنت كل يوم لابد أن تحمد الله، والله جل وعلا يقول: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [سورة إبراهيم (٧)]، الآن الناس يحمدون الله جل وعلا على النعم الدنيوية ويفرحون بها ويستبشرون بها، ولكنهم لا يستشعرون النعم الدينية ولا يفرحون بها ولا يستبشرون بها، مع أن النعم الدينية أفضل وأحسن وأكمل وأولى، وسوف يكون درسي إن شاء الله تعالى على شكل نقاط - رؤوس أقلام - حتى يعني نضبط المسائل.

فأولا: الجهاد نعمة؛ لأنه يوفر الوقت والجهد - لأنه يوفر الوقت والجهد - كيف ذلك؟ أكتفي لكم بثلاث أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الحديث الأول: جاء في الصحيحين أن الرسول عليه الصلاة والسلام سُئِل: قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ وانتبه إلى الألفاظ ودقق، الحديث لا يمر هكذا عليك مرور لا، لابد أن نتأمل ونتدبر هذه الكلمات، ما يعدل الجهاد؟ ما قالوا يا رسول الله ما هو أفضل من الجهاد، قالوا ما يعدل الجهاد يعني يساوي الجهاد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تستطيعونه))، ثم قالوا مرتين أو ثلاث، كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: ((لا تستطيعونه))، يا إخوة أتعلمون من يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث؟ النبي صلى الله عليه وسلم لا يخاطب في هذا الحديث نحن بعد ١٤٠٠ سنة، في هذا العصر، عصر الكسل والخمول والفتن والمغريات والذنوب والمعاصي والاختلافات لا، النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب أشرف مخلوقين على وجه الأرض بعد الأنبياء والمرسلين، يخاطب الذين زكاهم الله ورضي عنهم وأثنى عليهم في كتابه الكريم، رضي الله عنهم ورضوا عنه: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [سورة الفتح (١٨)]، يخاطب الذين زكاهم رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما قال: ((خير القرون قرني ((، الصحابة وهم أصحاب الهمم العالية، والشهامة الدينية، والنفوس الأبية، النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنتم لا تستطيعون أن تعملون عمل يعدل الجهاد، ثم قال صلى الله عليه وسلم:

)) مثل المجاهد كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صياmولا قيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله))، في حديث آخر أو في رواية أخرى في مسلم أظنها قال رجل: يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا أجده)).النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا أجده، سبحان الله! ويأتيك شخص الآن ويقول أنا جالس في البلد هنا أفضل من الذي خرج مجاهد في سبيل الله، النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا أجده لا تستطيعونه، سبحان الله العظيم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا أجده))، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتصوم ولا تفطر وتقوم ولا تفتر)) قالوا ومن يستطيع ذلك؟ الصحابة يقولون ومن يستطيع ذلك؟، طيب يأتيك شخص في هذا العصر يقول نحن نستطيع سبحان الله العظيم! نعوذ

بالله من الغرور والعجب.
هذا أول حديث أحبابي الكرام يدل على ماذا؟ يدل على أن فعلا الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، هذه العبادة توفر عليك جهد وتوفر عليك وقت صيام وقيام.
حديث آخر عند الترمذي أن أحد الصحابة أراد أن يعتزل - يعتزل الناس- فقال أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستشيره في هذا الأمر، اسمعوا، اسمعوا وعُوا يا من تخذلون الناس عن الجهاد في سبيل الله، اسمعوا إلى الناصح الأمين صلى الله عليه وسلم، ما الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: ((لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين سنة، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة)).
إذا هذه نعم من نعم الله، تصور أنت تذهب ساعات لا أقول أيام، ساعات فقط ترمي صاروخ واحد فقط على حصون الصليبيين والمرتدين، أنت عند الله جل في علاه في ميزان الله في رحمة الله وكرمه أفضل من شخص جلس في بيته سبعين سنة يصلي. في حديث آخر رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لموقف أحدكم في الصف ساعة خير من عبادة ستين سنة)). إذا فعلا الجهاد في سبيل الله يوفر عليك الجهد ويوفر عليك ماذا؟ الوقت، جهد سنوات وطاقات يوفر عليك الجهاد في سبيل الله.
الحديث الثالث جاء في صحيح مسلم من حديث سلمان، قال صلى الله عليه وسلم: ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ((، لاحظ وانتبه لهذا الحديث)) رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ((، ما قال صلى الله عليه وسلم مثل، لا قال خير من صيام شهر وقيامه.
نحن نأتيكم حتى نعطيكم، على سبيل المثال من باب التشويق والترغيب تصور لو شخص على سبيل المثال جلس شهر كامل في أرض الجهاد والرباط، لو قلنا على افتراض مثل صيام شهر وقيامه، النبي صلى الله عليه وسلم قال خير، لكن نحن نقول على افتراض يعني شهر واحد يكتب لك عند الله برحمته وكرمه وفضله سنتين ونصف صيام وقيام، طيب تجلس سنة كاملة سنة كاملة تجلسها في أرض الجهاد والرباط تكتب لك برحمة الله وكرمه وفضله ثلاثين سنة صيام وقيام، طبعا هو أفضل يعني أنت تأتي يوم القيامة برحمة الله وكرمه دائما نقول برحمة الله وكرمه لماذا؟ لأنه حتى لا نعتمد على أعمالنا، إذا اعتمدنا على أعمالنا خلاص فشلنا سقطنا، نقول دائما برحمة الله وكرمه وفضله، تأتي يوم القيامة ذلك الرجل الذي صام ثلاثين سنة، الآن يوجد في هذا العصر شخص يصوم ثلاثين سنة متواصلة ويقوم الليل؟ معنى قيام الليل ليس ساعة أو ساعتين بل من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر، هل هناك يوجد شخص في هذا العصر صيام ثلاثين سنة متواصلة وقيام ثلاثين سنة متواصلة؟ حتى لو وجد - وهذا يستبعد- لو وجد أنت تأتي يوم القيامة خير من هذا الرجل، أرأيتم يا أحبابي الكرام سنة واحدة وفرت عليك سنوات كثيرة، لهذا الصحابة رضوان الله عليهم عرفوا قيمة الجهاد، الجهاد في قلوب الصحابة له منزلة كبيرة وعظيمة وجليلة بعكس أهل العصر في هذا العصر إلا من رحم الله، يقول عبد الله ابن عمر الصحابي الجليل- والمشكلة أننا ما نعرف عن عبد الله ابن عمر إلا أنه متبع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ما نعرف أنه رجل شجاع بطل مغوار في الحروب يحب الجهاد، ما نعرف هذا الشيء أو نخفي هذا الشيء أحيانا- ابن عمر يقول: " لئن
أقف موقفا في سبيل الله مواجها للعدو لا أضرب بسيف ولا أطعن برمح ولا أرمي بسهم أفضل عندي من أن أعبد الله ستين سنة لا أعصيه ".تصور مجرد تجلس هكذا مواجه للعدو ما يضرب بسيف ولا يرمي بسهم مجرد هكذا فقط جالس أمام العدو يقول" أفضل من عبادة ستين سنة لا أعصيه". عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، أبو هادية المذري يقول سمعت عثمان
بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو يخطب في المدينة يقول: " يا أيها الناس - انظروا إلى الخليفة الراشد الثالث - ألا تأخذون بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله؟ " الآن يوجد خطيب على المنبر يقول للناس ألا تأخذون بحظكم ونصيبكم من الجهاد؟ فورا يمسك ويرمى في السجن، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال- كأنه يعيش واقعنا الآن سبحان الله-: " ألا ترون إلى إخوانكم من أهل الشام وإخوانكم من أهل مصر وإخوانكم من أهل العراق؟ " ثم قال كلمة وهذا هو الشاهد قال:

" والله ليوم يعمله المجاهد في سبيل الله - يوم واحد أنت تعمله في الجهاد من أذكار من قراءة قرآن من صيام من قيام- يقول خير من ألف يوم يعمله في بيته صائم لا يفطر قائم لا يفتر"، يوم واحد فقط تقضيه عن ألف يوم أنت تجلس في بيتك تعبد الله صيام وقيام، رأيتم يا أحبابي الكرام كيف أن الجهاد في سبيل الله يوفر عليك الجهد ويوفر عليك الوقت؟

ثانيا: الجهاد نعمة لأن فيه رفعة للدرجات والمنازل العلى في الجنة، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال: ((من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ومحمد رسولا وجبت له الجنة ((، ثم قال صلى الله عليه وسلم قال:)) و أخرى))، قال أبو سعيد: أعدها علي، قال صلى الله عليه وسلم: ((وأخرى يرفع الله بها العبد مئة درجة في الجنة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض))، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله -الجهاد في سبيل الله-. ((الإمام ابن تيمية يشرح هذا الحديث ماذا يقول؟ والله قال كلمة من ذهب، فعلا تعرف هذا الإنسان محروم، الذي ما خرج للجهاد في سبيل الله يعتبر إنسان محروم، والناس يستغربون كيف تقول محروم؟ نعم محروم يا أخي، ألا تقولون للذي ما يقوم الليل محروم والذي لا يطلب العلم محروم والذي لا يقرأ القرآن محروم؟ لكن لماذا لا نقول للذي ترك الجهاد محروم؟ سبحان الله! هل الدين على أهوائنا؟!!

المهم قال الإمام ابن تيمية: " فهذا ارتفاع خمسين ألف سنة لأهل الجهاد ". الله أكبر! الله برحمته وكرمه يرفع أهل الجهاد في الجنة خمسين ألف سنة، لماذا خمسين ألف سنة؟

عندنا مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، وما بين السماء والأرض كما جاء في حديث آخر خمسمائة، فيكون ٥٠٠ سنة ضرب ١٠٠ سنة يساوي ٥٠٠٠٠ سنة، كم سوف تجلس في بلدك؟

اسمع يا أخي الكريم، اسمع يا أيها اللبيب، كم سوف تجلس في بلدك وتبذل من الطاعات، والعبادات، والطاقات، والإنجازات حتى ترتفع خمسين ألف سنة في الجنة؟ عدد ضخم عظيم، الجهاد عبادة واحدة تقوم بها كما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الله يرفع أهل الجهاد ١٠٠ درجة في الآخرة، وما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، إذا هذه نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على أهل الجهاد، أن الله يرفعهم مئة درجة وكما قال ابن تيمية خمسين ألف سنة. حديث آخر رواه الإمام احمد في المسند قال صلى الله عليه وسلم: ((القتلى ثلاثة: فرجل خرج بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو فقاتلهم حتى قتل فذلك الشهيد الممتحن- الممتحن يعني المصفى المهذب من الذنوب، أو المجرب في ساحات الجهاد بصبره وسمعه وطاعته، فذلك الشهيد الممتحن- في خيمة الله تحت عرشه ((، وفي رواية أخرى:)) في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ((، في خيمة الله تحت عرشه يعني في الفردوس الأعلى. هذا الحديث يبين أن الإنسان حتى ينال الفردوس الأعلى ليس شرطا أن يجلس ٨٠ سنة (أي يعيش ٨٠ سنة) عمر ٨٠ أو ٩٠ سنة بين الصيام، والقيام، والذكر، والعبادة، والطاعة- ليس شرطا -، قد يكون شاب عمره ٢٠ سنة وخرج بنفسه وماله - يعني هو الذي جهز نفسه واشترى سلاحه وتذكرته عليه وكل مؤونة الجهاد عليه - عمل واحد فقط يعمله وهذا من رحمة الله وكرمه وفضله، لماذا نضيق واسعا؟ هذا نص الحديث ((خرج بنفسه فلقي العدو فقاتل حتى قتل))، عمل واحد تكون صادق مخلص في خيمة الله تحت عرشه وما ذلك على الله

بعزيز، وكرم الله أوسع، ورحمته أعظم جل في علاه.

إذا هذه النقطة الثانية كيف أن الجهاد نعمة، لأن الجهاد فيه رفعة للدرجات والمنازل العلى في الجنة.

ثالثا: الجهاد نعمة لأنه عند موته -الشهيد- لأن الجهاد هو الطريق للشهادة، تصوروا أن الشهيد عند موته تغفر له جميع ذنوبه! قال صلى الله عليه وسلم: ((يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين))، وكلمة كل من ألفاظ العموم، أنا ما أعرف حديث - على حسب علمي القاصر ما قرأت حديث أن شخص عند موته انتبهوا السؤال عند موته تغفر له جميع ذنوبه إلا الشهيد- عن العلماء، والفقهاء، والمحدثون، والصالحون، والمصلحون، والخطباء، والعباد، هل عند موته تغفر له جميع ذنوبه؟ هل هناك دليل؟ أنا ما أعرف والله أعلم.

و نعمة أخرى أنه كما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " أيسر ميتة ميتة الشهيد، وأفضل ميتة ميتة الشهيد "، وهذا أخذا من قوله

صلى الله عليه وسلم عندما قال أن: ((الشهيد لا يجد من ألم القتل - من مس القتل - إلا كمس القرصة ((، فيا من تخافون من الموت، بعض الناس يخاف من الموت ويحسب للموت ألف حساب، نقول له عليك بالجهاد في سبيل الله، ما تشعر بالموت نهائيا، في لحظة واحدة لو جاءتك مثلا طلقة أو جاءك قصف في لحظة واحدة من حيث لا تشعر وأنت تجد نفسك في عالم آخر، هذا العالم اسمه عالم الحور، والحبور، والسرور، والأنهار، والأشجار، نسأل الله العظيم من فضله الكريم. ولهذا رُئِّي كثير من إخواننا الشهداء الذين استشهدوا كثير منه رُئِّي، قيل له ماذا فعل لك؟ أنت ترى جسده مقطع، تقطع جسده واحترق، لكن سبحان الله ما الذي حدث لك يا فلان؟ هذه رؤى رأوها ونحن لا نعتمد على الرؤى لكن هي بشارات يبشر بها الله تعالى عباده حتى يثبتون بها على هذا الطريق، كل الإخوة يقولون: والله ما شعرنا بشيء لحظة واحدة وجدنا أنفسنا في الجنة. إذا هذه نعمة من نعم الله على أهل الجهاد والشهداء أن الشهيد لا يشعر بألم الموت، نزع الروح ما تشعر به، وهي أيسر ميتة وأفضل ميتة كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ويكفي أنه عند موتك تغفر لك جميع ذنوبك، يعني تخرج من الدنيا وليس عليك ذنب، وإذا خرجت من الدنيا وليس عليك ذنب ليس عليك حساب ولا عقاب، كما جاء في الحديث الآخر: ((أن الشهيد يغفر له مع أول قطرة من دمه إلا الدين))؛ لأنه حقوق آدميين، لهذا الإنسان يجتهد أن ما تكون عنده حقوق للآدميين.

رابعا: الجهاد نعمة لأن الله سبحانه وتعالى يكرم الشهداء كرامة- انتبهوا كرامة يعجز أن يصفها قلم أو أن يتصورها عقل- كرامة عجيبة جداً، جاء في الصحيحين أن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال: ((لا أحد يتمنى بعد أن يدخل الجنة أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ((ليس مرة أو مرتين بل عشر مرات، لماذا؟ قال:)) لما يرى من الكرامة ((. وفي رواية أخرى: ((لما يرى من فضل الشهادة ((، يعني الله سبحانه وتعالى يكرم هذا الشهيد كرامة ما يستطيع إنسان أن يتصورها خاصة للشهداء، نعمة من الله سبحانه وتعالى يكرمك، حتى ولو كان هذا الشهيد جاهل، حتى ولو كان هذا الشهيد ليس عنده كثرة عبادة أو طاعة أو حفظ قرآن، لكن الله يكرمه كرم عظيم جداً، لماذا؟ من أجل أنه جاهد في سبيل الله وبذل ماله وروحه رخيصة في سبيل الله سبحانه تعالى.

كذلك الجهاد نعمة لماذا؟ الجهاد نعمة لأن أرواح الشهداء تسرح في الجنة حيث شاءت يقول ربنا جل وعلا: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [سورة آل عمران (١٦٩)]، يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، يقول مسروق: سألنا عبد الله ابن مسعود فقال: " أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح من الجنة حيث شاءت - الله أكبر- وهي معلقة في قناديل من العرش " تسرح من الجنة حيث شاءت، وضع ألف خط تحت كلمة " حيث شاءت تسرح في الجنة " ما عندها حدود، فيطلع عليهم ربك اطلاعا - لا إله إلا الله- فيناديهم الله فيخاطبهم: هل تشتهون شيئا؟ تصوروا الآن الشهداء يسمعون صوت الرب، وما أجمل صوت الرب جل وعلا! لأن من أسمائه الجميل فصوته جميل، وأفعاله جميلة، وأسمائه جميلة، وذاته جميلة سبحانه وتعالى، يقول الرب جل وعلا: هل تشتهون شيئا؟ يقول لأرواح الشهداء، يقولون: يا ربنا لا نشتهي شيئا. في الجنة لا نشتهي شيئا هذا يدل على ماذا؟ يدل على أن الله جل وعلا أعطاهم القمة في السعادة واللذة، والسرور، ورفعة الدرجات، لأننا في الجنة لا نشتهي شيء، خلاص أنت أعطيتنا كل شيء يارب، ثم يقول لهم ربنا مرة ثانية وثالثة، هذا يدل على أنه لهم مكانة عظيمة عند الله، فإذا علموا أنهم لن يتركوا قالوا: يا رب نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك. انظر ما تمنوا شيء في الآخرة، لأن الآخرة الله أعطاهم القمة في كل شيء، قال نرجع إلى الدنيا فنقتل، كلمة نقتل خاصة بالشهداء أهل الجهاد الذين يجاهدون في سبيل الله، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا كما جاء في البخاري أنه يقول: ((أتياني رجلان الليلة فصعدا بي إلى الشجرة، يقول فرأيت دارا لم أرى أفضل ولا أحسن منها قط - هذه شهادة من؟ الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم- فقيل: فسألت لمن هذه الدار؟ قيل: هذه دار الشهداء)) الله أكبر! إذا دار الشهداء في الآخرة هي أفضل وأحسن دار بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها العاقل اللبيب، يا أيها الحازم، هل يليق بك أن تترك كل هذه النعم وكل هذه الفضائل وكل هذه الأجور وكل هذه المنازل

والدرجات من أجل شبهة عرضت عليك وهي أوهى من بيت العنكبوت؟ النبي صلى الله عليه وسلم - وهذا من نعم الجهاد نعم الله على الشهداء - قال:
((للشهيد عند الله ست خصال - وفي رواية سبع خصال: - يغفر له في أول قطرة من دمه - هذا خاصة بالشهداء يا أحبابي- ويؤمن من فتنة القبر وعذاب القبر، - في رواية أخرى: - كفى ببارقة السيوف على رؤوس الشهداء فتنة- يعني الوحيد الذي لا يسأل في قبره هو الشهيد ما عليه فتنة قبر ولا عذاب قبر- وثالثا -: يؤمن من الفزع الأكبر، - أهوال وشدائد القيامة والمحشر والبعث -، ويلبس التاج الياقوتة الواحدة خيرمن الدنيا وما فيها، ويزوج باثنين وسبعين من حور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه. ((هذه كلها نعم انعم الله جل وعلا على من؟ على الشهداء وأهل الجهاد.
آخر نقطة اختم بها الدرس، الجهاد نعمة، لماذا أيها الأحباب الكرام؟ لأننا وجدنا من خلال النصوص أن أبعد الناس عن النار وأقربهم إلى الجنة هم أهل الجهاد، أكتفي بذكر أربع أحاديث على السريع قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما أغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار))، تصور عبادة غبارها يحرم عليك النار! الحديث الثاني قال صلى الله عليه وسلم: ((عينان لا تمسهما النار: عين باتت تحرس في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله))، الحديث الثالث قال صلى الله عليه وسلم
وهو في البخاري: ((من صام يوم في سبيل الله باعد الله عن وجهه النار سبعين خريفا- يعني سبعين سنة-))، وآخر حديث رواه مسلم قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يجتمع كافر وقاتله في النار))، كافر وقاتله في النار ما يجتمعون.
هذه الأدلة كلها وأدلة كثيرة تدل على أن أقرب الناس إلى الجنة وأبعد الناس عن النار هم المجاهدون، وهذا من رحمة الله وكرمه وفضله عليهم.
أخيرا أحبابي الكرام أختم هذا اللقاء، أنا أخرجت نظرية عندي والله أعلم بصحتها، إن كانت صحيحة فهي من الله وحده لا شريك له، وإن كانت غير صحيحة فمني ومن الشيطان، والله ورسوله براء،
هذه نظرية سميتها " نظرية التعويض"، ما معنى نظرية التعويض؟ أشرح هذه العبارة باختصار شديد:
كل إنسان في حياته عنده جوانب نقص كثيرة، كل شخص في حياته عنده جوانب نقص كثيرة عندنا جوانب نقص في حياتنا في المجال الدعوي، وجوانب نقص في حياتنا في المجال التعبدي، وجوانب النقص في حياتنا في المجال العلمي، وفي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في مجال علاقتنا مع الآخرين، في مجال تزكية النفوس وتطهير القلوب، مجالات كثيرة من النقص والخلل والعيب في حياتنا، سبحان الله وجدنا أن عبادة الجهاد في سبيل الله تعوض كل هذا النقص من خلال النعم التي سمعتموها، النعم والمنازل ومضاعفة الأجور، الجهاد يغطي كل جوانب النقص في حياتك، إذا كنت تقول أنا لا أستطيع أن أقوم الليل، ولا أستطيع أن أصوم النهار، ولا أستطيع أن اطلب العلم، ولا عندي أسلوب في الدعوة إلى الله، إلى آخره .. يعني عندك عجز ونقص وخلل في الكثير من الأعمال والطاعات، نقول عليك بالجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله يعوض كل هذا النقص وكل هذا الخلل الذي في حياتك، والدليل على ذلك كل هذه الأحاديث التي سمعتموها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أستطيع أن أستدل بهذه القاعدة حديث رواه البخاري، حتى أن البخاري بوب له باب " عمل قليل وأجر كثير":
أن رجل كان مقنع بالحديد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله أأسلم أم أقاتل؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((أسلم ثم قاتل)). فقاتل حتى قتل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم - بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم -: ((عمل قليلا وأجر كثيرا)).
شهد له أنه أجر كثيرا، مع أنه ما ركع لله ركعة، ما سجد لله سجدة، مع ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: أجر كثيرا.
فهذا يبين ماذا يا أحبابي الكرام كما قلت؟ عبادة الجهاد تعوض كل جوانب النقص في حياتك.
أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يختم لنا بالشهادة في سبيله صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين.
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مع تحيات إخونكم في
ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم.

١٩ "خطبة عيد الفطر 1433 هـ" "طاغية العصر وفرعون الزمان "

بسم الله الرحمن الرحيم
تفريغ
"خطبة عيد الفطر ١٤٣٣ هـ"
"طاغية العصر وفرعون الزمان "
للشيخ/ خالد الحسينان (رحمه الله)
مُؤَسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي اللهُ فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فلقد أمرنا الله -جل وعلا- في كتابة الكريم أن ننظر وأن نتأمل في أحوال من سبقنا من الأمم، سواء من الأمم الكافرة أو المؤمنة؛ فالله -جل وعلا- مثلًا أمرنا أن نتَّعِظ بحال فرعون حيث قال -جل في علاه-: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى}.

ولو تأملنا أو جعلنا هناك مقارنة بين طغاة أمريكا وطغاة الأمم السابقة لوجدنا أن هناك وجه تشابه كبير بين الطغاة في هذا العصر والطغاة من الأمم الكافرة السابقة.

ولهذا أحببنا أن نسمي هذه الخطبة بعنوان: "طاغية العصر وفرعون الزمان " ونقصد بها أمريكا، ونقف معها ثلاث وقفات:

- الوقفة الأولى: وجه التشابه بين طغاة أمريكا والطغاة السابقين.
- والوقفة الثانية: صور من الإرهاب الأمريكي عبر التاريخ.
- والوقفة الثالثة: بعنوان سنن الله تعالى في خلقة.
- أما عن وجه التشابه بين طغاة أمريكا والطغاة السابقين:

أولا: ادّعاء أمريكا بأنها الدولة التي لا تُقهر، والقوة التي لا تُغلب، فهي باقية أبد الدهر -عياذًا بالله-، فلا مانع من التوسع والهيمنة على جميع الدول، وهذا مبني على مقولة قديمة تقول أن "أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا".

وقد شابهوا من سبقهم من الأمم الكافرة عندما نظروا في قوتهم وجبروتهم فاستكبروا وقالوا لن نزول! حيث قال الله -جل وعلا- عنهم: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}.

ولهذا تقول وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت في أحد المقابلات في جامعة أمريكية، قالت كلمة خطيرة: "في هذا الكون قوة عظمى واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية".

فهم يعتقدون -الأمريكان- أنهم القوة التي لا تُغلب ولن يقف أمامهم أحد، حتى قال بوش الأب في أحد الخطابات: "أمريكا ستقود العالم .. أمريكا ستقود العالم"، ولهذا تجد الأمريكان دائمًا يحبون أن يبرزوا عضلاتهم أمام العالم؛ فيصولون ويجولون في البحار والأجواء

والبراري بطائراتهم ودباباتهم وصواريخهم .. لماذا كل ذلك؟! حتى العالم يخاف منهم، حتى العالم يَرهبهم. فهذا أول شَبَه بين طغاة أمريكا والطغاة الكافرين من الأمم السابقة.

ثانيا من أوجه التشابه: الكِبر والتَّعالي على الرب وعلى العباد، فأمريكا تتعامل مع العالم بمنطق: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}، ومنطق: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}، ومنطق: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}.

ولهذا يقول أحد كُبرائهم وهو المتحدث باسم البيت الأبيض في حرب الخليج: "جئنا -أي عندما جاءوا إلى أرض الجزيرة- لنصحِّح خطأ الرب عندما جعل البترول في أرض العرب".!

فهم يعتقدون -الأمريكان- أنهم هم الأسياد والعالم كله عبيد عندهم، والذي لا يرضخ لأوامرهم فالويل له ثم الويل.

وقال كذلك أحد كبرائهم:" على العالم كله -انظروا إلى الكبر – كله أن يخدم مصالح أمريكا "، فأمريكا تشابه الطغاة السابقين بالكبر وبالتَّعالي على الرب -سبحانه وتعالى- وعلى العباد.

ثالثا: ومن أوجه التشابه بين أمريكا والطغاة السابقين وبالذات فرعون في القتل والتدمير واستحلال دماء الشعوب، وهذا كان حال فرعون عندما قال الله -جل وعلا- عنه: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ}.

وكذلك كانت أمريكا، فكم من رجل كبير وامرأة مسنة وطفل صغير استخدمت أمريكا معهم وسائل البطش والإجرام؟!

فالشعب الأمريكي شعب تربَّى على حب الجريمة وعلى سفك الدماء وعلى الإفساد في الأرض. وهذا ما صرَّح به بعض قادتهم، جنرال أمريكي الذي كُلِّف بالقضاء على الحركة الفلبينية مُصدِرًا أوامره لقواته يقول: "أنا لا أريد أسرى، أريدكم أن تحرقوا وتقتلوا، وكلما زدتم في الحرق والتقتيل أدخلتم السرور على قلبي، أدخلتم السرور على قلبي ".!

ولا ننسى مذابح الهنود الحمر في أمريكا والتي قال عنها المؤرخ الأمريكي -انتبه أمريكي ليس عربي أو مسلم-، لا {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا}، قال عنها المؤرخ الأمريكي: "إنها أكبر مذبحة جماعية في العالم".

فالشعب ربَّاه أسياده على حب سفك الدماء، وعلى حب الجريمة، والدليل على ذلك نحن لا نتكلم من فراغ نأتي كله بالأدلة، والدليل على ذلك أن ٨٥

ثم بعد ذلك يسمونها (حضارة أمريكية!)، تبًا لهذه الحضارة، إنها ليست حضارة وإنما هي حقارة فلا دين يقودهم ولا قيم أخلاقية تسوسهم، ولهذا يتساءل بوش بعد ما ضربت أمريكا، يتساءل: "لماذا يكرهوننا؟ "، لماذا يكرهونكم يا بوش؟! لأنكم ظلمتم المسلمين، وسفكتم الدماء واغتصبتم النساء.

ولهذا قيل لفرعون لماذا تَفَرعَنْت؟ تدرون ماذا قال فرعون؟ قال لم أجد من يردني، يعني يقول أنا ما وجدت من يؤدبني فتفرعنت.

ونحن نقول ونحمد الله حمدًا طيبًا مباركًا فيه أن الله -جل وعلا- هيأ لأمريكا في هذا العصر من يؤدبها ألا وهم المجاهدون في سبيل الله، كل العالم يخاف من أمريكا، كل العالم ركع لأمريكا، كل العالم يحسب ألف حساب لأمريكا، إلا صنف واحد من البشر ألا وهم المجاهدون في سبيل الله، فداسوا على كرامتها وكبريائها .. وهذا من فضل الله ورحمته وكرمه بالمجاهدين، ونحن نتحدث بنعمة الله لأن الله أمرنا بذلك فقال: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}، وقال جل وعلا: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}.

إذًا هذه هي الصفة الثالثة من التَّشابه بين طغاة أمريكا والطغاة الغابرين، بالقتل والتدمير والاستحلال لدماء الشعوب.

رابعا وأخيرًا: المكر، المراوغة، والدجل السياسي، النفاق المبطَّن والخداع الكاذب.

ولا شك أن أمريكا كانت كذلك، وهم أخذوا بالمبدأ الذي خطّه "يوزف غوبلز" وزير الدعاية السياسية في ألمانيا النازية، وقد كان عنده مبدأ مشهور معروف يقول: "اكذب واكذب واكذب حتى يصدقك الناس"، وهذا الذي تمارسه الإدارة الأمريكية بكل مكر

وخداع، فهي تخدع الشعوب العربية بل شعوب العالم، أمريكا تضحك وتلعب على عقول البشر، فهي تقتل من تشاء وتأسر من تشاء وتحاصر من تشاء وتغزو من تشاء، كله باسم ماذا أو تحت غطاء ماذا؟ "مكافحة الإرهاب"!

بل لعلي أقول -ولا أكون مبالغًا- أن أكثر كلمة سمعناها في خلال العشر السنوات الماضية في وسائل الإعلام هي كلمة "مكافحة الإرهاب"، فانظروا -رحمكم الله- كيف أن أمريكا تضحك وتعلب في عقول البشر باسم "مكافحة الإرهاب"! هكذا كان قادتهم وساستهم يقلبون الحقائق كما كان فرعون عندما قال عن النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- موسى: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}.

تصوَّر فرعون يتهم موسى بالفساد في الأرض سبحان الله!! وكذلك كان طغاة أمريكا يضحكون على عقول البشر بهذه الشعارات التي يرددونها في وسائل الإعلام، شعارات الحرية والعدالة،

وقالوا ما جئنا إلى الشرق الأوسط إلا لنشر الحرية والتسامح والديمقراطية والعدالة!، نفاق مبطَّن، يستخِّفون بعقول البشر، كما كان فرعون كما قال الله عن فرعون: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ}، فهم يستخفون بعقول البشر بهذه الشعارات التي يردِّدونها.

فهم يعيشون -الإدارة الأمريكية سياستها- يعيشون النفاق المبطَّن والدَّجل والكذب وقلب الحقائق، ولهذا تعجب من موقف أمريكا مثلاً عندما تناصر وتطالب بانفصال تيمور الشرقية النصرانية عن إندونيسيا، وتحمي وتساند حركة الانفصال في جنوب السودان!

في المقابل أين أنتِ يا أمريكا من كشمير المسلمة التي ما زالت أسيرة في أيدي الهندوس؟! وفلسطين التي ما زالت أسيرة في أيدي اليهود؟! ولكنهم يضحكون -كما قلت لكم- على عقول البشر بهذه الشعارات ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

- الوقفة الثانية بعنوان: "صور من الإرهاب الأمريكي عبر التاريخ".

هل تعلمون أيها المسلمون: أن أكبر وأعظم دولة إرهابية في تاريخ البشرية هي أمريكا بل إن مؤسس الإرهاب في العالم هي أمريكا فتعالوا بنا تعالوا بنا نقلب صفحات التاريخ وتخرج ما يجهله الكثيرون عن هذه الدولة الظالمة الجائرة العاتية الطاغية.

فأول صورة من صور الإرهاب الأمريكي عبر التاريخ أن أول من استخدم السلاح النووي أو سلاح الدمار الشامل عندما ألقت بالقنبلة النووية على مدينتين في اليابان.

الصورة الثانية -وأنا أحاول أختصر-: الدَّعم المطلق ماديًا وسياسيًا وعسكريًا للكيان الصهيوني، وهذا من أكبر الإرهاب.

ثالثا: أمريكا هي دولة الإرهاب المنظَّم، كيف الإرهاب المنظم؟

منذ نشأت أمريكا فهي تنشر الرعب والخوف والتسلط في العالم، تنهب وتسرق ثروات الشعوب وتصادر الحريات وتغتصب الأراضي، فهل هناك أبشع وأشد من إرهاب أمريكا؟! والحقيقة تقول -انتبهوا إلى ماذا تقول الحقيقة- الحقيقة الآن تتحدث فتقول أن أمريكا والكيان الصهيوني

اليهودي هما اللذان يزرعان الخوف والرعب والتسلط في العالم. هل هناك عاقل ينكر هذه الحقيقة؟

أيها المسلمون، هل تعلمون أن أمريكا هي قائدة الظلم والطغيان والجبروت في هذا العصر؟! فتاريخ أمريكا تاريخ أسود على جميع المستويات وفي جميع أنحاء العالم، وأنا أذكر لكم صورة، أنا أحب دائمًا في كل كلام أذكر لكم دليلًا، أيّ دولة لا تستجيب لرغبات أمريكا أو لا تسمع وتطيع لأمريكا وتخضع لأوامرها أتدرون ماذا تفعل لها أمريكا؟! تستخدم معها "الحصار الاقتصادي" فتجوِّع ذلك الشعب البريء المسكين.

كما حدث في العراق حيث قُتل أكثر من مليون طفل عراقي بسبب الحصار الظالم الجائر خلال أكثر من عشر سنوات، وفي أفغانستان أيام الإمارة الإسلامية عندما قام الأمريكان بالحصار على أفغانستان مات خمسة عشر ألف طفل أفغاني.

الأمريكان أمة كافرة طاغية مُحادَّة لله ولرسوله ودنَّست كتاب الله وأهانته.

هل تعلمون -أيها الأحباب الكرام- أن أمريكا هي حامية وراعية للإرهاب في العالم، فالذي يحمي الإرهاب في العالم هي أمريكا، من الذي يدعم إسرائيل؟ من الذي أباد أفغانستان؟ من الذي دمر العراق؟ من الذي ينهب ثروات الشعوب؟

ولهذا أقول بكل صراحة أن أمريكا هي عدوة للإنسانية، ليس فقط للمسلمين، لا؛ بل للإنسانية بل لكل الشعوب، والدليل على ذلك اسألوا أفريقيا السوداء، واسألوا اليابان، واسألوا أمريكا الجنوبية، قتلى ومجازر بالملايين.

طريقة القتل عند الأمريكان طريقة وحشية ليست إنسانية، فهم يصبُّون وابلًا من أطنان القنابل على الأبرياء وكأنهم يصبونها على جبال صماء.

في اليابان تصوَّروا في ليلة واحدة قُتل مائتي ألف شخص بسبب قصف الطائرات الأمريكية! حتى تعرفوا كيف أمريكا هي عدوة للإنسانية وليس للمسلمين فقط، في الصين وكوريا وكمبوديا قتلت الولايات المتحدة الملايين، هذه جرائم أمريكا الطاغية رأس الكفر مع غير المسلمين.

ولهذا أقول بكل صراحة ووضوح وصدق أن أمريكا لا تلتزم لا بقانون ولا بأعراف ولا بمواثيق ولا بعهود، إنما تسعى لمصالحها الذاتية وهيمنتها الشخصية.

أما عن جرائم الأمريكان مع المسلمين فحَدِّث ولا حرج، فملفَّاتهم سوداء بدماء المسلمين، ودم المسلم في قاموس الأمريكان دم وحشي لا قيمة له، فلهذا هم دائمًا يصوِّرون الإسلام بأبشع صور، نعطيكم بعض الأدلة على ذلك ..

يقولون عن رسولنا -صلى الله عليه وسلم -ويدرِّسونه في مدارسهم يسمونه "الرجل الشاذ"، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

صورة ثانية: أخرجت أمريكا العديد من الأفلام كلها تسيء للإسلام والمسلمين، وتزيِّف دور المرأة في الإسلام ويُلحق أعمال الإرهاب والعنف بالعرب والمسلمين، وقتل الجيش الأمريكي في الصومال قبل خمسة عشر سنة الآلاف من الصوماليين، وفي بداية الحرب الصليبية على أفغانستان قتل خلال ثلاثة أشهر خمسين ألف أفغاني جُلهم من المدنيين كله بسبب قصف الطائرات الأمريكية، وقتل الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال الفلسطينيين بالسلاح الأمريكي الذي قامت به إسرائيل بحماية من أمريكا.

هذه جرائم الأمريكان مع المسلمين، ولهذا لم يكن مخطئًا بوش عندما قال: "هذه حرب صليبية"، لم يكن نائمًا أو ناسيًا أو زلَّة لسان كما يقول البعض، لا؛ بوش يعبِّر عن الضمير الأمريكي في أوقات الحروب.

ولهذا نقول إن الغرب النصراني هو الإرهابي الكبير عبر تاريخ البشرية، نعم أمريكا حقَّقت بعض المكاسب ولكنها لم تنتصر، النصر شيء والمكاسب شيء آخر، فعندما نتأمل بالهزائم والخسائر التي لحِقت بالأمريكان في حربها على الإسلام والمسلمين وعلى الجهاد والمجاهدين نرى أنها أضعاف أضعاف أضعاف ما حقَّقته من مكاسب.

- وقفة بعنوان: "إشراقة أمل"

هذه -أيها الأحباب الكرام- أول حرب تخوضها أمريكا مع الإسلام والمسلمين كانت تظن أن المسلمين مساكين دراويش ما عندهم لا طائرات ولا صواريخ ولا دبابات ولا ولا ولا، ولكن الله برحمته وكرمه وفضله وقوته وعزته سخَّر لها الأسود في أفغانستان والعراق والصومال وجزيرة العرب -كما قلنا- فداسوا على كرامتها ومسحوا فيها الأرض.

فيا أيها المجاهدون في كل مكان أوقِفوا هذا الثور الهائج الذي أفسد في البلاد، وأباد العباد، ودنَّس المقدسات، أوقفوه بدمائكم وأرواحكم وأموالكم وأنفسكم بارك الله فيكم.

- الوقفة الأخيرة في هذا اللقاء وهي: "سنة الله سبحانه وتعالى في خلقة".

أقول أيها الأحباب الكرام؛ من يتأمل في حال أمريكا وبعدما سردناه من صور الإرهاب الذي وقعت فيه أمريكا لا يشك أي عاقل أن أمريكا فعلًا هي رأس الإرهاب في العالم، أمريكا هي رأس الشر في العالم، أمريكا هي رأس الجريمة في العالم، أمريكا هي رأس الطغيان والتجبر في العالم.

من يتأمل في حال أمريكا وينظر في حالها ويرى سنن الله تعالى في خلقه؛ لأن سنن الله ما تتغير ولا تتبدل، ونحن لا ندَّعي علم الغيب نعوذ بالله أن ندَّعي علم الغيب، ولكننا ننظر في السنن الربانية، =لا يشك أن أمريكا تنتظر عقابًا ودمارًا وهلاكًا إلهيا، لا أقول على أيدي المجاهدين، لا؛ دمار من الله، الله يدمرها ويُهلكها دمارًا شاملًا ويمزّقها تمزيقا عظيما؛ لأنه لم تبلغ أمة في الكفر والضلال والصد

عن سبيل الله ونشر الفساد في الأرض والجريمة ما بلغته أمريكا، والله -عز وجل- يقول في كتابة الكريم: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ}، ولا شك أن أمريكا وقعت في جميع أنواع الظلم والطغيان والجبروت، {إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم، نسأل الله بقوته وعزته وجبروته وسلطانه -سبحانه وتعالى-:

اللهم عليك بأمريكا وحلفائها ..

اللهم أنزل على أمريكا من البلاء والفتن والمحن والشِّقاق والخلاف الشيء العظيم الكبير الكثير ..

اللهم صُبَّ عليهم المصائب والعذاب صبا ..

اللهم أرسل على أمريكا الطوفان والأعاصير والزلازل.

اللهم اخسف باقتصادهم وأسقط طائراتهم ودمر دباباتهم.

اللهم أرنا بهم عجائب قدرتك ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

٢٠ فَضْلُ قِيامِ الليْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ
يقدم
تفريغ (درس دعوي ١٢)
فَضْلُ قِيامِ الليْلِ
للشيخ الداعية / خالد الحسينان [أبو زيد الكويتي]
(حفظه الله)
الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
ربيع الأول ١٤٣٣ هـ
٠٢/ ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا طيِّبًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد؛ أحبابي الكرام؛ في هذا اللقاء سوف نتكلم عن عبادة، هذه العبادة أصبحت منسيَّة عند كثيرٍ من المسلمين، بل أصبح كثيرٌ من المسلمين لا يعرفها في السنة إلا مرةً واحدة؛ ألا وهي عبادة قيام الليل، سوف نتكلم في هذا اللقاء إن شاء الله تعالى عن:

(فضائل قيام الليل)

فأول فضيلة من فضائل قيام الليل أنَّ الله جلَّ وعلا مدح أهله، الله أكبر! الملك العظيم سبحانه وتعالى يمدح من يقوم بين يديه سبحانه وتعالى في الليل، قال الله جلَّ وعلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، هؤلاء الله سبحانه وتعالى مدحهم، جمعوا بين العبادات والقربات اللازمة والعبادات

والقربات المتعدِّية، فهم يقومون الليل: هذه عبادة لازمة للشخص نفسه، وهناك العبادات المتعدِّية أي نفعها متعدٍّ: وهو الإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى، فانظروا -رحمكم الله- كيف أنَّ هؤلاء يجتهدون في العبادة، ويبذلون ما يستطيعون من التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك هم في حالة بين الخوف والرجاء، وهكذا المؤمن، المؤمن يعمل ويخاف، المنافق لا يعمل ولا يخاف، ولهذا قال الحسن البصري -رحمه الله تعالى- في هذه الآية: أي أنَّهم لمَّا أخفوا أعمالهم -لأنَّ قيام الليل بينك وبين الله، لا أحد يعلم أنَّك تقوم الليل- أخفى الله لهم من النعيم ومن اللذَّات ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن، هذه الفضيلة الأولى.

الفضيلة الثانية من فضائل قيام الليل أنَّها من علامات المتَّقين، الله أكبر! يقول ربُّنا جلَّ في علاه: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) الآن الله سبحانه يصفهم (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)، اعرض هذه الصفة على نفسك، على واقعك، على حياتك، (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الله أكبر! يقومون الليل، كما قال الإمام الحسن البصري: يعني لا ينامون من الليل إلا قليلاً، فهم يكابدون الليل في القيام والركوع والسجود، ومع ذلك يختمون هذه العبادة بالاستغفار، سبحان الله! وقدوتهم في ذلك سيِّدهم محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، حيث كان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطَّر قدماه. فانظروا -يا رعاكم- الله كيف هذا الإنسان الذي قام من الليل .. ، طبعًا قيام الليل يحتاج إلى جهاد نفس؛ لأنَّ قيام الليل -كما قال بعض أهل العلم- من أشقِّ العبادات على النفس، فقيامها يحتاج إلى جهد، يحتاج إلى بذل، يحتاج إلى تمرين وتدريب، بعض الناس يسأل يقول: أنا كيف أقوم الليل؟ أقول: لا بدَّ في الأيام الأولى لا بدَّ أن تشعر بالتعب وتشعر بالمشقَّة، لكن مع التدريب والتمرين والممارسة يصبح عندك قيام الليل جزءٌ من حياتك، ما تستطيع أن تستغني عنه، هؤلاء الذين يقومون الليل وصفهم الله سبحانه وتعالى أو جعلهم من المتَّقين، بل من أبرز علامات المتَّقين.

ثالثًا: كذلك من فضائل قيام الليل أنَّهم لا يستوون عند الله، نعم لا يستوون عند الله كما قال الله جلَّ وعلا: (أَمْ مَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) هل يستوي إنسانٌ قضى ليله غافلاً هائمًا نائمًا بين السهرات والقيل والقال والفضائيات والأفلام والمسرحيات ومضيعة الأوقات، بين إنسان قائمٍ في ليله يدعو ربه سبحانه وتعالى ويبكي من خشية الله جلَّ وعلا ويخضع لله سبحانه وتعالى، لا يستوون عند الله، وهكذا القلب الحي، سبحان الله! القلب الحي إذا سمع آيات الله عزَّ وجلَّ تُتلى عليه فتجده -سبحان الله- يتفكَّر ويتدبَّر ويتأمَّل ويخضع ويخشع وينصت ويستمع ويطبِّق، هذا هو القلب الحي. أمَّا القلب الميت -نسأل الله السلامة والعافية- فهو يسمع آيات الله تُتلى عليه آناء الليل وأطراف النهار ولا يتأثَّر ولا يتفاعل، بل تجده -والعياذ بالله- مُعرضًا عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعًا: كذلك من فضائل قيام الليل أنَّ صلاة الليل أفضل من صلاة النهار، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" -أي المقصود في التطوُّعات- ما هو السرُّ، وما هو السبب أنَّ صلاة الليل أفضل من صلاة النهار -أقصد في التطوُّعات-؟ قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى- لثلاثة أمور: أولاً: لأنَّ فيها الإسرار فهي أقرب إلى الإخلاص، إذا أردت الإخلاص، إذا أردت أن تقوِّي إخلاصك لله عزَّ وجلَّ فعليك بقيام الليل، فقيام الليل لا أحد يعلم عنك، لا أحد يدري عنك، أقرب الناس إليك لا يدري عنك، إذن هي أقرب إلى الإخلاص. ثانيًا: قال: ولأنَّ صلاة الليل فيها مشقَّة، فيها

مشقَّة على النفوس؛ لأنَّ الإنسان يقوم من فراشه الدافئ الجميل ويقوم بين يدي الله سبحانه وتعالى، فهذا فيه مشقَّة، فيه تعب، فيه معاناة، بينك وبين نفسك وبين شيطانك. ثالثًا: قال: لأنَّ صلاة الليل القراءة فيها أقرب إلى التدبُّر والتفكُّر والخشوع؛ لأنَّ الإنسان بينه وبين الله سبحانه وتعالى فهو تجده يتأمَّل ما يقرأ.

خامسًا: كذلك من فضائل قيام الليل أنَّ قيام الليل سببٌ من أسباب دخول الجنة، روى الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى- في سننه من حديث عبد الله بن سلام قال صلى الله عليه وسلم: "أطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" الله أكبر! "تدخلوا الجنة بسلام" يعني: بلا عذاب، فذكر أهل العلم قالوا: أنَّ من أسباب دخول الجنة قيام الليل.

سادسًا: كذلك من فضائل قيام الليل أنَّه شرف المؤمن، تصوَّر شرفك! بعض الناس يظنُّ أنَّ شرفه بماله ومنصبه وأصله وفصله أو شهادته، لا، شرفك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "واعلم أنَّ شرف المؤمن قيامه بالليل" رواه الطبراني، فصرَّح النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ قيام الليل شرف المؤمن، لأنَّ فيه دليل على قوَّة إخلاصه، دليل على قوَّة ثقته بالله، دليلٌ على قوَّة إيمانه، فالله عزَّ وجلَّ يرفعه ويعلي من مكانته ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا سُئل الإمام الحسن البصري -رحمه الله تعالى-: ما بال المتهجِّدين -الذين يصلُّون بالليل- وجوههم فيها النور، فيها الضياء؟ فقال الإمام -رحمه الله-: لأنَّهم خلوا بالرحمن فأعطاهم من نوره.

سابعًا: كذلك -أحبابي الكرام- من فضائل قيام الليل أنَّ الإنسان إذا قام الليل سوف يوافق الثلث الأخير من الليل، ربُّنا ربُّ العزَّة تبارك وتعالى ربُّ السماء والأرض ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، هذا الوقت الإلهي قال صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربُّنا إلى السماء الدنيا كلَّ ليلة في الثلث الأخير من الليل" متى يبدأ الثلث الأخير من الليل؟ تحسب من أذان المغرب إلى صلاة الفجر -مثلاً- اثنا عشر ساعة، فتقسِّم اثني عشر ساعة إلى ثلاثة أثلاث فتُعتبر آخر أربع ساعات هي الثلث الأخير من الليل، وهذا يختلف باختلاف الصيف والشتاء، فتصوَّروا -يا رعاكم الله- أنَّ الملك العظيم الكبير المتكبِّر الرحمن الرحيم الوهَّاب المنَّان ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، ماذا يقول ربُّنا سبحانه وتعالى؟ فيقول: "هل من داعٍ فأستجيب له، هل من سائلٍ فأعطيه، هل من مستغفرٍ فأغفر له" الله أكبر! يا لها من لحظات مباركة، الله عزَّ وجلَّ وهو

الغنيُّ عنَّا ونحن الفقراء إليه، الله عزَّ وجلَّ ينادي عباده: "هل من مستغفرٍ فأغفر له، هل من سائلٍ فأعطيه"، وتجد هذا الإنسان البني آدم العبد المذنب المقصِّر العاصي، مع ذلك تجده -والعياذ بالله- في سابع نومة -كما يقال- والله عزَّ وجلَّ ينادي، ألا يستحي أحدنا من ربِّه جلَّ في علاه، الله يناديك الرحمن الرحيم الوهَّاب المنَّان يناديك: "هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مستغفرٍ فأغفر له" وتجد هذا الإنسان نائمًا غافلاً ساهيًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا نجد أنَّ طاووس بن كيسان -رحمه الله تعالى، أحد التابعين أو تابعي التابعين- مرَّ على رجلٍ في وقت السَّحَر فضرب عليه الباب فقال أهله: إنه نائم، فتعجَّب طاووس قال: كيف ينام؟! هل هناك إنسان ينام في هذا الوقت؟! أي: وقت النزول الإلهي، وقت استجابة الدعاء.

ثامنًا: كذلك -أحبابي الكرام- من فضائل قيام الليل أنَّه يوصف من قام الليل بـ[نِعم الرجل]، جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- أنَّ نبيَّنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: "نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلِّي من الليل" -يعني يقصد عبد الله بن عمر- شوف الكلمة هذه "نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلِّي من الليل"، أتدرون ما الذي حدث لعبد الله بن عمر؟ انظر إلى الصحابة كيف كانوا يتأثَّرون بالكلمات، ليس خطب ودروس، لا، كلمة واحدة يسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرةً يتأثَّر ويتفاعل ويطبِّق، أتدرون ما الذي حدث لعبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنه-؟ قال سالم: فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً عندما سمع هذه الكلمة "نِعم الرجل عبد الله"، الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- يعلِّق على هذا الحديث، قال: فمقتضى هذا الحديث أنَّ من كان يقوم الليل يوصف بأنَّه (نِعم الرجل). ويا لها من منقبةٍ عظيمة! تصوَّر الرسول عليه الصلاة والسلام يصفك بـ (نِعم الرجل) الله أكبر! لأنَّك تقوم تصلِّي من الليل.

لو كان الإنسان حتى لو يصلِّي نصف ساعة، ساعة، المهم تطبِّق ما كان الرسول يفعله صلى الله عليه وسلم، تحاول في كل ليلة تطبِّق أمرين -انتبهوا يا إخوة! -، كل ليلة تحاول تحرص على أمرين تصلِّي إحدى عشر ركعة أو ثلاث عشر ركعة، كما ورد ذلك عن رسولنا عليه الصلاة والسلام، أخبرت عائشة: أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلِّي كل ليلة -في رمضان وفي غير رمضان- إحدى عشر ركعة. هذا أول أمر لا بدَّ أن تحافظ عليه كل ليلة، لكن قد تطيل في الركعات قد تقصر على حسب ظروف الإنسان،

الإنسان قد يكون متعباً، الإنسان قد يكون مريضًا، قد يكون عنده ظروف أخرى، لكن تحافظ كل ليلة على هذا العدد إحدى عشر ركعة، فإما أن تطوِّلها وإما أن تقصرها، تستطيع تصلِّي في نصف ساعة، تكتفي بالجزء الثلاثين الذي تحفظه، بركة وخير ونعمة.

الأمر الثاني تحاول أن تقرأ مائة آية، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "من قام بمائة آية في ليلة كُتب من القانتين" الله أكبر! تكتب عند الله من القانتين -أي: القائم بأمر الله سبحانه وتعالى-، مائة آية سهلة، يعني عندك سورة (عمَّ يتساءلون) تقريبًا ٤٢ آية، عندك سورة (النازعات) ٤٦ آية، كذلك (عبس) تقريبًا ٤٠ آية، عندك سورة (المرسلات) ٥٠ آية، جزء (٢٩) وجزء كذلك (٣٠) هذه كلها آياتها قصار، فتستطيع تختار سورة أو سورتين وتجزئها إلى ركعتين، وهنا طبقت هذا الحديث "من قام بمائة آية كُتب من القانتين" تكتب عند الله سبحانه وتعالى من القانتين، هذا شرف وكرامة لك عند الله سبحانه وتعالى.

تاسعًا: كذلك من فضائل قيام الليل أنَّه سبب من أسباب رحمة الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً قام من الليل فأيقظ امرأته ... " فصلَّيا جميعًا أو صلَّى كل واحد منهما لوحده أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا عائشة -رضي الله تعالى عنها- الصدِّيقة بنت الصدِّيق توصينا بوصيةٍ عظيمةٍ تقول -معنى وصيتها-: يا عبد الله لا تدع قيام الليل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع قيام الليل، فإذا كان مريضًا أو كسل -يعني أصابه مرض أو تعب عليه الصلاة والسلام- صلَّى قاعدًا صلى الله عليه وسلم.

الآن نأتي -أحبابي الكرام- نتكلم عن الأسباب التي تُعين الإنسان على قيام الليل:

أولاً: أول سبب من أسباب قيام الليل ترك الذنوب والمعاصي؛ لأنَّ الذنوب والمعاصي تحجب الإنسان عن ربه تبارك وتعالى، الذنوب والمعاصي هي سبب كل بلاءٍ وشقاءٍ ونكدٍ وحرمانٍ في الدنيا والآخرة، ولهذا قال الفضيل بن عياض -رحمه الله تعالى-: إذا لم تستطع على صيام النهار ولا قيام الليل فاعلم أنك محروم مكبَّل كبَّلتك ذنوبك، ولقد شكى بعض الناس لعبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- الصحابي الجليل قالوا: إنَّا لا نستطيع أن نقيم الليل، قال: أقعدتكم ذنوبكم. حتى قال الإمام الحسن البصري: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيُحرم قيام الليل، فإذا حُرمت قيام الليل يا عبد الله ففتِّش عن نفسك، فتِّش عن واقعك، عن حياتك، ما الذي فعلته في نهارك؟ لعلك اغتبت أحدًا،

لعلك وقعت في النظر إلى حرام، لعلك فعلت ذنب أو معصية، هذا الذنب وهذه المعصية تجعلك تُحرَم من قيام الليل.

ثانيًا: ومن أسباب قيام الليل قلَّة الأكل، حتى قال أحدهم: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا فنام كثيرًا فتحسَّر كثيرًا، فلا شكَّ أن كثرة الأكل تُثقل جسد الإنسان.

ثالثًا: كذلك من أسباب قيام الليل الدعاء؛ لأنَّ قيام الليل توفيقٌ من الله، هبةٌ ربَّانيَّةٌ، عطيَّةٌ رحمانيَّةٌ، فالله عزَّ وجلَّ لا يهب هذه العبادة -التي قلَّ من يطبِّقها- إلا بعد توفيق الله عزَّ وجلَّ، فتدعو الله سبحانه وتعالى ونتضرَّع إلى الله أنَّ الله يوفِّقك ويعينك، قبل أن تنام تدعو الله ونتضرَّع: يا ربِّ، يا الله، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا ربَّ العرش العظيم، اللهم أعنِّي في هذه الليلة، اللهم أكرمني ووفِّقني وأعنِّي في هذه الليلة على الوقوف بين يديك.

رابعًا: كذلك من أسباب قيام الليل أكل الحلال والابتعاد عن الحرام، قال الله جلَّ وعلا: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) يقول الإمام ابن كثير: فأكل الحلال -اسمع شوف الاستنباط-، فأكل الحلال يعين على العمل الصالح.

خامسًا: كذلك من أسباب قيام الليل القيلولة، أي: أنَّ الإنسان ينام في وسط النهار، ولهذا جاء في بعض الآثار: استعينوا بالقيلولة على قيام الليل، فلا بدَّ أنَّ الإنسان ينام في وسط النهار؛ لأنَّ الإنسان لو قام من الصباح -من الفجر مثلاً- إلى بعد صلاة العشاء، ما نام إلا بعد صلاة العشاء بساعتين أو ثلاث، كيف يستطيع أن يقوم الليل وهو في طيلة النهار يعمل ويكدح؟! لا شكَّ أنَّه لا يستطيع أن يقوم الليل إلا إذا شاء الله.

سادسًا: كذلك من أسباب قيام الليل الإكثار من ذكر الله جلَّ وعلا، لأنَّ الإكثار من ذكر الله يعطي الإنسان قوَّةً، ويعطي الإنسان توفيقًا، وانتصارًا على النفس والهوى والشيطان، ولهذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب وفاطمة -رضي الله تعالى عنهما- قبل النوم أن يسبِّحا الله سبحانه وتعالى عندما طلبت فاطمة خادمة أن تعمل في البيت لها، فالرسول صلى الله عليه وسلم أوصاهما أن يسبِّحا التسبيحات المعروفة سبحان الله ٣٣، والحمد لله ٣٣، والله أكبر ٣٤.

أقول -أحبابي الكرام- أخيرًا من أسباب قيام الليل -ولا بدَّ أن نضع هذا الأمر في بالنا- طهارة القلب، سلامة النفس من الحقد والحسد والضغينة، فلا شكَّ أنَّ أصحاب القلوب المريضة لا يوفَّقون إلى أجلِّ الطاعات وأعظم العبادات، فلا بدَّ أنَّ الإنسان ينقِّي قلبه، يصفِّي نفسه من هذه الأمراض: الحقد والحسد والأنانية والبغضاء والكراهية، حتى يوفِّقه ربُّه سبحانه وتعالى إلى هذه العبادة العظيمة.

أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يوفِّقني وإيَّاكم لما يحبُّ ويرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

www.nokbah.com

٢١ لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئًا

بسم الله الرحمن الرحيم

فُرسَانُ البَلَاغِ لِلإِعلَام

قِسمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ

يُقَدِّمُ

تَفرِيغُ الإِصدَارُ المَرئِيّ:

"دَرسٌ دَعَوِيٌّ"

لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئًا

لِلشَيخ الداعية: خَالِد الحسَينَان

رحمه الله

مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ

محرّم ١٤٣٥ ٥ - نوفمبر ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ

تُقَدِّم:

درسًا دعويًّا بعنوان:

لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئًا
لِلشَيخ الداعية:
خَالِد بن عبد الرحمن الحسَينَان
رحمه الله
png ٠١
***
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: (١٨٣)، ١٨٤ [.

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فلو تأملنا وتدبرنا في حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم، كيف أنه كان يرغّب في الخير؛ سواء كان هذا الخير صغيرًا أو كبيرًا، فمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم: أنه كان يحرّض أمته على الأعمال الصغيرة اليسيرة من الخير والبر، كما كان يحرّضهم على الأعمال الكبيرة العظيمة من البر والخير، بل كان صلى الله عليه وسلم يحرّض أمته صلى الله عليه وسلم على عدم احتقار الخير ولو كان صغيرًا؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لا يحقرَنّ أحدكم من المعروف شيئًا، ولو أن يلقى أخاه بوجه طلق)، هذه هي القاعدة التي ينطلق منها المسلم في تعامله مع الأعمال الصالحة؛ أنه كما يرجو رحمة الله سبحانه وتعالى في الأعمال الكبيرة من الخير: كذلك يرجو رحمة الله سبحانه وتعالى في الأعمال الصغيرة من الخير، وكما أنه يخاف من الله سبحانه وتعالى -يخاف من عذابه وسخطه- في الأعمال الكبيرة إذا وقع بها من الذنوب: كذلك هو يخاف من غضب الله ومن سخطه إذا وقع في الأعمال اليسيرة أو في الذنوب الصغيرة، وربنا سبحانه وتعالى يقول: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧ - ٨].

إخوة الإيمان والعقيدة، نحن نتكلم في هذا اللقاء بإذن الله سبحانه وتعالى، أو سوف أركّز في لقائي معكم: أنني سوف أحرضكم على الأعمال اليسيرة، أعمال يسيرة وسهلة وهي من الخير، لكن فيها الأجور العظيمة، لماذا نتكلم عن الأعمال الصغيرة اليسيرة التي يحتقرها كثير من الناس؟

أتكلم عنها في هذا اللقاء لثلاثة أسباب:

أولًا: لأن الأعمال اليسيرة الصغيرة من الخير والبر -أولًا- أنه لا يدخلها الرياء في الغالب، هل رأيتم شخصًا يتصدق بتمرة مثلاً أو بثمن يسير زهيد ويرائي؟! هذا لا يُعقل.

ثانيًا: لأنه لا يدخلها الإعجاب، هل رأيتم شخصًا عمل عملًا سهلًا ويسيرًا ويُعجَب بعمله؟! الغالب أن الإنسان يُعجَب بعمله إذا كان كبيرًا وعظيمًا.

ثالثًا: أنه لا يدخلها الامتنان؛ أي أن الإنسان لا يمنّ على الله سبحانه وتعالى بعمله.

لهذه الأسباب الثلاثة أحببتُ أن أتكلم عن الأعمال القليلة أو اليسيرة والسهلة، ومع ذلك رتّب الله جل وعلا عليها أجورًا عظيمة.

يقول عبد الله بن المبارك الإمام الكبير المجاهد رحمه الله تعالى ورضي الله عنه: "رُبَّ عمل صغير كبّرتْه النية، ورب عمل كبير صغّرته النية"، أنت تقوم بعمل يسير، لكن كان في قلبك الإخلاص والصدق مع الله سبحانه وتعالى، هذا العمل اليسير القليل: يكون عند الله عظيمًا وكبيرًا بسبب إخلاصك ونيّتك.

ورُب عمل كبير، الإنسان يقوم بعمل كبير، ولكن كانت نيته فاسدة، ما كانت نيّته لله جل وعلا: فيكون هذا العمل صغيرًا وحقيرًا.

ولنأخذ نظرة يسيرة أو مختصرة في توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، لقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته على الأعمال اليسيرة والقليلة في عدة مجالات:

أولاً: في مجال الدعوة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بلّغوا عني ولو آية)، قال لك: آية فقط تبلّغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم -الحديث الذي رواه مسلم-: (مَن دلّ على خير: فله مثل أجر فاعله)، تصور مثلاً أنت تكون في مجلس، وتذكّر الناس مثلاً بفضيلة من فضائل الأعمال؛ مثلاً بصيام عاشوراء أو عرفة، أو تذكّر الناس بدعاء من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم، أو تذكّر الناس مثلاً بسنّة واحدة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، تصور: كل مَن يقوم بهذا الفعل من الخير -مع أنك ما تجاوزت الكلمة دقائق معدودة يسيرة- كل مَن يقوم بهذا العمل من الخير: أنت يكون لك نصيب من الأجر، هذا في مجال الدعوة، ولا تستحقر، ليس شرطًا أن الإنسان يتكلم مدة نصف ساعة أو ساعة كاملة، لا؛ قد يكون الإنسان يتكلم مدة خمس دقائق، لكن الله سبحانه وتعالى يطرح فيها الخير والبركة والرحمة والنفع العظيم للمسلمين وأنت لا تشعر.

ثانيًا: في مجال الذِّكر:

تصور أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (كلمتان خفيفتان على اللسان -الرسول يصفها بأنها خفيفة على اللسان - ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)، متّفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

فتصوّر هذه الكلمة تقولها وأنت جالس على فراشك، أو وأنت في الطريق، وما تأخذ من وقتك ثوانيَ: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم": تثقّل ميزانك، وتكون حبيباً إلى الرحمن سبحانه وتعالى.

ثالثًا: في مجال شكر النعمة:

جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك أن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لَيرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها)، الله أكبر! تصوّر: كلمة واحدة تخرج منك من غير تكلّف ولا مشقة ولا جهد ولا وقت: تنال بها رضا الرب سبحانه وتعالى: "الحمد لله"، بعدما تنتهي من الطعام أو الشراب تقول: "الحمد لله"، الله جل وعلا يرضى عنك.

رابعًا: في مجال إماطة الأذى عن الطريق:

النبي صلى الله عليه وسلم -جاء في الحديث الصحيح- قال: (لقد رأيتُ رجلًا يتقلّب في الجنة)، لماذا؟، ماذا فعل هذا الرجل؟ قال صلى الله عليه وسلم: (لأنه أزاح غصن شجرة عن طريق المسلمين (، بل جاء في بعض الروايات في هذا الحديث: أن غصن الشجرة عندما نحّاه عن طريق المسلمين؛ حتى الناس لا يتأذّوا بهذا الغصن من الشجرة، مجموع الروايات ترتّب عليها ثلاث ثمرات -انتبهوا لهذه الثمرات الثلاث-:

أولًا: غفر الله له.

ثانيًا: شكر الله له.

ثالثًا: أدخله الله الجنة.

إماطة الأذى عن الطريق، وقد يتكاسل الواحد منا وهو يرى الحجر في الطريق مثلاً، أو يرى خشبة، أو يرى أي أذى يضر بالمسلمين، فتجد هذا الإنسان -انظر، مِن تلاعب الشيطان به- يستثقل هذا الأمر: أن كيف يَقِف السيارةَ، وينزل من السيارة، وينحّي هذا الأذى عن طريق المسلمين، يستصعب هذا الأمر، أو يقول: ما عندي وقت، مع أن الأمر ما يأخذ منه يعني دقيقتين إن قلنا بالكثير.

الله سبحانه وتعالى يغفر لك، ويدخلك الجنة، ويشكر لك، هذا إماطة الأذى عن الطريق.

كذلك مِن المجالات؛ إطعام البهائم:

تصور! الإحسان إلى البهائم، هل يتصور إنسان يُحسن إلى البهائم أو يطعمهم: يدخل الجنة، أو يغفر الله جل وعلا له، أو أن الله يشكره؟

مع أن إطعام البهائم، ما أتصور شخصًا يطعم البهائم، ويراعي في إطعام البهائم، أو يُعجَب بعمله، أو يَمُنّ على الله بعمله، هذا بعيد جدًا لا يُتَصَوَّر.

في إطعام البهائم، أو الإحسان للبهائم عمومًا، جاء في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام (ذكر عن رجل من بني إسرائيل، أنه كان يمشي في طريق، فكاد أن يقتله العطش -

من شدة العطش كاد يموت- فوجد بئرًا فنزل فشرب، ثم عندما خرج من البئر وجد كلبًا، كلب تصور! فقال -انظر سبحان الله! يشعر بشعور البهائم، وعندنا أناس الآن ما يشعرون بشعور إخوانهم المسلمين المضطهَدين المقهورين المسجونين المعذَّبين- هذا الرجل عندما رأى هذا الكلب كاد أن يموت من شدة العطش، قال: لقد بلغ بهذا الكلب ما بلغني من شدة العطش، فنزل إلى البئر مرة أخرى، وجاء بالماء، وسقى هذا الكلب، ماذا كانت النتيجة؟ غفر الله له -بحسب مجموع الروايات، أختصرها- وشكر الله له، وأدخله الله الجنة).

حتى الصحابة استغربوا رضي الله تبارك عنهم، قالوا: يا رسول الله، يعني هل لنا في البهائم أجرًا؟! نحن إذا أطعمنا البهائم، هل لنا فيها أجر؟! فقال عليه الصلاة والسلام: (في كل كبد رطبة أجر)، هذه قاعدة، يعني لكم فيه أجر، الصحابة كانوا يحبون أن يعملوا، ليسوا كحالنا، فقط نحب أن نسمع وأن نقرأ، كانوا عمليّين أكثر مما يكونون كلاميّين، نحن فقط نتكلم كثيرًا لكن العمل قليل.

كذلك من المجالات التي حثنا عليها رسولنا صلى الله عليه وسلم، وهي يسيرة وسهلة، وتنال بها رضا الله سبحانه وتعالى، الصدقة.

تصور أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة (، نتصدق بشق تمرة، يعني بنصف تمرة، ورُوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها تصدقت بحبة من العنب، وقالت: كم فيها من مثاقيل الذر!

كذلك من الأعمال اليسيرة السهلة: السلام.

الآن كثير من الناس مقصّر في قضية السلام، يعني مرة دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فقال: السلام عليكم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (عشر (، يعني عشر حسنات، ثم دخل رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: (عشرون (، ثم دخل رجل ثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: (ثلاثون (.

فكثير من الناس يحرم نفسه، يقول: السلام عليكم، يا أخي أكمل حتى تأخذ ثلاثين حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، فعلى أقل تقدير تكون ثلاث مائة حسنة، والله يضاعف لمن يشاء، فلماذا تحرم نفسك يا عبد الله من أن تتم السلام، من أن تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟!

إذًا لا بدّ أن تكون عندنا قاعدة أن نعوّد أنفسنا على الخير، أن نربّي أنفسنا ونعوّد أنفسنا على الخير، ولو كان سهلاً ويسيرًا وصغيرًا، كما أننا عوّدنا أنفسنا على أننا نعمل الأعمال الكبيرة من الخير والبر، كذلك تعوّد نفسك أنك تحرص على الأعمال القليلة أو اليسيرة.

انظروا مثلاً في مجال السواك، وقبل ذلك -طالما تكلمنا عن السلام- نذكر سنّة مهجورة عند بعض الناس، وهي أن بعض الناس إذا أراد أن يخرج من القوم، كان جالسًا مع قوم مثلاً، ويريد أن يخرج منهم، أو يريد أن يخرج من البيت، ترك أهله ويريد أن يخرج: لا يسلّم، مع أن السنّة -كما يقول صلى الله عليه وسلم- ليست الأولى بأحق من الأخرى، يعني كما أنك عندما دخلت إلى البيت أو دخلت إلى أي مجلس فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كذلك عندما تريد أن تخرج من هذا المجلس تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فتأخذ ثلاث مائة حسنة في الدخول، وثلاث مائة في الخروج من هذا المجلس.

كذلك الابتسامة.

الآن كثير من الناس يستثقل قضية الابتسامة، مع أنها صدقة.

كذلك السواك من المجالات.

قال صلى الله عليه وسلم: (السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب (، تصور حركة يعني يسيرة تفعلها في فمك بالسواك، ربنا سبحانه وتعالى يرضى عنك.

فالمجالات كثيرة جدًّا التي حثنا عليها رسولنا صلى الله عليه وسلم من مجالات الخير، فاحرص يا عبد الله أن يكون شعارك في الحياة ومنهجك في الأعمال الصالحة: أنك كما تحرص على الأعمال الكبيرة من البر والخير، كذلك تحرص على الأعمال الصغيرة، لأننا كما قلنا في المقدمة: الأعمال الصغيرة من الخير والبر: لا يدخلها الرياء، ولا يدخلها الإعجاب، ولا يدخلها الامتنان.
أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يوفقني وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٢ لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟

بسم الله الرحمن الرحيم
فُرسَانُ البَلَاغِ لِلإِعلَام
قِسمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ
يُقَدِّمُ
تَفرِيغُ الإِصدَارُ المَرئِيّ:
"دَرسٌ دَعَوِيٌّ"
لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟
لِلشَيخ الداعية: خَالِد الحسَينَان
رحمه الله
مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ
محرّم ١٤٣٥ ه - ديسمبر ٢٠١٣ م
بسم الله الرحمن الرحيم
مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ
تُقَدِّم:
درسًا دعويًّا بعنوان:
لِمَاذَا نَطلُبُ العِلمَ؟
لِلشَيخ الداعية:
خَالِد بن عبد الرحمن الحسَينَان
رحمه الله
***
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: (١٨٣)، ١٨٤].
الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:
لماذا نطلب العلم؟

وقبل أن ندخل في هذا الموضوع: نذكركم بقول الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى عندما قال: "حب العلم من علامات السعادة، وبغض العلم من علامات الشقاوة"، العلم مفتاح المكارم والمحاسن والفضائل.

نحن نطلب العلم لثلاثة أسباب -باختصار شديد-:

أولًا: لنتعرّف على الله جل جلاله سبحانه وتعالى.

وإن أعظم شيء ينبغي على المسلم أن يتعرّف عليه في هذه الدنيا: هو ربنا سبحانه وتعالى.

للأسف الشديد أن بعض الناس يتعرّف على كل صغير وحقير ووضيع، ولا يتعرّف على ربه سبحانه وتعالى!

لا يتعرّف على أسمائه وصفاته!

وطريقة التعرّف على الله سبحانه وتعالى عن طريقَين:

- بالنظر والتأمل في آيات الله الشرعية، أي القرآن.

- وبالتفكر والتدبر بآيات الله الكونية، الشمس والقمر والنجوم والأرض والسماء، وغير ذلك.

نحن نتعرّف على الله سبحانه وتعالى، لماذا؟

حتى نعرف حقوق الله سبحانه وتعالى علينا، الله جل وعلا له حقوق كثيرة علينا، أختصرها بثلاث نقاط:

- أولًا: أن يُطاع فلا يُعصى.

- ثانيًا: أن يُذكَر فلا يُنسى.

- وثالثًا: أن يُشكر فلا يُكفَر.

نتعرف على الله سبحانه وتعالى، حتى نتأدّب مع الله جل وعلا، نعرف كيف نتأدب مع الخالق جل وعلا، للأسف الشديد أن بعض الناس لا يعرف كيف يتأدب مع ربه سبحانه وتعالى، يتأدب مع المخلوق أكثر مما يتأدب مع الخالق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- أولًا: نتأدب مع الله جل وعلا في ألفاظنا وكلماتنا.

- ثانيًا: نتأدب مع الله، حتى في عبادتنا له سبحانه وتعالى.

- وثالثًا: نتأدب مع الله في أفكارنا واعتقاداتنا.

- فأولًا: نتأدب مع الله سبحانه وتعالى في كلماتنا، حيث أننا لا نشرك بالله سبحانه وتعالى شيئًا.

بعض الناس مثلاً -على سبيل المثال نذكر بعض الألفاظ الشركية المنتشرة عند بعض الناس- مثلاً يقول: "يا فلان، توكلتُ على الله وعليك"، أو: "ما لي إلا الله وأنت"، أو: "ما شاء الله وشئت"، أو يحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

نقول: هذا فيه عدم التأدب مع الله سبحانه وتعالى، فيه سوء أدب مع الله، حيث أن (الواو): تقتضي المساواة، ساويتُ الخالق بالمخلوق!

والأفضل والأحسن والأكمل: أن الإنسان يقول: "توكَّلتُ على الله وحده لا شريك له"، "ما لي إلا الله وحده لا شريك إلا هو سبحانه"، "ما شاء الله وحده لا شريك له"، هذا هو الأفضل والأكمل والأحسن، وإن قال: "توكّلتُ على الله ثم على فلان"، أو: "استعنتُ بالله ثم بفلان": فهذه جائزة لا شيء فيها.

هذا التأدب مع الله سبحانه وتعالى في الألفاظ.

- أما التأدب مع الله سبحانه وتعالى في العبادة:

فعلى سبيل المثال: النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن الإنسان يرفع بصره إلى السماء، فقال: (لَينتهينّ أقوامٌ يرفعونَ أبصارَهمْ إلى السَّماءِ أو لا ترجعُ إليهم)، فذكر بعض

الشُّرَّاح قالوا: من سوء الأدب مع الله تعالى وأنت في العبادة أنك ترفع بصرك إلى السماء، قالوا: فيه سوء أدب مع الله، فالأفضل

والأكمل والأجمل لك يا عبد الله، وأنت واقف بين يدَي سيّدك وخالقك أن يكون بصرك في موضع سجودك.
- ثالثًا: أن نتأدب مع الله سبحانه وتعالى في أفكارنا وفي اعتقاداتنا:
على سبيل المثال: عدم سوء الظن بالله سبحانه وتعالى، ألا نسيء الظن بالله جل وعلا، وطبعًا قبل كل شيء: الله جل وعلا حذّرنا قال: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ} [الفتح: (٦)]، فمثلاً على سبيل المثال: يظن أن الله لا ينصر عباده المؤمنين على الكافرين! هذا سوء ظن بالله!
يظن أن الله إذا هذا الشخص تجده مثلاً عنده وظيفة محرّمة، مكاسب محرمة، فيقول: يا أخي اتركها وابحث عن وظيفة أخرى، فيقول: لا، لا أتصور أنني أجد وظيفة أخرى! هذا سوء ظن بالله؛ لأن مَن ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه.
من سوء الأدب مع الله: أن الإنسان ينفي عن الله سبحانه وتعالى الأسماءَ والصفات! الله جل وعلا في كتابه الكريم، والرسول صلى الله عليه وسلم في سنّته: أثبت أن لله أسماء، وأن لله صفات تليق بجلاله وبعظمته وبكماله وجماله سبحانه وتعالى، فمَن نفى الأسماء والصفات عن الله جل وعلا، فنقول له: قد أسأتَ الأدب مع الله.
الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى يختصر لنا قضية الأدب مع الله في ثلاث نقاط؛ يقول: "لا يستقيم لعبد الأدب مع الله إلا من خلال ثلاثة أشياء -تريد أن تكون متأدبًا مع الله: لا بد أن تتوفر فيك ثلاثة أمور-؛
- أولًا: أن نتعرف على أسماء الله وصفاته.
- ثانيًا: أن نتعرف على دين الله وشرعه. -ما يحب، وما يكره؛ فتأتي ما يحبه الله جل وعلا، وتبتعد عما يكرهه الله جل وعلا-
- وثالثًا: أن تكون عندك نفس مستعدة متهيّئة لقَبول الحق والعمل به".
هذه الأمور الثلاثة -التي ذكرها ابن القيم رحمه الله- هي التي تجعل الإنسان فعلاً متأدبًا مع الله جل وعلا.
إذًا: هذا أول سبب من أسباب طلب العلم؛ هو أنك نتعرف على الله سبحانه وتعالى: ما له من الحقوق، كيف نتأدب مع الله؟ ماذا يحب ربنا سبحانه وتعالى فتأتيه، ماذا يكره ربنا سبحانه وتعالى فتجتنبه، فتتأدب مع الله سبحانه وتعالى في كل شيء؛ في أقوالك، في أفعالك، في ظاهرك، في باطنك، في جميع تصرفاتك وأحوالك، تعظّم الله في قلبك، توحّد الله في قلبك، لا تخاف إلا الله، لا تخشى إلا من الله، هذا كله من باب التعرف على الله سبحانه وتعالى.
وأقترح على كل واحد منكم أن يقرأ أقل شيء: كتابًا واحدًا في الأسماء والصفات، في شرح أسماء الله سبحانه وتعالى، مثلًا: يقرأ كتاب الشيخ السعدي -رحمه الله- في شرح الأسماء الحسنى، فهو كتاب جميل، وكذلك في صفات الله عز وجل؛ يقرأ يتعرّف على أسماء الله وعلى صفات الله جل وعلا؛ حتى يزداد حبًّا لله.

***

السبب الثاني من أسباب طلب العلم: أنك نتعرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
النبي صلى الله عليه وسلم ترك لنا ميراثًا عظيمًا، كنوزًا وجواهرَ من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم.
لماذا نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
- أولًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على سنّته؛ كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد ربه سبحانه وتعالى؟
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (صلّوا كما رأيتموني أصلي).
وقال عليه الصلاة والسلام: (خذوا عني مناسككم).
وقال عليه الصلاة والسلام -كان يقول في مقدمة الخطب-:) خير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم (.
لا بد أن نتعرّف على سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، سواء كانت السنن اليومية أو غيرها من السنن.

- ثانيًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على الفضائل، النبي صلى الله عليه وسلم حثّنا على فضائل كثيرة، فضل قيام الليل، فضل قراءة القرآن، فضل الجهاد في سبيل الله، فضل الدعوة إلى الله، فضل طلب العلم، فضل الصدقة، فضائل كثيرة جدًّا، حتى نتعرّف عليها وتطبّقها في واقع حياتك.
- ثالثًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرّف على الآداب الإسلامية، الرسول عليه الصلاة والسلام ليس هناك شيء إلا وجعل له آدابًا، آداب النوم، آداب الاستئذان، آداب الطعام، آداب قراءة القرآن، آداب معاشرة الآخرين، وغير ذلك.
رابعًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرف على الأمور التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم، الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتاب رياض الصالحين خصص بابًا -في آخر كتاب رياض الصالحين- اسمه: "باب الأمور المنهي عنها".
لا بد أن نتعرف على "ماذا نهى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام" حتى تجتنبه، على سبيل المثال والاختصار:
هناك أمور في العبادة نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، أمور في مجال العبادات نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، وأمور في مجال المعاملات، وأمور في مجال الآداب.
- فمثالًا: من الأمور التي نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في مجال العبادة، قال: (ألا إنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا)، فلا يجوز لك -يا عبد الله- أن تقرأ القرآن سواء إذا كنت راكعًا أو ساجدًا، ثم قال عليه الصلاة والسلام: (فأما الركوع: فعظّموا فيه الرب، وأما السجود: فاجتهدوا في الدعاء)، هذا مثال من الأمور التي
نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنها في أمور العبادة.
- في المعاملات:
نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغش وعن الكذب في البيع، قال صلى الله عليه وسلم: "مَن غشّنا فليس منا (.
- في مجال الآداب:
نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان المسلم يأكل بشماله، أو يشرب وهو قائمًا، هذا على سبيل المثال.
فلا بد يا عبد الله أن نتعرف على الأمور التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تجتنبها.
- خامسًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتعرف على الأمور الغيبية التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم، النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن أمور غيبية كثيرة، أخبرنا عن علامات الساعة الصغرى والكبرى، أخبرنا عن ماذا يحدث في القبر للإنسان، عن الصراط، عن الميزان، عن الجنة، عن النار، أمور كثيرة. فأنت عندما نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نتعرف على هذه الأمور الغيبية، لماذا؟
حتى تزداد خوفًا وحذرًا واستعدادًا لذلك اليوم الرهيب العصيب يوم القيامة في أرض المحشر.
- سادسًا:
نتعرّف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقرأ سيرته حتى نعرف أخلاقه، كيف كان صبره وتواضعه وإيثاره ومحبته للآخرين؟ كيف كان يتعامل مع أهله ومع أصحابه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؟
هذه باختصار شديد ستة أمور عندما نتعرّف على الرسول عليه الصلاة والسلام: سوف نكسب هذه المكاسب الستة، وأقول لكم قاعدة: "مَن عرف قيمة شيء: حافظ عليه"، على سبيل المثال: الإنسان إذا اشترى سيارة جديدة، فتجده أول سنة يحافظ عليها محافظة شديدة، بل قد يكون يحافظ عليها أكثر مما يحافظ على دينه وصلاته، فتجده مثلًا يضعها في مكان خاص، حتى لا تأتيها حرارة الشمس، لا

يذهب بها إلى الصحراء، لا يسافر بها، يحافظ عليها محافظة شديدة، لماذا؟، لأنه عرف قيمتها، كذلك الإنسان عندما يعرف قيمة الأعمال الصالحة: فإنه سوف يحافظ عليها.

***

السبب الثالث من أسباب: لماذا نطلب العلم؟

أقول: هو ثمرة التعرّف على الله والتعرّف على رسوله صلى الله عليه وسلم، فَمَن أراد أن يسمو -انتبهوا لهذه الكلمة- مَن أراد أن يسمو، وأن يعلو، وأن يصفو، وأن يزكو: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، مَن أراد رفعة الدرجات: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، كما قال الله جل وعلا: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: (١١)]، مَن أراد أن يكون مِن الأخيار: عليه بالتعرّف على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم -والحديث في صحيح البخاري-: (مَن يرد اللهُ به خيرًا: يفقّه في الدين)، مَن أراد أن الله يقذف في قلبه النور: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، كما قال الله جل وعلا: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ} [الأنعام: ١٢٢].

إذًا مَن أراد أن يزكو ويعلو ويصفو: فعليه بالتعرّف على الله وعلى رسوله، وهو من أسهل الطرق إلى الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا: سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة).

***

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقني وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وأن يوفقنا إلى العلم النافع والعمل الصالح.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

٢٣ مَعرَكَةُ الدُّعَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم
فُرسَانُ البَلَاغِ لِلإِعلَام
قِسمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ
يُقَدِّمُ
تَفرِيغُ الإِصدَارُ المَرئِيّ:
"دَرسٌ دَعَوِيّ"
مَعرَكَةُ الدُّعَاءِ
لِلشيخ الداعية: خَالِد الحسَينَان
رحمه الله
مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ
محرّم ١٤٣٥ ه - ديسمبر ٢٠١٣ م
بسم الله الرحمن الرحيم
مُؤَسَّسَةُ السَحَابُ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ
تُقَدِّمُ:
درسًا دعويًّا بعنوان:

مَعركَةُ الدُّعَاءِ
للشيخ الداعية:
خَالِد بن عبد الرحمن الحسَينَان
رحمه الله
hesenan.png
***

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ{] البقرة: (١٨٣)، ١٨٤ [.

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أمّا بعد،

حديثنا في هذا اللقاء سوف نتكلم -إن شاء الله تعالى- عن مَعركَةِ الدُّعَاءِ، وقد يستغرب البعض ويقول: لماذا تسمي الدُّعَاءَ مَعركَةً؟!

الدعاء عبادة من أجلّ العبادات، وطاعة من أفضل الطاعات عند الله -سبحانه وتعالى- كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة)، فلماذا تسمي الدُّعَاءِ مَعركَةِ؟!

أقول:

قلت هذا العنوان أو اخترتُ هذا العنوان: "مَعركَةِ الدُّعَاءِ" لثلاث أسباب:

أولًا: لأن الدعاء يحتاجُ إلى قوة.

ثانيًا: الدعاء يحتاجُ إلى صبر.

ثالثًا: الدعاء يحتاج إلى مواصلة.

والقوة والصبر والمواصلة كلها من مقومات الحرب أو المعركة، ولقد ضرب لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في صبرِهِ وقوتهِ ومواصلتهِ في الدعاء، فكان صلى الله عليه وسلم:

أولًا: كان صلى الله عليه وسلم يُطيلُ في سجودهِ في قيام الليل، كما جاء في بعض الأحاديث، أنه قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية، كان يُناجي ربهُ سبحانه وتعالى، فكانت عندهُ صلى الله عليه وسلم: قوة الرجاء، وقوة الطمع، وقوة الرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى، هذا مظهر من مظاهر قوة الدعاء أن الإنسان يُطيلُ في دعائه.

ثانيًا: ومن مظاهر قوة الدعاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصبرِهِ ومواصلتهِ، أنه كان يكرر الدعاء ثلاث مرات، جاء في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا، دعا ثلاثًا).

وثالثًا: من مظاهر القوة في الدعاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرعَ لنا الدعاء في كل شيء، يعني ما تجد مشكلة تقع للإنسان، أو مصيبة، أو هم، أو حاجة من الحاجات الدينية أو الدنيوية، إلا ونجد أن رسولنا صلى الله عليه وسلم شرع لنا دعاءً معينًا، فعلى سبيل المثال:

- الهمُّ، الرسول عليه الصلاة والسلام شرع لنا دعاءً معينًا للهمّ:
(اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ...) إلى آخر الدعاء.

- المصيبة، شرع لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن الإنسان يقول إذا أُصيب بمصيبة:

(ما من عبد يُصاب بمصيبة فيقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، إلا أخلفه الله خيرًا من هذه المصيبة).
- كذلك الكرب، إذا الإنسان وقع في كرب أو ضيق أو شدة، أن يقول دعاء الكرب:
(لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم).
أو يقول: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).
فلو نظرنا في حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم لوجدنا أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن يُصبح إلى أن يُمسي حياته كلها دعاء.
فكيف تجعل يا عبد الله شعارك في الحياة ومنهجك في الحياة في جميع الأوقات وفي جميع الأحوال هو الدعاء؟
ولهذا الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- ذكر فائدة عظيمة وجليلة، ينبغي أن تكون هذه الفائدة نصب أعيننا في جميع مطالبنا، قال رحمه الله: "الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، والحصول على المطلوب".
"في دفع المكروه، والحصول على المطلوب" لماذا؟
لأن الأمور كلها بيد الله، مقاليدُ السماوات والأرض بيد الله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فاجعل من منهجك في الحياة أنك ما أن تريد أي حاجة من الحاجات الدينية أو الدنيوية سواءً كان الأمر صغيرًا أو كبيرًا إلا وتجعل الدعاء في مقدمة الأسباب.
مثلًا أنت تريد تجارةً معينة، أو تريد زواجًا، أو تريد شراء أي شيء، الإنسان يبذل الأسباب، لكن اجعل أول سبب تبذله في طلب حاجاتك، أو دفع مكروهاتك: هو الدعاء والالتجاء والانكسار والافتقار بين يدي الله سبحانه وتعالى.
ومما يقوي تسمية هذا اللقاء: "مَعركَةُ الدُّعَاءِ" ما قاله الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه: "الجواب الكافي"، قال كلمة عظيمة، قال: "الدعاء من أنفع الأدوية".
سبحان الله، أي أن أنفع دواء، يستخدمه الإنسان في حياته في جميع مطالبه ودفع المكروهات التي تنزل به أو المصائب هو الدعاء، فيقول: "الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء".
الله أكبر، الدعاء عدو البلاء.
ثم قال: "يدافعه ويعالجه ويمنع من نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن".
يسمي ابن القيم الدعاء سلاح المؤمن.
وقال في موضعٍ آخر -رحمه الله تعالى- من كتابه: "الجواب الكافي"، قال:
أن للبلاء مع الدعاء ثلاث مقامات:
- أولًا: إذا كان البلاءُ أقوى من الدعاء نزل البلاء، أو المصيبة على العبد ولكن قد يُخفف عنه البلاء.
- ثانيًا: وقد يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفع البلاء.
- ثالثًا: وقد يتقاومان -يعني يتساويان الدعاء مع البلاء- فيتقاومان ويتعالجان كما جاء في بعض الآثار: "أنه إذا نزل البلاء يتقاوم معه الدعاء، فيتعالجان إلى قيام الساعة".
فلهذا يا عبد الله، عليك أن تربي نفسك على قوة الدعاء، والصبر على الدعاء، والمواصلة في الدعاء.
المواصله في الدعاء: أي أن الإنسان يستمر لا ينقطع، أن يكون عنده إلحاح على الله سبحانه وتعالى، يعني تريد أن تدعو الله سبحانه وتعالى بدعوة معينة، لا تدعوه مرة أو مرتين، لا تدعوه عشرات، بل مئات بل آلاف المرات،
ولهذا ابن القيم -رحمه الله تعالى- قال: "من أنفع الأدوية، الإلحاحُ في الدعاء".
أن الإنسان يلحُّ على الله في الدعاء، وقضية الإلحاح في الدعاء هذه تحتاج إلى صبر، وتحتاج إلى قوة، لأن الإنسان إذا ما يستطيع أن يلحَّ على الله في الدعاء ما يستطيع، ما يصبر، تجده يدعو الله سبحانه وتعالى: شهر، شهرين، ستة أشهر، ثم بعد ذلك إذا لم يرَ أثر الإجابة -إجابة الدعاء- يتوقف عن الدعاء.

فلا بد أن تكون عندك قوة وصبر على الدعاء، ولا تستعجل، احذر يا عبد الله، من أهداف الشيطان التي يسعى إليها حتى يُضعف المسلم عن الدعاء، أنه دائمًا يُخيّل له في مخيلته وفي عقله وفي قلبه أنه يقول: أنت لم تجد أثرًا من آثار الدعاء، لماذا تتعب نفسك مع الدعاء؟! والنبي صلى الله عليه وسلم قال ويبشرنا: (يُستجاب لأحدكم ما لم يستعجل)، أي: ما لم الإنسان يستعجل ثمرة الدعاء أو أثر الدعاء فيتحسر فيقول: دعوتُ، ودعوت، ودعوت، فلم يستجب لي، فيتحسر: أي يتعب ويترك الدعاء، وهذا ما يريدهُ الشيطان من الإنسان، أنه يترك صلته بربه سبحانه وتعالى، والله جل وعلا في كتابه الكريم: أمرنا بالصبر على العبادة والطاعة، فقال سبحانه وتعالى: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} [مريم: ٦٥].

إذًا العبادة ومنها: الدعاء تحتاج إلى صبر، إلى مواصلة.

ابن القيم -رحمه الله تعالى- قال: "والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده، فإذا كان السلاح ... "

انتبه.

قال:

أولًا: إذا كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة فيه.

ثانيًا: والساعد ساعدًا قويًا.

ثالثًا: والمانع مفقود.

يعني: ليس هناك موانع للدعاء، موانع الإجابة، فإنه سوف تحصل النكاية بالعدو، وإذا تخلف أحد هذه الثلاث تخلف تأثير الدعاء.

فلابد عندما ندعو الله سبحانه وتعالى، لا ندعوه فقط من ألسنتنا، الآن بعض الناس -نسأل الله أن يعفو عنا ويغفرلنا- لا تجد عنده صدقًا وإخلاصًا في دعائه لله سبحانه وتعالى، فعندما لا يرى أثر الدعاء، أثر الإجابة: يتهمُ ربه، يسيء الظن بالله سبحانه وتعالى، لا يسيء الظن بنفسه، لا، بل يسيء الظن بالله سبحانه وتعالى، مع أن الله سبحانه وتعالى أمرنا في كتابه الكريم فقال: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، هذا وعد من الله، والله سبحانه وتعالى لا يخلفُ الميعاد، لكمال صدقه، وكمال قدرته سبحانه وتعالى.

وقال عن نفسه: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: ٨٧]، وقال جل في علاه: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} [النساء: ١٢٢].

فالله سبحانه وتعالى لا يخلفُ الميعاد، ولكن الله جل وعلا من حكمته ورحمته وعلمه وخبرته سبحانه وتعالى أن الإجابة قد تتأخر، قد تتأخر سنة أو سنتين أو عشر سنوات لحكمةٍ يريدها سبحانه وتعالى، فأنت ماذا يكون موقفك يا عبد الله؟!

وعدم أو تأخر الإجابة هذا ابتلاءٌ لك يا عبد الله.

انتبه هذه مسألة مهمة،

كثير من الناس ما ينتبه لهذا الأمر، ما يتصور أن تأخر الإجابة ابتلاء من الله، هذا ابتلاء من الله، الله يبتليك هل أنت عندك صبر؟ عندك قوة؟ أم أنك تضعف وتنهزم في هذه المعركة؟ لأن الشيطان يحاول أن يصدك عن الدعاء بأي وسيلة، فكيف نربي أنفسنا أيُّها الأحباب الكرام، عندما نخرج من هذا اللقاء؟

كيف نربي أنفسنا على قوة الدعاء والصبر على الدعاء والمواصلة؟

أعطيكم وأختم هذا الدرس بهذه الإقتراحات الثلاثة:

- أولًا: أقترح عليك أنك تدعو الله سبحانه وتعالى في طريقك، عندما تذهب مثلًا إلى حاجة من حاجاتك الدنيوية، أو ذاهب إلى العمل، وأنت في السيارة وحدك، والطريق قد يستغرق منك نصف ساعة أو ساعة، حاول أن تعوّد نفسك وأنت في الطرق على الدعاء، ادعُ الله وأكثر من الدعاء بالأدعية التي وردت عن رسولنا عليه الصلاة والسلام، الدعاء -الحمد لله- لا يحتاج إلى هيئة معينة أو إلى طهارة أو إلى استقبال قبلة أو أن يكون الإنسان ساجدًا، لا، بل اجعل منهجك في الحياة وديدنك وطريقتك أنك تدعو الله في جميع أحوالك، حتى وأنت على فراشك وحتى وأنت سواءً في الليل أو في النهار، أو في السر أو في العلانية، حتى وأنت جالس مع أهلك أو أصحابك تدعو الله، شغّل هذا اللسان بالدعاء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث القدسي: (أن الله جل وعلا

يقول وأنا معه إذا ذكرني)، في حديث، وفي رواية أخرى: (وأنا معه -أي مع العبد- إذا دعاني)، فأول أمر -حتى تعود نفسك على قوة الدعاء والصبر والمواصلة- أنك تدعو الله في طريقك.

- ثانيًا: تعود نفسك على الإطالة في السجود، وبالذات إذا صليت وحدك، تعود نفسك، ترى المسألة يا إخوة تحتاج إلى تدريب وتمرين وترويض، أن الإنسان يروض نفسه على الإطالة في الدعاء، بعض الناس يدعو الله خمس دقائق ما يتحمل خلاص يتعب ويمل ويكل ويترك الدعاء.

- الأمر الثالث: أنك تحرصُ على أوقات الإجابة؛ ثلاث أوقات أحرضكم على أن تحرصوا عليها في اليوم والليلة:

- أولًا: في الثلث الأخير من الليل، أي قبل صلاة الفجر بساعة أو ساعتين أو نصف ساعة أو ثلاث ساعات، تدعو الله سبحانه وتعالى وتلح عليه وتفتقر بين يدية.

- الأمر الثاني: بين الأذان والإقامة؛ لأن الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب، تحاول أن تذهب إلى المسجد مع الأذان أو بعد الأذان بقليل؛ حتى تستغل هذا الوقت بين الأذان والإقامة بالدعاء.

- والأمر الثالث: كذلك في السجود؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، فتصور يا عبد الله؛ أنت قريب من ملك الملوك سبحانه وتعالى وأنت ساجد، فاجتهد في الدعاء، واصبر على الدعاء، والدعاء يحتاج إلى مواصلة وصبر وقوة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢٤ نصيحة الشيخ خالد بن عبدالرحمن الحسينان -رحمه الله- لمسلمي تركستان الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم
فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفريغ والنشر
يقدم
تفريغ
نصيحة الشيخ خالد بن عبدالرحمن الحسينان -رحمه الله-
لمسلمي تركستان الشرقية
جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ
مايو ٢٠١٣ م
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:
فنحمد الله سبحانه وتعالى أن الله جمعنا مع إخواننا المجاهدين المهاجرين المرابطين من تركستان، هذه من رحمة الله سبحانه وتعالى أن المجاهدين هنا يجتمعون ولهم علاقة جيدة مع بعضهم (العرب مع العجم)، الحمد لله بينهم التآلف والمحبة والمودة والتعاون والترابط، فأحببنا في هذه الزيارة أن نتكلم ونوجه بعض التوجيهات وبعض النصائح لإخواننا المسلمين في تركستان الشرقية الذين ظُلموا واضطهدوا وعُذبوا وسُجنوا، فنسأل الله سبحانه وتعالى باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب سبحانه وتعالى نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرفع الظلم عن إخواننا التركستانيين في بلادهم وأن ينصرهم وأن يجعل لهم من كل همٍ فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا، وأن ينصرهم على عدوهم الذي ظلمهم واضطهدهم وسلب حقوقهم، فهذه بعض التوجيهات التي نوجهها

لإخواننا المسلمين هناك في تلك البلاد، فنقول لهم:

أولاً: قبل كل شيء احمدوا الله سبحانه وتعالى أن الله جل وعلا جعلكم من المسلمين، هذه نعمةٌ عظيمة أن الله اختار لكم هذا الدين العظيم وأكرمكم بالإسلام والإيمان، هذه من أعظم نعم الله جل وعلا على عبده أن الله يجعله من المسلمين المؤمنين. وهذه كما قلنا من أعظم نعم الله جل وعلا عليكم حيث أن الإنسان عندما يصبح مؤمناً ومسلماً وصالحاً سوف يسعد في الدنيا وفي الآخرة، يصبح من السعداء في الدنيا والآخرة كما قال جل وعلا: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل ٩٧] الله جل وعلا يحييه الحياة الطيبة، الحياة حياة الرضا والسعادة؛ ولهذا تجد ... -سبحان الله- أسعد الناس في هذه الدنيا هم المؤمنون الصادقون المخلصون، هم أسعد الناس في هذه الدنيا حتى ولو كانوا فقراء، أما الكفرة الذين كفروا بالله وبرسوله وتدينوا بدين الشيوعية مثلاً أو الهندوسية أو اليهودية أو النصرانية (وهذه الأديان كلها أديان باطلة)، عندما يأتي هذا الإنسان يوم القيامة لن يجد إلا نار جهنم والعياذ بالله، قال الله جل وعلا: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران ٨٥]،فاحمدوا الله جل وعلا أن اختار لكم هذا الدين العظيم وجعلكم مسلمين.

وكذلك النعمة الثانية التي أحببنا أن نذكركم بها أيها الأخوة: وهي أن الله سبحانه وتعالى اختار لكم الجهاد والهجرة والرباط، هذه العبادات الثلاثة التي اختبر الله جل وعلا بها أصحاب رسول الله، الصحابة اختبرهم الله بأمرين: بالهجرة والجهاد، فنجحوا في الاختبار؛ لأن أشق أمر وأشق شيءٍ على النفوس هو أمر الجهاد والهجرة، لأن الإنسان يترك الأوطان ويترك الزوجات ويترك الأولاد ويترك الدنيا والملذات والشهوات ويخرج لنصرة دين الله جل وعلا. ولهذا فالله سبحانه وتعالى رتب على الجهاد والهجرة والرباط أعظم الأجور وأعلى الدرجات في الجنة، وهذا كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "أكثر الآيات والأحاديث في باب الصلاة والجهاد"؛ لأن أمر الجهاد في الإسلام أمرٌ عظيم وهو من التجارة مع الله بل هو من أعظم أنواع التجارة مع الله، يقول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف ١٠،١١]، فهذه من أفضل وأروع وأجمل أنواع التجارة مع الله أن الإنسان يجاهد في سبيل الله.

لماذا نجاهد نحن؟

نحن نجاهد من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وحتى يكون دين الله جل وعلا هو الأعلى في الأرض، وحتى نحكم شريعة الله سبحانه وتعالى، وحتى يسود العدل بين الناس.

الآن الظلم انتشر بين العباد والبلاد، انتشر الظلم والاضطهاد وقتل الأبرياء، عندما يأتي الإسلام ويطبق ويحكم بين الناس فهنا سوف تسعد هذه البشرية سعادة عظيمة كما كانت في القرون المتقدمة.

فلهذا لابد أن نستشعر هذا المقصد (لماذا نجاهد؟)، نحن لا نجاهد من أجل الدنيا، ولا نجاهد من أجل المناصب ولا من أجل الشهوات؛ نحن نجاهد من أجل أن تكون كلمة الله جل وعلا هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى. ولقد رتب الله جل وعلا على من جاهد في سبيله وضحى واستشهد رتب الله له سبحانه وتعالى الأجر العظيم في الآخرة، فعلى سبيل المثال تصوروا أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعَ خِصَالٍ ... " فذكر منها صلى الله عليه وسلم: " يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ... "، تصور أول قطرة من دمه تخرج فإن الله يغفر له كل الذنوب (الكبيرة والصغيرة)، "وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ": الشهيد ليس عليه عذاب قبر وليس عليه فتنة القبر (فتنة القبر: أي سؤال الملكين:

من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟)، "وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ"، يوم القيامة يشفع لهم لا يدخلون النار بإذن الله ورحمته، "وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"، انظروا فضلٌ عظيم ولهذا الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩]، تصور كل الناس يموتون لكن الشهداء هم أحياءٌ عند الله يرزقهم ويكرمهم، هم الشهداء الآن يعيشون في لذة وسعادة ونعيم لا يستطيع الإنسان أن يتصوره.

أعداء الله من الكفرة يظنون عندما يقتلون المجاهدين أنهم فازوا وربحوا، لا بل إن أمنية كل مجاهد أن يُقتل شهيداً في سبيل الله، لماذا؟ لأنه سوف ينتقل من هذه الدنيا الضيقة المليئة بالهموم والأحزان، إلى أين؟ إلى جنة عرضها السموات والأرض. فلهذا لابد علينا أيها الأحباب الكرام أن نصبر على هذا الطريق، هذا الطريق طريق الجهاد والرباط والهجرة يحتاج إلى صبر، قال الله سبحانه وتعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران ١٤٢] فالله جل وعلا قرن بين الجهاد والصبر، لأنه لن يقوم جهاد بدون صبر. في آية أخرى قال الله جل وعلا: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد ٣١]، فالجهاد هو من أعظم الابتلاء، الله يبتلينا: هل نحن نقدم أنفسنا رخيصةً لله سبحانه وتعالى؟ وهل نضحي بأموالنا وبأزواجنا وأولادنا من أجل نصرة دين الله سبحانه وتعالى؟ فلا بد من الصبر على هذا الطريق؛ لأن فراق الأهل يحتاج إلى صبر، وفراق الأولاد يحتاج إلى صبر، وفراق الملذات والشهوات يحتاج إلى صبر، وفراق الأوطان يحتاج إلى صبر، فهذه العبادة عبادة الجهاد في سبيل الله مبنية على الصبر، فمن ليس عنده صبر لن يستطيع أن يثبت على هذا الطريق (طريق الجهاد والرباط والهجرة). فلابد أن توطدوا أنفسكم على الصبر، ولابد أن الإنسان يدعو الله سبحانه وتعالى دائماً وأن يكثر من الدعاء أن الله سبحانه وتعالى يفرغ عليه صبراً وأن يثبت قدمك؛ لأن النصر من عند الله وهذه عقيدتنا، الله سبحانه وتعالى قال: {وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ} [الأنفال ١٠].

أنتم ترون الآن أمريكا أقوى وأعظم دولة في العالم تملك من الأسلحة والأموال والعدة والعتاد وكل شيء، وأفقر دولة الآن أفغانستان -بفضل الله ورحمته وكرمه- إلى الآن ما استطاعوا على المجاهدين في أفغانستان بل انهزمت أمريكا (وهذا باعترافهم هم أن أمريكا انهزمت)، مع أن العالم كله (العالم العربي والعالم الغربي) وقف مع أمريكا، ودعم أمريكا بالمال وبالسلاح وبالجنود وبكل شيء، ومع ذلك -بفضل الله ورحمته- أمريكا تتساقط في الهاوية بإذن الله سبحانه وتعالى، وهذا بفضل الله ثم بفضل تضحيات وصبر المجاهدين في سبيل الله سبحانه وتعالى.

فالنصر أيها الاحباب الكرام ليس هو بكثرة العدة والعتاد إنما الصبر يأتي من عند الله جل وعلا، فعلقوا قلوبكم بربكم سبحانه وتعالى وتوكلوا على الله وأكثروا من الدعاء أن الله سبحانه وتعالى يثبتكم على هذا الطريق. هذا الطريق عظيم طريق مبارك هو طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام.

ولهذا لو تأملتم في حياة رسولنا -صلى الله عليه وسلم- تجد حياته كلها جهاد، افتح أي كتاب في السيرة ككتاب "الرحيق المختوم" أو "السيرة النبوية" تجد حياة الرسول كلها جهاد، ما إن يأتي من غزوة إلا ويخرج إلى غزوةٍ أخرى، وما إن يأتي من سرية إلا ويعد لسرية أخرى، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- جاهد فنحن نجاهد كما جاهد رسولنا، وقد ذكر الله جل وعلا ذلك في القرآن عندما قال: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التوبة ٨٨].

وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- في غزوة الأحزاب وهو سيد البشر وخاتم النبيين والمرسلين يحفر الخندق مع أصحابه رضوان الله عليهم. هل سمعتم الآن عالم موجود في هذا العصر يحفر خندقاً؟ ما سمعنا عن عالم أو شيخ أو داعية الآن يحفر خندق؛ بل لو قيل له تعال احفر خندقاً لقال: أنتم لا تحترمون العلماء، وأنتم لا تقدرون أهل العلم والفضل، مع أن الرسول – عليه الصلاة والسلام- وهو خير البشر كان يحفر الخندق،

والله جل وعلا قال في نفس السورة: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:٢١]، يعني اقتدوا برسول الله، فرسول الله جاهد وترك زوجاته (و كان عنده تسع زوجات -عليه الصلاة والسلام-)، وشُج رأسه وكُسرت رباعيته فحياته كلها جهاد وكفاح

وتضحيات وبذل وعطاء لهذا الدين، أفلا نكون نحن المسلمون نقتدي برسولنا -عليه الصلاة والسلام- ونجاهد كما جاهد رسول الله وأصحابه رضوان الله عليهم. حتى الخلفاء الراشدون الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) كلهم جاهدوا في سبيل الله ولم يتخلفوا عن الغزوات إلا لعذرٍ أو الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو ينيبهم في بعض

الأمور، أما أنهم يتخلفون فهذا ما حدث، وما كان أحد يتخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن عندما انغمس المسلمون في الدينا وتعلقت قلوبهم بهذه الدنيا الفانية الزائلة تركوا الجهاد في سبيل الله، فماذا حدث لهم؟ تسلط الكفار على رقابهم وأذلوهم وسجنوهم وعذبوهم، لماذا؟ لأنهم تركوا الجهاد في سبيل الله. عندما حرص المسلمون على الجهاد كانوا أعزةً، وكانوا أكثر ناس عزةً في هذه الدنيا هم المسلمون، لماذا؟ لأنهم لم يتركوا الجاهد في سبيل الله؛ ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا تبايعتم بالعِينةِ، وأخذتُم أذنابَ البقرِ، ورضِيتم بالزَّرعِ، وتركتُمُ الجهادَ سلَّط اللهُ عليكم ذُلًّا، لا يَنزِعُه حتى ترجِعوا إلى دِينِكم"، وهذا واقع المسلمين، الآن الدول الغربية والدول الكافرة الأوربية تذل المسلمين وتأخذ منهم الخيرات والنفط والثروات، لماذا؟ لأن المسلمين تركوا السلاح وهو مصدر قوة للمسلمين، وقالوا للشعوب المسلمة والدول الإسلامية والعربية: تمنعون الشعوب من حمل السلاح، هم يحملون السلاح وهم يتدربون على السلاح وهم يذهبون ويشترونه، هذا ليس عندهم فيه هناك أي مشكلة! لكن أن يتعلم المسلم استعمال السلاح ويتدرب على السلاح ويفكر بالجهاد قالوا: هذا إرهابي وهذا إنسان متطرف ومتشدد، وهذه كلها إشاعات من؟ الكفرة هم الذين يشيعون هذه الإشاعات حتى انخدع المسلمون بهذه الشعارات الزائفة الكاذبة، انخدعوا بها فصدقوهم فتركوا الجهاد في سبيل الله وجلسوا فقط يعبدون الله في المساجد، ومن الذي تحكم في رقاب المسلمين؟ من الذي أمسك الخيرات والعلاقات والمناصب؟ كلهم الكفرة فبدأوا يذلون المسلمين ويهجرون المسلمين وأنتم ترون هذا في كل البلاد.

لكن -بفضل الله ورحمته وكرمه علينا- هنا في أفغانستان هذا الشعب الأفغاني -سبحان الله- لأنه ما ترك السلاح فتصور الآن أكثر من ٤٠ دولة في أفغانستان، لكن هل استطاعوا أن يغلبوا حركة الطالبان؟ هل استطاعوا على المجاهدين؟ ما استطاعوا عليهم مع أنهم لا يملكون الطائرات والمجاهدين في أفغانستان ليس عندهم طائرات وليس عندهم آباتشي وليس عندهم دبابات وليس عنده مدرعات وليس عندهم الصورايخ ولا الجواسيس، ما عندهم شيء [غير] أسلحة خفيفة ولكنهم أرعبوا أعظم دولة في العالم، وأكبر طاغوت الآن يهدد العالم من هو؟ أمريكا تريد أن تغير عقيدة المسلمين ودين المسلمين وأخلاق المسلمين، ولكن الله جل وعلا -برحمته وكرمه وفضله- هيأ الله سبحانه وتعالى المجاهدين هنا في أفغانستان -بفضل الله-

بعد تضحيات ١٠ سنوات وأكثر، الآن بدأ هذا العدو يندحر وينكسر كبرياء وغطرسة الأمريكان على صخرة المجاهدين في أفغانستان وهذا بفضل الله.

فانظروا -رعاكم الله- كيف أن هؤلاء المجاهدين ما كان عندهم شهادات ومناصب، بل ناس بسطاء فقراء، أنتم رأيتم حالهم، وأكلهم بسيط ولباسهم بسيط وحياتهم كلها بسيطة ومع ذلك إلى الآن بفضل الله ورحمته أمريكا لم تستطيع أن تنتصر عليهم ومن معها، طبعاً ليست أمريكا وحدها يل معها بريطانيا وفرنسا وكل الدول لم تستطع إلى الآن أن تهزم المجاهدين، لماذا؟ لأنه عندهم "عقيدة الجهاد في سبيل الله". نحن نريد من كل المسلمين أن يغرسوا في قلوبهم هذه العقيدة: أن أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه لو انغرست عقيدة الجهاد في سبيل الله في قلوب المسلمين لتغير حال المسلمين ولأصبحوا بعد الذل من أعز الناس، وبعد الفقر من أغنى الناس، متى؟ عندما تنغرس عقيدة الجهاد في سبيل الله في قلوب المسلمين.

ولهذا يحاول الكفار الآن أن يغيروا مناهج المسلمين، أمريكا ومن معهم يحاولون أن يغيروا مناهج المسلمين. في المدارس يحذفوا آيات الجهاد وآيات الولاء والبراء وغزوات الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهكذا، فلهذا ينبغي على المسلمين في جميع أنحاء العالم أن ينتبهوا وأن يستيقظوا، والله إننا لن تكون لنا العزة والرفعة والنجاة والفوز في الدنيا والآخرة إلا عندما نتمسك بديننا ونتمسك بعقديتنا، فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينصر إخواننا المجاهدين في كل مكان.

فما عليكم إلا أن تصبروا على هذا الطريق، هذا الطريق يحتاج إلى صبر وابشروا فإن النصر مع الصبر وأكثروا من الدعاء والقنوت والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى أن يثبتكم على هذا الطريق؛ لأن أعظم سلاح يمتلكه المسلم هو سلاح الدعاء، هذا السلاح الفتاك أقوى من السلاح النووي والكيماوي وأقوى من القنبلة الذرية. توجه إلى الله وعلق قلبك به، لا تعلق قلبك بالبشر أو فلان أو علان من الناس هو سوف ينصرنا، أنتم رأيتم المجاهدين في سبيل الله كيف علقوا قلوبهم بالله سبحانه وتعالى، فما علقوا قلوبهم بأمريكا أو بالدول الأخرى ولو علقوا قلوبهم لفشلوا وانهزموا والله قال في كتابه الكريم: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران ١٧٣]، نحن نقول ونواجه أعداءنا بـ {حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} أي: كافينا الله، لا نقول حسبنا
الشرق أو حسبنا الغرب، ولا نقولها بألسنتنا بل نقولها بقلوبنا؛ فإذا أردنا العزة والرفعة فعلينا أن نرتبط بالعزيز القوي القهار الجبار المتين المهيمن الملك العظيم سبحانه وتعالى.

فاصبروا واثبتوا وأكثروا من الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفرج عن إخواننا المسلمين في تركستان وأن ينصرهم وأن يحفظ دماءهم ويحفظ أعراضهم وأن يجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مع تحيات إخوانكم
في
١٣٣٥٤١٨٣٩٣٣١
ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم

٢٥ حوار مجلة حطين مع الشيخ خالد الحسينان

حوار مجلة حطين مع الشيخ خالد الحسينان
* ... * ... *
مقدمة المترجم:

في يناير ٢٠١٢، نشر في العدد السابع من مجلة حطين الصادرة باللغة الأردية مقابلة مع الشيخ خالد بن عبدالرحمن الحسينان، الذي وصف في المقابلة بأنه "مسئول التدريب الشرعي وتزكية جنود تنظيم القاعدة". في المقابلة، تحدث الشيخ خالد بالتفصيل عن مشاركته في الجهاد بعد أن عمل عدة سنوات كداعية إسلامي. وقد تحدث في المقابلة عن شيء من سيرته وطلبه للعلم وحياته في التدريس ومؤلفاته ونفيره إلى الجهاد، وجهاد الطالبان في أفغانستان، والقضية الفلسطينية.

تنبيه: هذه ليست المقابلة الكاملة، فالمركز الأمريكي لم يترجم سوى بعض الأسئلة التي نشرت في اللقاء، ولكنها نشرت من أجل الفائدة ونسأل الله أن ييسر الحصول عليها كاملة.
* * *

مجلة حطين: لمجلة حطين هذه المرة شرف كبير بتقديم حوار مع العالم الكبير الشيخ خالد الحسينان حفظه الله من الكويت. أنت كتبت العديد من الكتب ومحاضراتك وخطبك الدينية الدعوية شهيرة جدا في العالم العربي، خصوصا في الكويت.

أنت هاجرت إلى خراسان قبل بضع سنين وشاركت في الجهاد. واليوم أنت مسئول عن التدريب الشرعي وتزكية لجنود تنظيم القاعدة.

من خلال مؤسسة السحاب، تنشر خطبك الدعوية، التي فيها أسلوب مؤثر جدا في جذب القلوب نحو الله.

شيخنا العزيز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد الحسينيان: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

مجلة حطين: أولا نود أن نشكرك على أن جعلت لنا وقتا في جدول أعمالك المزدحم. نسأل الله أن يبارك فيك، وأن يجعل هذا الحوار مفيدا لنا وسائر الأمة الإسلامية. آمين! كمقدمة للمقابلة، نود أن نعرف أكثر عنك. ومتى وأين ولدت وأمضيت حياتك؟

الشيخ خالد الحسينان: أنا ممتن لحسن ظنك بي، وأسأل الله أن يبارك أفعالكم ويتقبل أعمالكم الصالحة. آمين!

الآن أجيب على سؤالك، ليس هناك شيء مميز في حياتي، ولكن لأنك سألت سوف أجيب بإختصار: ولدت في الكويت عام ١٩٦٦ ونشأت في بيت كان يولي أهتماما خاصا بالعلم الشرعي.

وكان أبي يعلمنا بإنتظام صلاة الجماعة. في هذا الوقت قبلت في مدرسة كانت أفضل من غيرها فيما يتعلق بالعلم الشرعي. ثم ذهبت إلى جزيرة العرب لأكمل دراستي الشرعية في جامعة مشهورة، والحمدلله.

مجلة حطين: شيخنا المحترم، متى بدأت الدراسة في مجال العلم الشرعي؟ نرجو أن تخبرنا عن ذلك؟

الشيخ خالد الحسينان: في ١٩٨٦، بدأت دراستي الشرعية. ولثلاث سنوات تعلمت على يد العالم البارز الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في جزيرة العرب. كما أكملت تدريبي المهني في ثلاث سنوات تحت الشيخ سلمان العلوان وغيره من الشيوخ المحترمين. خلال هذه الفترة قضيت معظم وقتي في دراسة العقيدة الإسلامية والفقه حيث أن هذا هو أكثر ما يحتاجه الناس والتي سوف نسأل عنها في يوم القيامة.

مجلة حطين: نحن نعرف أنه قبل أن تدخل إلى عالم الجهاد، قضيت وقتك في عالم التدريس. نود أن تلقي بعض الضوء على هذه الفترة كذلك؟

الشيخ خالد الحسينان: الحمدلله، الذي جعلنا ندعو الناس لدينه وجعل الحاجة لذلك في قلوبنا. قال الله سبحانه: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وإن التركيز الرئيسي لدعوتنا وتدريبنا هو نحو الشباب؛ لأن معظم الشباب لا يأتون إلى المسجد للصلاة، فنحن نذهب إلى الجامعات والكليات لإلقاء الخطب. نود أن نقدم إليهم الترغيب والترهيب في الإسلوب الذي تبناه القرآن. لنجذب إنتباههم ومن أجل تغير تفكيرهم نحن أولا يجب أن نكون معروفين لهم. من أجل هذا، فنحن نمزح ونضحك في خطبنا.

والحقيقة هي أنه متى يبدأ المرء بحب شخص، فهو يقبل ما يقوله وكذلك يؤثر فيه بسهولة. لهذا نحن نتحاور معهم بطريقة مثيرة. فنحن نجعلهم يضحكون ونمزح معهم.

الحمدلله هذا الإسلوب مؤثر جدا في الشباب.

مجلة حطين: نحن نفهم أنك ألفت العديد من الكتب والكتيبات في موضوع التدريب. نرجو أن تحدثنا عن ذلك.

الشيخ خالد الحسينان: نعم، بفضل الله لقد كتبت بإختصار كتيبات دعوية لإصلاح العامة من الناس. مثلا:

١. أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة. (هذا الكتيب قد نشر من قبل مجلس الحقائق الإسلامية في لاهور، باكستان).
٢. أكثر من ١٠٠٠ دعوة في اليوم والليلة.
٣. أكثر من ١٠٠٠ جواب للمرأة.
٤. كيف تسبق العلماء؟
٥. هكذا كان الصالحون
٦. كيف تخطط لآخرتك؟

مجلة حطين: شيخنا المحترم! كيف دخلت إلى ميدان الجهاد، وما الذي شجعك لتقوم بذلك؟

الشيخ خالد الحسينان: في ١٤٢٧ هـ وطئت ميدان الجهاد. وقد أوجب علي كتاب الله وسنة نبيه، وسير الأنبياء أن أسلك هذا الطريق. فعندما أقرأ هذا الأمر من الله: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

لذلك قلت في نفسي يجب أن أظهر لله أنه سبحانه، ورسوله، والجهاد في سبيل الله هو أهم عندي من أي شيء آخر. ولا يمكن تحقيق ذلك بالكلام، والخطب أو الإستماع للخطب، ولكنه يظهر من خلال التضحيات، وبذل النفس، والهجرة والجهاد. وعندما أقرأ قول النبي صلى الله عليه وسلم: "القتلى ثلاثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل" قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: "فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ... ".

الذي يعني أنه من خلال الشهادة يمكن أن تصل لدرجة من الفضل والرحمة عند الله سبحانه، والدرجات العالية في الجنة لا يمكن أن نصل إليها حتى بالجلوس في مدينتك تقضي الأعوام في العبادة. إن الجهاد أقصر طريق للوصول إلى الجنة لذلك نحن نقدم أرواحنا من أجل ذلك، ونصبح شهداء في سبيل الله. وبهذا الفكرة إخترت سبيل الجهاد وجئت إلى هنا.

مجلة حطين: شيخنا المحترم! ما رأيك في أفغاستان، سكانها ومجاهديها؟ ما الذي تراه في العلاقة بين مجاهدي الطالبان والإخوة المهاجرين من العرب وغير العرب؟

الشيخ خالد الحسينان: الحمدلله، وجدت أفغاستان، بسكانها ومجاهديها، طيبة جدا. ما الذي أذكره من الصفات الطيبة؟ والخدمة والمساعدة، والتضحية والكرم، الضيافة والتجانس، لقد رأيت صفة سامية

فيهم. إنهم حقا يحترمون المهاجرين العرب وغير العرب، ويعرضون كل مساعدة أو عون نحتاجها - لدرجة أنهم يفتحون بيوتهم لهم. إن شعب أفغانستان قد أعادوا ذكريات العهد الأول من الأنصار والمجاهدين، نسأل الله أن يبارك في حياتهم وأعمالهم. آمين! إنهم رحبوا بنا عندما نبذنا العالم كله وتقبلوا كل ألم جاء من ذلك الطريق بسببنا. نسأل الله أن يكون راضيا عنهم.!

مجلة حطين: ماذا تعتقد أنه سيكون نتيجة الحملة الصليبية التي تجري في أفغانستان، باكستان، والصومال وما حولها من بلاد؟

الشيخ خالد الحسينان: أنا أرجو من الله أن لا تذهب الدماء التي سفكت والتضحيات التي قدمت لنصر لهذا الدين سدى. والإنتقام سيكون من المؤمنين المخلصين والله ينصر المتقين.

أنا لا شك عندي أن نصر الله قادم. إنها فقط مسألة أيام. إن العدو في ذهول. في هذه اللحظات الأخيرة أشد ما نحتاجه هو الصبر والدعاء. إن الدعاء هو أشد الأسلحة تأثيرا في أيدي المسلمين. خصوصا الدعاء في أوقات الإجابة كالدعاء في الثلث الأخير من الليل.

مجلة حطين: ما هو موقف المجاهدين من القضية الفلسطينية؟ ما هو رأيك؟

الشيخ خالد الحسينان: الحمدلله، المجاهدون يعتبرون الأقصى أكثر أهمية من أي شيء آخر وهم مستعدون للتضحية بأرواحهم من أجل ذلك. إنهم قد أقسموا أنه حتى تحرر فلسطين، فإنهم سيجاهدون ويقدمون دماءهم وأموالهم. إن المجاهدين لا يعتمدون فقط على الخطب، والتظاهرات والإضرابات - كما يفعل العديد من الأشخاص اليوم - إنهم يقدمون أجسادهم وأموالهم لتحرير المسجد الأقصى من سيطرة اليهود.

مجلة حطين: بعد رؤية المجاهدين عن قرب ما الذي تقوله لأولئك الذين يدعون بالإرهابيين أو المتطرفين؟

الشيخ خالد الحسينان: سأقول لأولئك الذين يدعون المجاهدين بالإرهابين أو المتطرفين: إتقوا الله وخافوا حساب الآخرة! لا تستمعوا للدعاوى الزائفة للكفار ووسائل الإعلام المنافقة!

يقول سبحانه: (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ).

٢٦ "خطبة عيد الأضحى 1433 هـ"

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

"خطبة عيد الأضحى ١٤٣٣ هـ"

للشيخ/ خالد الحسينان (رحمه الله)

مُؤَسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الحمد لله نستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا فيه أن الله عز وجل رفع راية الجهاد في سبيله في هذا العصر، الحمد لله الذي نصر عبده وأنجز وعده وهزم حلف الناتو والأمريكان وحده، الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه أن الله عز وجل أكرمنا وتفضل علينا وشرفنا أن جعلنا جنودًا له سبحانه نقاتل في سبيله.

الحمد لله على ذلك كله.

أما بعد:

أيها الأحباب الكرام، وبما أننا في هذا اليوم العظيم وهو من أفضل أيام الدنيا يوم النحر عيد الأضحى المبارك لسنه (١٤٣٣) هـ، ونحن على أرض أفغانستان الأبية، أحببنا أن نتكلم عن حقيقتين:

- الحقيقة الأولى: تتعلق بأمة الكفر.
- والحقيقة الثانية: تتعلق بأمة الإسلام.

فالحقيقة الأولى: أن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله على أرض الله، هذه حقيقة يجب أن يدركها المسلمون جيدًا، ولقد بين الله جل وعلا لنا في كتابه الكريم وكشف لنا حقيقة العداء بين الأمة الكافرة والأمة المسلمة، فقال الله جل وعلا: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وبين لنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن المعركة مستمرة بين الحق والباطل، فقال جل وعلا: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، وبين الله جل وعلا لنا في كتابه الكريم ما يكنه الكفرة في قلوبهم على أمة الإسلام فقال سبحانه وتعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}، الله يُقرر في هذه الآية أن الكفرة يتمنون في قلوبهم أن المسلمين لو كانوا كفارًا، وقال الله جل وعلا وهو يبين حقد الغرب الصليبي

الكافر الغربي كيف أنهم يسعون بالليل والنهار لإطفاء نور الله جل وعلا في أرض الله فقال سبحانه وتعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

فهم يَبذلون الأموال والطاقات والجهود ويسهرون في الليل كل ذلك ليطفئوا نور الله جل وعلا في الأرض.

والآيات في ذلك كثيرة التي يبين الله جل وعلا لنا حقيقة حقد الكفار على أمة الإسلام، وكما قلت إن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله على أرض الله.

لو يسمع هؤلاء الكفرة ان هناك جماعة في أقصى الأرض يريدون إقامة شرع الله مباشرة تجيش لهم الجيوش ويحاربون ويقاتلون؛ لأن هذه الجماعة تريد أن تقيم شرع الله في أرض الله، وأنا أضرب لكم من الواقع المحسوس الملموس المشاهد كيف أن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله في الأرض:

أول مثال: في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم عندما أراد أنصار الشريعة في أبين الخير بيض الله وجوههم، عندما أرادوا إقامة شرع الله في أرض الله، أرادوا إحقاق الحق وإبطال الباطل ورد المظالم ماذا حدث لهم؟ مباشرة أوحت أمريكا إلى عملائها وعبيدها وأذنابها هناك في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم لأن أمريكا لها في كل دولة عبيد وعملاء وأذناب يطبقون وينفذون أوامرها فأوحت أمريكا إلى عملائها وعبيدها في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم أن اقتلوا هؤلاء أنصار الشريعة وأخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون، فماذا حدث بعد ذلك؟!! قام جند الطاغوت وأنصار الشيطان فقالوا سمعنا واطعنا لأمريكا!! بالدم بالروح نفديك يا أمريكا!!!!

نحن نقتل من أجل مصالح أمريكا، نقتل من أجل رغبات وشهوات أمريكا، هذا هو حالهم، هذا هو حال جنود الطاغوت وأنصار

الشيطان .. هذا هو حالهم .. فماذا فعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله؟!

قاموا مباشرةً وأعلنوا الحرب على أنصار الشريعة وقتلوهم وشردوهم وعذبوهم وسجنوهم، قال هؤلاء جنود الطاغوت للأمريكان: " أنتم لا تأتون إلى بلادنا، نحن نكفيكم المؤونة، أنتم فقط عليكم شيء واحد يا أيها الأمريكان، يا أيها الغرب الصليبي أنتم فقط تدفعون الفاتورة من الشيكات، نريد أن تملئوا جيوبنا من الدولارات ونحن نتولى الحرب على هؤلاء الذين رفعوا رؤوسهم يريدون إقامة شرع الله في أرض الله " وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأقف مع هؤلاء الجنود (جنود الطاغوت وأنصار الشيطان) وقفتين وأذكّرهم بأمرين:

الموقف الأول: تذكر يا عبد الله يا من تنصر الكفر وأهله تذكر عندما تُوضع في قبرك في تلك الحفرة المظلمة الضيقة الموحشة، ويُهال عليك التراب، والله لن تنفعك أمريكا ولن ينفعك الطاغوت الذي قاتلت من أجله، ولن ينفع الراتب، ولن تنفعك الرتب العسكرية التي وضعتها على كتفك، لن ينفعك شيء، تذكر هذا الموقف العسير الشديد.

الموقف الثاني: تذكر وقوفك بين يدي الله في ذلك اليوم العصيب الشديد، عندما يأتي رب العزة تبارك وتعالى بجلاله وعظمته ويوقفك بين يديه، ويسألك ربك ويقول لك: "يا عبدي لماذا ذهبت تقاتل من ينصر شريعتي؟ "، بماذا سوف تجيب؟!! لا تفرح بصلاتك ولا تفرح بصيامك ولا تفرح لأنك تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله لا تفرح بذلك كله، لماذا؟

لأنك قد كفرت بالله العظيم ووقعت في ناقض من نواقض الإسلام، فقد أجمع العلماء أن الذي يقف مع الكافر ضد المسلم ويقتل المسلم فهو قد ارتد عن دين الله وخرج عن دائرة الإسلام.

هذا أول مثال من الأمثلة كيف أن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله في الأرض.

المثال الثاني: في أرض أفغانستان الأبية، أرض أفغانستان مقبرة الغزاة، أرض العزة والكرامة .. ماذا حدث؟ نحن رأينا أفغانستان .. ماذا فيها أفغانستان؟ جبال، وصحراء وبيوت من طين، وشعب فقير مسكين، فلماذا أعداء الله من الغرب الصليبي الكافر أتوا إلى أفغانستان؟

٤٧ دولة تقريبًا جاؤوا إلى أفغانستان وغزوها، لماذا؟!!! قالوا جئنا لكي نقضي على أسامة بن لادن، كذبوا ورب الكعبة، ٤٧ دولة جاءت لتقضي على رجل واحد؟ كلا!! إنما جاؤوا عندما أعلنت حركة طالبان إقامة شرع الله في أرض الله، فجيشت لهم الجيوش وغزوها.

المثال الثالث: كيف أن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله في أرض الله، في الصومال بلد أنهكتها الحروب والمجاعات، بلد فقير لكن أعلنت حركة شباب المجاهدين -بيض الله وجوههم وبارك الله فيهم ورفع الله أقدارهم في الدنيا والآخرة ونصرهم الله على عدوهم- عندما أعلنوا إقامة شرع الله وإقامة العدل، وهذا يقض مضاجع الغرب، والذى يقض الغرب أنه يسمع عن جماعة تريد أن تقيم شرع الله في الأرض، فمباشرةً أوحت أمريكا إلى عملائها هناك في الاتحاد الأفريقي الصليبي فشنوا الحرب على حركة الشباب المجاهدين لأنهم أعلنوا إقامة شرع الله في أرض الله ولو أنهم مثلًا أعلنوا الديمقراطية أو أي مذهب آخر غير الإسلام لما أعلنت عليهم الحرب.

وآخر مثال: ما تخططه الآن فرنسا المظلمة المجرمة الظالمة المعتدية تخطط الآن لإخواننا في مالي لماذا؟ لأن المجاهدين في مالي أعلنوا إقامة شرع الله في أرض الله، فبدأوا يخططون ويدبرون ويوحون إلى عملائهم وعبيدهم هناك في بلاد المغرب الإسلامي أن اذهبوا وقاتلوا وحاربوا هؤلاء الذين يريدون إقامة شرع الله في الأرض.

أيها المسلمون، لا بد أن نعي وأن ندرك حقيقة وهي أن أمريكا "حِشَرية" إي وربي، ما أن تحدث مشكلة في بلد معين إلا وتحاول أمريكا أن تدخل نفسها وتحشر نفسها لماذا؟ لأن أمريكا تعتبر نفسها سيدة العالم، فيجب على العالم كله أن يستشير أمريكا ويرجع إلى أمريكا، هذه هي الحقيقة الأولى التي ينبغي علينا أن ندركها جيدًا أن الغرب الصليبي الكافر لا يريد إقامة شرع الله في أرض الله،

وأتيت لكم بدليلين من كتاب الله جل وعلا ومن الواقع المحسوس والمشاهد والملموس.

الحقيقة الثانية: هي عن أمة الإسلام: وهي أن النصر لا يتنزل على القاعدين والكسالى والمتخاذلين، ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من القعود والتخاذلِ عن نصرة

الدين فقال سبحانه وتعالى: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. أما تخشى من الاستبدال يا عبد الله؟ إننا في واقع هذه الأمة المسلمة في هذه الأيام، والأمة المسلمة تنتظر نصرا عاجلًا يرفع عنها الذل والهوان ويرفعها إلى درجة العزة والكرامة والسمو كيف ذلك؟ نحن من عقيدتنا أن النصر بيد الله وأن الناصر هو الله وحده لا شريك له، وقد بين الله جل وعلا لنا هذه العقيدة فقال سبحانه وتعالى: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} لماذا؟!! حتى تتعلق القلوب بالله وحده لا شريك له ولا نتعلق بالسلاح ولا بالعتاد ولا بالعدد كلا بل لتتعلق القلوب بالله وحده لا شريك له {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ}، ولكن الله عز وجل أمرنا أن نبذل الأسباب وأن نجتهد .. النصر لا يأتيك أو يقدم لك بطبق من ذهب .. بل لا بد من الدماء والأشلاء والابتلاءات ثم بعد ذلك يأتيك النصر.

وبين الله جل وعلا لنا أن من علامات الصادق الذي يريد نصرة هذا الدين أن يعدّ له العدّة قال الله جل وعلا: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ} ولكن ماذا؟! {كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} يا له من تهديد ووعيد شديد، والله إنه لمصيبة عظيمة وكارثة كبرى أن الله كره انبعاثك، فلا تغتر بشهرتك، ولا تغتر بعلمك ولا تغتر بحفظك ولا بعبادتك، اسأل نفسك يا عبد الله لماذا لم أوفق للخروج في سبيل الله {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} ثبطهم: أسلوب تقريع وتوبيخ {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، ولو تأملنا في حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم هل جاءه النصر وهو جالسٌ في البيت عند زوجاته؟!! وقال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب اللهم اهزمهم وزلزلهم!! مع أنه مستجاب الدعاء!!! وهل جلس للصلاة في مسجده مع أن الصلاة في مسجده كما هو معروف بألف صلاة، وهل جلس في مسجده وبدأ يلقى المحاضرات والدروس والخطب والدورات الشرعية ويعلم الصحابة أمور العقيدة والحلال والحرام ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال واكتفى بذلك؟! كلا! إذن كيف جاء النصر يا أحبابي الكرام؟! ماذا فعل رسولنا الله صلى الله عليه وسلم؟! جاهد بنفسه وكسرت رباعيته وشج رأسه صلى الله عليه وسلم.

ولقد أمره الله سبحانه وتعالى في الكتاب الكريم وربَّاه فقال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}، وما قال وحرضهم على الجهاد -انتبه-، لأن هناك فرق بين كلمة الجهاد والقتال حتى لا يأتي بعض المتلاعبين ويقول الجهاد كلمة واسعة، هناك جهاد نفس وهناك جهاد أهل الأهواء والبدع وهناك جهاد الشيطان، كلا فالله قال لهُ {حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}، لقد كان حب القتال والرغبة في القتال والشوق إلى القتال، يحتل مساحة كبيرة وعظيمة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف لا وهو يقول: (لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل)، فما بال أقوامٌ من أهل العلم في هذا العصر لا يرغبون في القتال ولا يحرضون على القتال، والله إننا نتعجب نساء -تصوروا- نساء يتمنون أن يكونوا رجالًا حتى يقاتلوا في سبيل الله، وعندنا رجال أصحاب لحى وشوارب إذا جاءتهم معركة والحروب إلى بلادهم فروا هاربين خوفا من الموت، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الصحابة فقط دورات شرعية في المساجد، بل كان صلى الله عليه وسلم يعطي الصحابة دورات في كيفية مصارعة الموت في ساحات الوغى، والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة).

إنه لمن المحزن حقًا ومن المؤسف فعلًا أن نسمع عن بعض الفضلاء من الخطباء عندما يتكلم عن مآسي المسلمين يبدأ فيقول "أين أنت يا صلاح الدين؟!! "، صلاح الدين مات قبل ٧٠٠ سنة في قبره رحمه الله!! أنت ألست رجلًا؟! هل أنت رجل أم لست رجلًا؟! احمل السلاح واذهب قاتل الصليبيين. واسمعوها وعوها مني جيدا، أقولها لكم بكل صراحة وبكل صدق، إن الذي يتباكى على مآسي المسلمين وهو من على منبره ولا يتحرك ولا يتفاعل؛ إنه رجل غير صادق، فلا يكفي فقط الكلام بل لا بد من العمل أيها الأحباب

الكرام.

وإني أذكّر إخواني المجاهدين في جميع أنحاء العالم في نهاية هذه الخطبة بثلاث آيات، كرروها على قلوبكم، اجعلوا هذه الآيات عقيدة راسخة في قلوبكم:

الآية الأولى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، نزلت هذه الآية في غزوة أحد عندما أصاب الصحابة الجراح وقتل من قتل وجرح من جرح وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم، فالله أنزل هذه الآية تسليةً لهم ورفعًا لمعنوياتهم.

الآية الثانية: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، لم يقولوا حسبنا الشرق أو حسبنا الغرب لكن قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، الله كافينا لأنه هو القوي العزيز المتين المهيمن الملك العظيم الجبار جل وعلا، وهنيئًا لكم يا أيها المجاهدون في هذا العصر أن شرفكم الله بالجهاد في سبيله حيث أنكم تحاربون جميع وكل طواغيت العرب والعجم ورأس الكفر أمريكا، فهنيئًا لكم على هذا الاختيار وأسال الله أن يتقبل منكم وأن ينصركم وأن يفتح عليكم.

الآية الثالثة: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}، الله أكبر! تتسلى بهذه الآية فأنت لا تقاتل وحدك عندما تذهب الى العملية، كلا، بل تستشعر أن الله معك يؤيدك {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}، فالله يؤيدك ويحفظك ويرعاك ويقويك {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

فأكثروا من ذكر الله واثبتوا واصبروا حتى تلقوا ربكم شهداء.

أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن ينصر الإسلام والمسلمين.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الشرك والمشركين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.